AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2082)
(السنة 46)
جمادى الآخرة 1436هـ
أبريل 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

«قائد الإنسانية» يهبُّ لنجدة السوريين ويتعهد بنصف مليار دولار لدعمهم

عاصفة الحزم.. وإعادة التوازن إلى المنطقة

«الربيع العربي»
يكشف مواقف التيارات السياسية العربية من الديمقراطية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغر
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

رضاكم جنة

برَّهُم بالخَير .. فَيَبرُكَ أبناؤك

فقد قالوا: «بر الوالدين قصة تكتبها أنت ليحكيها لك أبناؤك»

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

وبالوالدين إحسانا

قيمة المساهمة
120 د.ك

يمكن المساهمة من خلال استقطاع شهري

مسجد في الفلبين

1100 مصحف

حفر 10 آبار

كفالة 10 أيتام

كفالة 5 طالب علم

كفالة 5 حافظ قرآن

يحصل المتبرع على شهادة مساهمة يهديها لوالديه

تبرع الآن

خدمة المتبرعين
1888808

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨٢) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«عاصفة الحزم».. ردع وتوازن

- مشكلة الإسكان في الكويت.. الواقع والحل 8
- نفوذ وثروة رموز «الدولة العميقة» أجهضا «الربيع العربي» 32
- السياسة العربية والديمقراطية.. الحاكم الرشيد يودع منصبه 38
- د. اليونسي: إستراتيجية الأرض المحروقة بدول الربيع العربي ستؤدي إلى كوارث حقيقية 42
- التجربة المغربية في ظل الاستقرار 46
- «الربيع العربي».. من منظور غربي 48
- نائب أمير الجماعة الإسلامية بباكستان: التحالف السُّني سيوقف مطامع إيران في المنطقة ... 52
- الغنوشي: نحتاج إلى مصالحة بين التيارات التونسية الرئيسة 55
- مستقبل المقاومة في المنطقة بعد استهدافها 60
- استثمار أم استحواذ؟.. سؤال المؤتمر الاقتصادي المصري المسكوت عن إجابته 62
- المشهد السياسي بموريتانيا يتجه نحو المزيد من الغموض 66

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
ترجمات - أمور صحية

مقالات

«داعش» ستتمنى لو أن «النهضة» فازت في تونس
هيثم كحيلي **35**

أنياب الديمقراطية والربيع العربي
د. عامر البوسلامة **36**

عبث التوراة والإنجيل.. وجلال القرآن
د. عماد الدين خليل **75**

الشقيقة الكبرى «السعودية».. في عهد جديد
محمد سالم الراشد **82**

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

«عاصفة الحزم».. وإعادة التوازن إلى المنطقة

تقود المملكة العربية السعودية منذ صباح الخميس ٢٦ مارس ٢٠١٥م (بتوقيت الرياض) تحالفاً خليجياً عربياً دولياً أطلق عليه «عاصفة الحزم»؛ لاستعادة السلطة في اليمن من أيادي الحوثيين الذين انقلبوا على الرئيس الشرعي المنتخَب، بقوة السلاح، وتمادوا خلال الأشهر الماضية في تمددهم في المدن اليمنية وزحفهم على العاصمة وإسقاطها، وإحكام السيطرة على كافة مؤسسات الدولة السياسية والعسكرية والإعلامية، ووضع رئيسها تحت الإقامة الجبرية مع رئيس الوزراء، وارتكبوا انتهاكات كبيرة بحق الشعب اليمني، ولم يكتفوا بالعاصمة صنعاء وبعض المحافظات، بل تمددوا إلى الجنوب ولاحقوا الرئيس «عبد ربه منصور هادي» في عدن بعد أن فرَّ إليها ليدير الدولة منها، وأرادوا ابتلاع البلاد والسيطرة على اليمن بالكامل.

وقد رصد المرصد «الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان في تقريره في ديسمبر الماضي أن اليمن شهد ارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان من قبل وحدات الجيش، ومن قبل مليشيات الحوثيين، خلال الفترة من ١٦ سبتمبر وحتى ١٠ أكتوبر ٢٠١٤م، وقال: إن الانتهاكات تنوعت بين أعمال قتل واختطاف، وقمع للحريات السياسية والإعلامية والمجتمع المدني، وانتهاكات بحق الممتلكات الخاصة والعامة والمؤسسات التعليمية والطبية.

ولم تكن العملية العسكرية لردع انقلاب الحوثيين فحسب، وإنما كبداية لعمل إستراتيجي عربي لاستعادة توازن القوة في مواجهة إيران.

وقد وصفها الخبراء بأنها عاصفة إستراتيجية إن تواصلت فستؤثر على موازين القوى في المنطقة، وحسابات كثيرة ستتغير.

واستمرار «عاصفة الحزم» لا اقتصارها على مجرد ضربات جوية هو وحده الذي سيضطر إيران لتعديل حساباتها.

فقد كان من الضروري أن تسعى دول الخليج العربية وخاصة السعودية لهذه الضربات لكسر الحصار الإيراني الذي أحكم قبضته من الجبهة العراقية (شمالاً)، وكاد أن يطبق الحصار من الجبهة الجنوبية (اليمن)، خصوصاً في ظل تصريحات قادة إيرانيين عن التمدد داخل السعودية قريباً، وعن سيطرتهم على أربع عواصم عربية (بغداد، ودمشق، وبيروت، وصنعاء).

كما أن السعودية تنظر إلى الحصار الإيراني لها كجزءٍ من إستراتيجية إيران للتمدد في المنطقة العربية، وتعتبر «الحوثيين» جناحاً إيرانياً مثل «حزب الله» يقف على حدودها الجنوبية ويمثل خطورة بالغة على أمنها القومي.

فكان لابد من تحرك قوي مضاد للدول الخليجية تقوده السعودية لحصار مصادر التهديد الإيرانية في الإقليم، وردع الطموحات الفارسية، وجعلها تعيد حساباتها في خططها التوسعية، ويعيد التوازن للقوى في المنطقة.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة، مطلوب تماسك التحالف ودخول تركيا وباكستان في العمليات بقوة، وعلى الدول العربية المترددة مراجعة موقفها والاصطفاف بجانب دول التحالف في هذا الموقف الفاصل، وندعو دول الخليج بصفة خاصة إلى الاتحاد على قلب رجل واحد، وضرورة تصالح الحكومات العربية مع شعوبها؛ لأنها هي الحاضنة التي تدعم الدول في مواقفها في السلم والحرب.. وفي هذا الشأن، نستنكر موقف بعض القوى الشعبية التي ترفض الحزم تجاه الحوثيين وحليفهم «علي عبدالله صالح»، في الوقت الذي كانت تدعم بقوة ضرب تنظيم «داعش»، في مثال صارخ على الكيل بمكيالين.

وعلى التحالف بعد استكمال مهمته في اليمن، ولاستكمال ثقة الشعوب به، التوجه لبقية الملفات المماثلة في سورية والعراق، وغيرها من الدول، والانتصار لشعوبها ضد مغتصبي السلطة هناك الذين يقمعون شعوبهم بمجازر وحشية.■

الزياني يشيد باستضافة دولة الكويت المؤتمر الدولي الثالث للمانحين

أشاد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية د. عبداللطيف بن راشد الزياني باستضافة دولة الكويت المؤتمر الدولي الثالث للمانحين؛ لدعم الوضع الإنساني في سورية نهاية الشهر الماضي.

وأكد الزياني في تصريح لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا)؛ أن هذه الاستضافة تعبر بكل وضوح عن حرص واهتمام دولة الكويت بدعم الشعب السوري وتخفيف معاناته في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها النازحون واللاجئون السوريون.

وأعرب عن تقديره واعتزازه بالجهود المتواصلة التي يبذلها سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح (قائد للعمل الإنساني) من أجل نصرة الأشقاء السوريين في محنتهم، وحث المجتمع الدولي على تقديم العون والدعم للاجئين السوريين الذين يقاسون أشد الظروف وأصعبها.

وقال: إن دولة الكويت استشعرت بروح المسؤولية القومية والإنسانية ضرورة بذل كل الجهود بالتعاون مع الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة؛ من أجل رفع المعاناة عن الأشقاء السوريين الذين أجبرتهم ظروف الحرب وقسوتها على اللجوء إلى الدول المجاورة.■

السعودية تعد خطة استثمارية لتقليص حجم الواردات

قال الأمير سعود بن خالد الفيصل، الرئيس التنفيذي لأنظمة وسياسات الاستثمار بالهيئة العامة للاستثمار السعودية (حكومية): إن المملكة تعد خطة استثمارية موحدة لتأسيس كيانات استثمارية، وذلك بالتعاون بين الهيئة العامة للاستثمار والجهات الحكومية ذات العلاقة؛ بهدف تحقيق التنمية المستدامة، مشيراً إلى أن الخطط الاستثمارية لقطاعي النقل والرعاية الصحية تبلغ قيمتها ١٠٧ مليارات دولار.

وصرح الفيصل، في كلمته بملتقى الاستثمار الإماراتي السنوي، المنعقد في دبي اليوم الإثنين، أن هذا التوجه يتضمن إعداد خطة موحدة للاستثمار في كل قطاع استثماري، تحدد فيه أولويات ومعايير الاستثمار فيه لتقليص الواردات في هذا القطاع، وتمكين الاستثمارات من العمل بصورة متكاملة لجعل هذه القطاعات ذات تنافسية عالمية، ورافداً من روافد الاستثمار.

وأشار الفيصل إلى أن أرصدة الاستثمار الأجنبي المباشر التراكمية في المملكة بلغت ٢٠٨ مليارات دولار في عام ٢٠١٤م، مضيفاً أنه مثلاً في قطاع الرعاية الصحية، على سبيل المثال، تنفق المملكة ٢٠ مليار ريال سنوياً، يمثل الإنفاق على الواردات نحو ٤١٪ منها.■

قطر تطرح أول مناقصة لمشروع قطار يربطها بدول الخليج

قال مدير مشروع قطارات المسافات الطويلة بشركة سكك الحديد القطرية عبدالرحمن المالكي: إن شركته تعتزم طرح أولى مناقصات تنفيذ مشروع يستهدف ربطها مع دول الخليج، في النصف الثاني من العام الحالي. وأضاف خلال تصريحات صحفية على هامش المؤتمر الدولي الأول للجمعية الإقليمية لشبكات حديد منطقة الشرق الأوسط الذي عقد أخيراً بالدوحة، أن تنفيذ المشروع سيبدأ في العام المقبل استعداداً للانتهاء منه في عام ٢٠١٨م، لتكون قطر مستعدة من جانبها لمشروع قطار مجلس التعاون.

وأشار المالكي إلى أن إجمالي تكلفة مشاريع شركة سكك الحديد القطرية «الريل» في الوقت الحالي بروافدها الثلاثة التي تشمل مترو الدوحة، وشبكة قطارات لوسيل للنقل الخفيف، وقطارات المسافات الطويلة تصل إلى ١٣٠ مليار ريال.

ومشروع قطار دول مجلس التعاون من المقرر أن يبدأ مساره من مدينة الكويت، مروراً بمدينة الدمام (شرق) بالمملكة العربية السعودية، إلى مملكة البحرين عن طريق الجسر المقترح إنشاؤه موازياً لجسر الملك فهد، ومن مدينة الدمام إلى دولة قطر عن طريق منفذ سلوى، وكذلك سيربط دولة قطر مع مملكة البحرين عبر جسر قطر – البحرين المزمع إنشاؤه بينهما، ومن المملكة العربية السعودية مروراً بمنفذ البطحاء إلى دولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي – العين)، ومن ثم إلى سلطنة عُمان عبر صحار (شمال) إلى مسقط، وتبلغ مجموع أطوال هذه الخطوط قرابة ٢١١٦ كيلومتراً.■

شركة إماراتية حكومية تتفاوض على إدارة ٣٠ ميناء حول العالم

أعلن سلطان أحمد بن سليم، رئيس مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة في دبي (حكومية)، عن تأسيس شركة جديدة تحت مسمى «موانئ بي آند أو» المتخصصة في تطوير وإدارة الموانئ المتوسطة والصغيرة متعددة الأغراض على المستوى العالمي، وهي شركة مملوكة بالكامل لحكومة دبي وتتبع مؤسسة الموانئ والجمارك والمنطقة الحرة.

وقال بن سليم، خلال مؤتمر صحفي عقد في دبي للإعلان عن تأسيس الشركة الجديدة: إنها ستركز على الفرص الاستثمارية في مجال إدارة الموانئ الصغيرة والمتوسطة، لاسيما في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، مضيفاً أن الشركة تخوض حالياً عدة مفاوضات لإدارة ما يقرب من ٣٠ ميناء حول العالم.■

إيران: الجزر الثلاث جزء لا يتجزأ من أراضينا

وصفت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية «مرضية أفخم» تأكيد القادة العرب على سيادة الإمارات على الجزر الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، أبو موسى) في الخليج العربي؛ بأنه تدخل في سيادة إيران على الجزر، قائلة: «إنَّ الجزر الثلاث جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية».

وأوضحت «أفخم»، بحسب ما نقلته «وكالة الأنباء الإيرانية» (ارنا)؛ أنَّ الإمارات نالت استقلالها من بريطانيا عام ١٩٧١م ولم تكن هناك دولة اسمها الإمارات، وأن بريطانيا احتلت الجزر عام ١٩٠٣م، مدعية أنَّ سيادة إيران على الجزر تستند إلى حقائق تاريخية، على حد زعمها.

ودعا البيان النهائي لاجتماع القمة العربية السادسة والعشرين المنعقدة في شرم الشيخ المصرية؛ الحكومة الإيرانية إلى إنهاء احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، والكف عن فرض الأمر الواقع بالقوة، والتوقف عن إقامة أي منشآت فيها بهدف تغيير تركيبتها الديموجرافية. كما دعا البيان إيران إلى قبول الدخول في مفاوضات جادة ومباشرة مع دولة الإمارات العربية المتحدة، أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية؛ لإيجاد حل سلمي وفقاً لقواعد ومبادئ القانون الدولي.■

AL-SHAYA
BRIGHTNESS

جديد
New

EAU DE PARFUM
FOR WOMEN

EAU DE PARFUM
FOR MEN

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

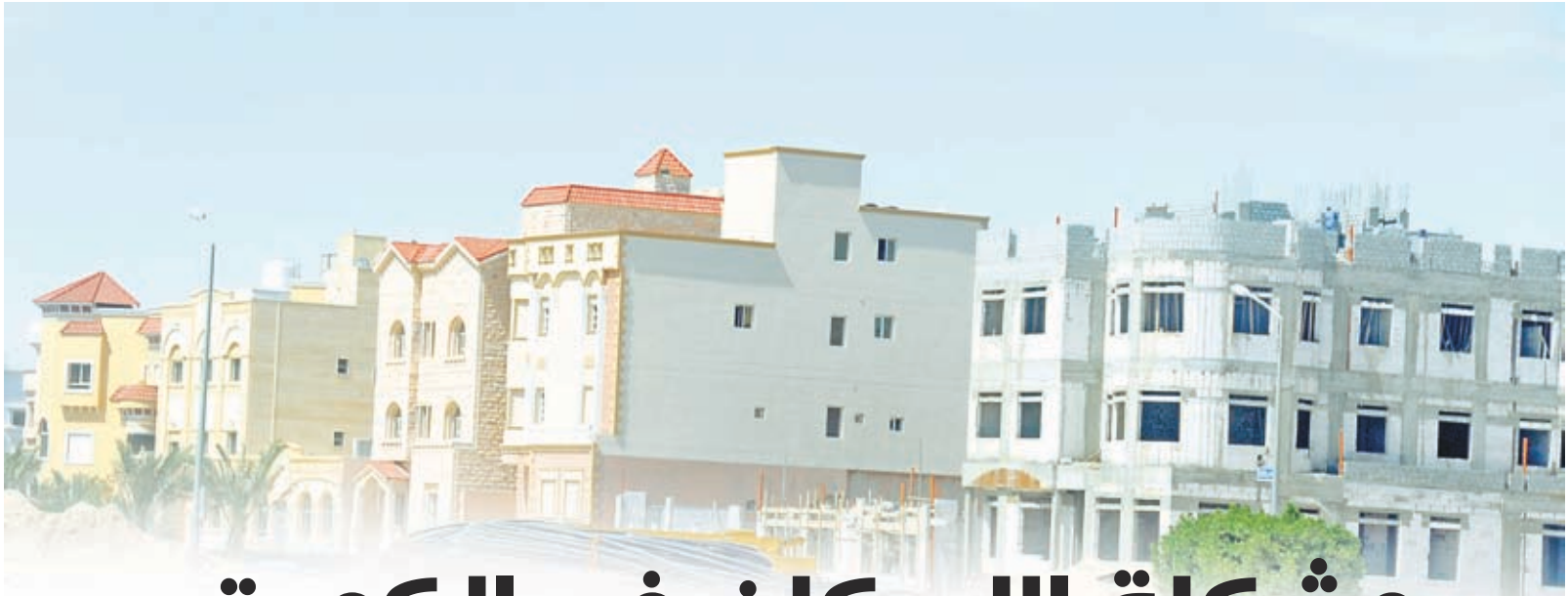

مشكلة الإسكان في الكويت.. الواقع والحل

عادل الصبيح: مشكلة الإسكان تتمثل في سيطرة الدولة على الأراضي السكنية وتوليها القضية الإسكانية بكاملها

كتب: سعد النشوان

تعتبر القضية الإسكانية في الكويت الشغل الشاغل لكل بيت كويتي، فأسعار العقارات في البلاد مرتفعة جداً، ولا يوجد لها مثيل حتى في أغلى دول العالم، فمثلاً عندما تريد أن تشتري بيتاً في الكويت في المناطق القريبة من العاصمة، فأنت تتحدث عن مبلغ وقدره مليون دينار كويتي (تقريباً ٣ ملايين دولار)، وبالفعل هناك دعم من الحكومة الكويتية بحسب القوانين المحلية بمبلغ ٧٠ ألف دينار (تقريباً ٢٢٣ ألف دولار)، ورغم ذلك يلجأ المواطن الكويتي للاقتراض هو وزوجته لكي يستطيع شراء منزل العمر.

فالحكومة الكويتية مسؤولة عن توفير السكن بحسب القانون رقم (١٥ لعام ١٩٧٤م) لإنشاء «الهيئة العامة للإسكان» للاضطلاع بمهمة بناء البيوت لذوي الدخل المحدود وبناء المساكن الخاصة، وفي العام ١٩٩٣م أنشئت «المؤسسة العامة للرعاية السكنية» والمنشأة بالقانون رقم (٤٧ لسنة ١٩٩٣م)، وهي مؤسسة عامة ذات ميزانية مستقلة تخضع لإشراف الوزير المختص بشؤون الإسكان، وتختص بمهام التخطيط والإنشاء والتوزيع للمناطق والوحدات السكنية وخدماتها.

وبذلك تكون الحكومة الكويتية مُلزمة بتوفير سكن للمواطنين؛ ولذلك فإن الحكومة الكويتية تقوم ببناء وحدات سكنية للمواطنين أو توزيع أراضٍ سكنية، ويقوم المواطن ببنائها مع إعطائه دعماً لبناء هذه الأرض بمبلغ ٧٠ ألف دينار كويتي نقداً و٣٠ ألف دينار كمواد للبناء ومستلزماته، وتقوم الحكومة بتوفير بدل إيجار شهري بمبلغ ١٥٠ ديناراً شهرياً للإيجار، بينما إيجارات الشقق للمواطن الكويتي تتراوح ما بين ٣٠٠ – ١٠٠٠ دينار شهرياً حسب المساحة والمنطقة.

ولكن في الفترة الأخيرة، بات طابور الانتظار طويلاً للغاية على المواطن الذي ينتظر دوره في السكن فترة ما بين ١٥ – ٢٠ عاماً للحصول على البيت أو الأرض الحكومية لبناء السكن، أضف إلى ذلك أن المواطن يدفع نصف راتبه تقريباً على الإيجار، وهذا الأمر ينذر بوقوع مشكلة اجتماعية كبرى؛ حيث تضطر الأسرة إلى استضافة ابنها المتزوج في منزل الأسرة لمدة لا تقل عن ١٥ عاماً على الأقل.

وتقول الهيئة العامة للإسكان في الكويت: إن السبب في طول الانتظار هو ندرة الأراضي التي إما أن تكون واقعة تحت سيطرة شركات النفط الكويتية، أو وزارة الدفاع، أو غيرها من

راكان النصف:

لجنة الإسكان البرلمانية مختصة بمعالجة القضية الإسكانية لكن لا يمكنها سنّ قوانين غير قابلة للتنفيذ

الجهات الحكومية، وكذلك ازدحام الطلبات الإسكانية التي فاقت ١١٠ آلاف طلب سكن.

وقامت الهيئة العامة للإسكان في الفترة الأخيرة بتوزيع عدد من الوحدات السكنية على المواطنين، ولكن بشرط البدء في البناء بعد أربع أو خمس سنوات لحين انتهاء من البنية التحية التي تحتاج مدة بين ٤ – ٥ سنوات غير إيصال التيار الكهربائي.

وللوقف على حقيقة ما يجري في أزمة السكن في الكويت، نقلت «المجتمع» آراء بعض المسؤولين في الدولة بشأن هذه القضية، فمن جانبه قال رئيس المجلس البلدي مهلهل الخالد لـ«المجتمع»: إن المجلس البلدي حرر ٢٢٠ ألف وحدة سكنية، وسُلمت للحكومة لعمل البنية التحتية لها لتوزيعها على المواطنين، ولكن لم تؤدِّ الحكومة الدور المطلوب منها بهذا الخصوص، وكأن هناك سراً لا يعلمه أحد.

أما النائب السابق فلاح الصواغ، فقال: إن الحكومة من خلال توزيعها أراض صحراوية على المواطنين كأنها تبيع الوهم لهم من خلال هذه التوزيعات، والحل هو في التطبيق الأمثل للقانون الذي أقره مجلس فبراير ٢٠١٢ لحل القضية الإسكانية.

وذكر وزير الإسكان السابق شعيب المويزري عدة مرات أنه خصص الأراضي، وأصبح عدد الأراضي الجاهزة للإسكان أكثر من عدد المنتظرين لحق الرعاية السكنية؛ ويعني هذا انتهاء أزمة الإسكان بنهاية عام ٢٠١٥م، على أن نبدأ في عام ٢٠١٦م في التوزيع الفوري لهذه الأراضي للمواطنين؛ مما يعني أن المواطن سينتظر فقط ٦ أشهر من تاريخ تقديم الطلب.

وأشار النائب راكان النصف إلى أن لجنة الإسكان البرلمانية مختصة بمعالجة وحل القضية الإسكانية، لكن اللجنة لا يمكن أن تُشرع أي قوانين في هذه القضية إذا لم تكن قابلة للتنفيذ، وتسري على جميع الجهات المختصة في الأزمة مثل بنك الائتمان أو البنك المركزي.

من جانبه، رأى وزير الدولة لشؤون الإسكان السابق ورئيس مجلس إدارة شركة الصناعات الوطنية د. عادل الصبيح، أن مشكلة الإسكان تتمثل في سيطرة الدولة على الأراضي السكنية وتوليها القضية الإسكانية بكاملها؛ مما يضع على عاتقها مهمة ثقيلة تتمثل في صعوبة متابعة كل تفاصيلها.

أما نائب المدير العام للشؤون المالية والإدارية في بنك الائتمان الكويتي هديل بن ناجي فقالت: إن القضية الإسكانية من منظور البنك تتمثل في محورين؛ الأول: في القيود الموجودة على التمويل العقاري، والثاني: في قصور السوق الكويتية على أدوات تمويلية، مشيرة إلى أن الخطة بين مؤسسة الرعاية السكنية والبنك تستهدف توزيع ١٢ ألف وحدة سكنية في العام.

وذكرت أن هناك خطة تشمل إعادة هيكلة إستراتيجية الإقراض في البنوك التجارية، ووضع التشريعات الخاصة بقانون الرهن العقاري وتنظيم التمويل العقاري، إضافة إلى محاولات لتعديل القوانين لإشراك القطاع الخاص مع بعض التشريعات مع البنك المركزي، مشددة على أهمية توفير دراسات خاصة لحل هذه الأزمة وربط المواطن إعلامياً بمستجدات هذه القضية.■

هديل بن ناجي:

هناك خطة تشمل إعادة هيكلة إستراتيجية الإقراض في البنوك التجارية وتنظيم التمويل العقاري

مهلهل الخالد:

المجلس البلدي حرر ٢٢٠ ألف وحدة سكنية وسُلمت للحكومة لتوزيعها على المواطنين

إحصائيات الطلاق.. بين التهويل والتهوين

علماء نفس واجتماع لـ«المجتمع»: المال والإدمان يهددان استقرار الأسرة الكويتية

سامح أبو الحسن

ظاهرة ارتفاع نسبة الطلاق داخل المجتمع الكويتي من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار الأسرة، ويجب مواجهتها بجميع السبل والوسائل؛ بمعنى أن تدرس من قبل الجهات المعنية، خاصة مؤسسات المجتمع المدني المعنية بهذه الأمور الاجتماعية، من خلال لجان تشكل من المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والدين والقانون، ومن خلال هذه اللجان يتم التوصل لحلول وأطر وقواعد معينة يجب تطبيقها، وإعلام المجتمع بها؛ لكي تكون توعية حقيقية وليست مجرد برنامج يذاع أو مقال ينشر في صحيفة، بل لابد من أن تكون هناك حملة منظمة ومكثفة لفترة طويلة حتى نطمئن إلى أن نسبة الطلاق انخفضت بشكل ملحوظ.

في البداية، قال الاستشاري النفسي والاجتماعي د. خضر البارون: إن الكثير من الدراسات المتعلقة بالبحث عن أسباب لجوء الأزواج إلى الطلاق رصدت عشرات الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق وانهيار الأسرة، هذه الأسباب تتميز بالعالمية، بحيث يتطابق معظمها مع أسباب الطلاق في الكثير من مجتمعاتنا ومنها المجتمع الكويتي، فالعديد من حالات الزواج في الكويت تنتهي سريعاً بالطلاق؛ بسبب الخيانة، أو سوء العلاقات الحميمية، أو الإدمان، أو المشكلات المالية، ومنها ما يتصل باستعدادات الزوج والزوجة وتحمل المسؤولية، وعدم الوعي الحقيقي بمفهوم الزواج والتضحيات، وضرورة التنازل عن بعض العادات والتقاليد السابقة، ومنها ما يتعلق بالحرمان العاطفي، ومنها ما ينشأ من جراء تدخل الأهل في الحياة الأسرية خاصة تدخل الوالدات بين الزوج وزوجته.

وأضاف البارون أن مشكلات الزواج وكثرة الطلاق وارتفاع نسبته في المجتمع لا تتعلق بالسن، فمن لديه الاستعداد للزواج لا تواجهه مشكلات، لكن الإشكالية فيمن يتم إرغامه على الزواج لإرضاء الأهل، فهنا قد تنشأ العديد من المشكلات، فلا تخلو الأسرة من المشكلات، لكن الإشكالية تكمن في كيفية حل مشكلات الأسرة، ويرى د. البارون أن الكثير من أسباب الطلاق يمكن قتلها في مهدها وتلافيها لو أن أزواجنا لديهم ثقافة التعامل مع أسباب الطلاق الناتجة من الخلافات الزوجية، فلا توجد علاقة زوجية تخلو من الخلافات، لكن المهم التعامل معها.

وأضاف: هناك حاجة ملحة في الوقت نفسه إلى تثقيف أبنائنا وبناتنا قبل الزواج؛ بحيث يبدؤون حياتهم الزوجية ولديهم هذه الثقافة التي تساعدهم على تفادي الخلافات الزوجية، ويعتقد د. البارون أن الكثير من أسباب وحالات الطلاق يمكن التغلب عليها لو تحلى الأزواج ببعض هذه الثقافة التي تعتمد على الاحترام المتبادل والحوار المستمر.

نسب خاطئة

وقال عميد الشؤون الأكاديمية والدراسات العليا المساعد واستشاري العلاج الأسري والمراهقة د. حمود القشعان: إن جميع الدراسات التي تقول: إن نسبة الطلاق في الكويت تتجاوز ٣٧٪ خرافات لا أساس لها من الصحة، فنسبة الطلاق في الكويت لا تتعدى ٥٪ فقط، ولكن هناك من يضعون تلك النسبة للترهيب، على الرغم من أن الترغيب مقدَّم على الترهيب، فهناك من يشعر أن

د. القشعان:

سن الزواج تقاس بدرجة المسؤولية والنضج

الناس يخشون من الطلاق فيقوم بإطلاق الرعب في نفوسهم عبر هذه النسب.

وتابع القشعان: إن انعكاسات النسب التي تخرج وتقول: إن نسبة الطلاق ٣٧٪ انعكاسات سلبية، بل تؤدي إلى عزوف الشباب عن الزواج، فالطلاق يتم حسابه بطريقة غريبة، فالإنسان الذي يقوم بطلاق زوجته في عام ٢٠١٥م مثلاً قد يكون متزوجاً منذ عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠م، فهذه الأرقام لو تكدست لخرجت هذه النسبة الكبيرة التي يروجون لها، فمن يتزوج في عام ٢٠١٤م وقام بطلاق زوجته في نفس العام لا يتعدى ٥٪، وهذا الأمر أدى لشعور الناس أن الزواج مسؤولية وشراكة بها الكاسب والخاسر، وهذه أول خرافة على المجتمع الكويتي.

وأضاف القشعان: كثير من الأسئلة تردني حول السن المناسبة للزواج، وأعتقد أن سن الزواج تقاس بدرجة المسؤولية والنضج، وليس بعدد حفلات أيام الميلاد، مشيراً إلى أن الأسرة مؤسسة معقدة، لكن حلول مشكلاتها بسيطة، فكم من خلاف كبير بين الزوجين تم تفكيكه وطي صفحته بكلمة واحدة من اعتذار، وعندما يصبح المال هو محور الخلافات الزوجية، فاعلم عندها أن زواجك مصاب بفيروس فقدان المناعة وبداية لصراع على القوة، وكلاهما أقصر الطرق للطلاق.

بدوره، قال الأكاديمي والتربوي د. يعقوب الشراح: الطلاق مشكلة تهدد الأسرة بأكملها، وإن أسباب الطلاق متعددة، أهمها سوء الاختيار، مثل ما يحدث عند زواج الفتيات بأزواج أكبر منهن سناً؛ طمعاً في الثراء، كذلك الفارق الاجتماعي والمستوى التعليمي بين الطرفين؛ ما يصعب معه التفاهم حول

د. الشراح:

ارتفاع نسبة الطلاق يعود إلى أسباب نفسية واجتماعية

د. البارون:

مشكلات الزواج وكثرة الطلاق وارتفاع نسبته في المجتمع لا تتعلق بالسن

المشكلات التي تواجه الأسرة، كذلك من ضمن الأسباب عدم قدرة الزوج على الإنفاق ورغبة الزوجة وتطلعها إلى مستوى أعلى للمعيشة، وأيضاً الزواج من الأجنبيات وما يجلبه ذلك من اختلاف في الطباع، وأيضاً المستوى الفكري واختلاف العادات بما يفسد الحياة بين الطرفين.

وبين الشراح أن ارتفاع نسبة الطلاق يعود إلى أسباب نفسية واجتماعية؛ من أهمها تفاوت الأعمار بين الأزواج والزوجات، واختلاف الطبقات الاجتماعية، وقد يكون الزواج وراءه مصلحة معينة، وعدم تحمل الزوجين للمسؤولية سواء لصغر السن، أو لعدم إعداد الزوجين الإعداد الأمثل لتحمل المسؤولية.

وطالب الشراح بقيام الأسرة بإعداد الابن أو الابنة لمرحلة الزواج وغرس قيم معينة بداخلهم، مثل قيم تحمل المسؤولية والأعباء مهما كانت، والأمر الآخر لابد من الكفاءة في الزواج، بحيث يكون الزواج متكافئاً اجتماعياً وسنياً بين الطرفين، فالزواج المبكر للشاب والشابة من الأمور الخطأ؛ حيث لم يكتمل نضج الاثنين؛ مما يجعلهما عرضة للطلاق عند حدوث أي موقف بين الطرفين، وهذه الحالات منتشرة بنسب كبيرة داخل المجتمع.

وأوضح الشراح أن المؤسسات الحكومية والوزارات مثل وزارة الأوقاف ووزارة الإعلام عليها الدور الأكبر في التوعية لدى كل الأطراف كالزوج والزوجة والأسرة، وحثهم على ضرورة تقديس الحياة الزوجية، وأن الطلاق أبغض الحلال عند الله، وأنه يجر مشكلات وخطراً حقيقياً على المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص، كما أن غرس قيم تحمل المسؤولية والمشاركة في الحياة بين الزوجين والتسامح واللجوء إلى رجال الدين والمتخصصين والحكماء في حل المشكلات بين الزوجين، بدلاً من اللجوء إلى الأصحاب والأقران والزملاء الذين ليس لديهم خبرة في الحياة.■

إحصائية العدل عام ٢٠١٤م: ٨١٦٠ تزوجوا.. و٤١٣٦ تطلقوا

أكدت إحصائية صادرة من إدارة الإحصاء والبحوث في وزارة العدل: أن عدد حالات الطلاق بلغت ٤١٣٦ طلاقاً تزوجوا في العام نفسه وغيره، قابلها ٨١٦٠ زواجاً وثق للمواطنين والمقيمين في النصف الأول من عام ٢٠١٤م، وعدد حالات الطلاق الموثقة في الأشهر السبعة الأولى من عام ٢٠١٣م بلغ ٤٠٣٦ حالة، قابلها ١٠٢٦٢ حالة زواج.

وبينت الإحصائية أن شهر يناير من أكثر الأشهر تسجيلاً لحالات الطلاق، حيث وثق خلاله ٨٤١ حالة زواج، مقابل ٥١٣ معاملة طلاق، بينما كان شهر يوليو الأقل تسجيلاً لحالات الطلاق بـ٣٨٠ طلاقاً، وقسمت حالات الطلاق بين ١٩١٦ طلاقاً بائناً ورجعياً، إضافة إلى ٧٢٠ طلاق خلع، و٧٧٨ بموجب شهادة الشهود.

وتؤكد إحصائيات العدل أن أكثر نسبة للطلاق عند الأزواج من حملة المؤهلات المتوسطة، ثم حملة المؤهلات الجامعية وبعدها حملة المؤهلات الثانوية.

وتشير الإحصائيات إلى أن نسبة حالات الطلاق ترتفع لمن بلغت مدة حياتهم الزوجية من سنة إلى أقل من ٥ سنوات.

وبلغت أعلى نسبة لحالات الطلاق للمتزوجين حديثاً في الفئة العمرية من ٣٥ – ٤٤ عاماً، وأقلها في الفئة العمرية من ٣٠ – ٣٤ عاماً.■

«قائد الإنسانية» يهبُّ لنجدة السوريين ويتعهد بنصف مليار دولار لدعمهم

نجح مؤتمر المانحين الثالث لدعم الوضع الإنساني في سورية، والذي عقد في الكويت نهاية شهر مارس الماضي في جمع تبرعات مالية للأشقاء السوريين وصلت لنحو ٣,٨ مليار دولار، وجاء على رأس المانحين للأشقاء السوريين كل من الكويت والسعودية والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة وبريطانيا.

الشيخ صباح الأحمد: «مؤتمر المانحين ٣» يهدف لمواجهة أكبر كارثة إنسانية عرفتها البشرية في تاريخنا المعاصر

قال أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في كلمة افتتح بها المؤتمر الدولي الثالث للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سورية، المنعقد بالكويت: «يسرني أن أعلن مساهمة دولة الكويت بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار أمريكي لدعم الوضع الإنساني للشعب السوري الشقيق».

وأضاف أن هذا المؤتمر الثالث الذي تستضيفه الكويت وتشارك فيه ٧٨ دولة وأكثر من ٤٠ هيئة ومنظمة دولية؛ يهدف لمواجهة أكبر كارثة إنسانية عرفتها البشرية في تاريخنا المعاصر؛ للتخفيف من معاناة الأشقاء في سورية التي يعيشونها بعد دخول هذه الكارثة الإنسانية عامها الخامس.

السعودية والإمارات

ومن جهتها، تعهدت السعودية بدفع ٦٠ مليون دولار جديدة، وصرف ٩٠ مليون دولار أخرى من التعهدات السابقة لصالح دعم الأوضاع الإنسانية في سورية.

وقال وزير المالية السعودية إبراهيم العساف في كلمته أمام مؤتمر المانحين: «يسرني أن أعلن تقديم مساعدات جديدة بمبلغ ٦٠ مليون دولار»، مشيراً إلى أنه بإضافة هذا المبلغ إلى التعهدات السعودية السابقة، يصبح إجمالي المبلغ المتاح للصرف خلال الفترة المقبلة ما يعادل ١٥٠ مليون دولار.

وتعهدت الإمارات العربية المتحدة لدعم الأشقاء السوريين بمبلغ ١٠٠ مليون دولار، وقالت وزيرة التنمية والتعاون الدولي الإماراتية الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي في كلمة بلادها أمام المؤتمر: إن تنفيذ التعهد المالي سيكون من خلال التنفيذ المباشر للمؤسسات الإنسانية الإماراتية وتوجيهها نحو دعم ومساعدة اللاجئين والنازحين السوريين.

أمريكا وأوروبا

بدورها، قالت سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية لدى منظمة الأمم المتحدة «سامانثا باور» في كلمتها بالمؤتمر: إن الولايات المتحدة تعهدت بتقديم ٥٠٧ ملايين دولار لمواجهة الأزمة الإنسانية في سورية.

وتعهد الاتحاد الأوروبي لدعم الوضع الإنساني في سورية بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار، كذلك تعهدت بريطانيا بمبلغ ١٥٠ مليون دولار، وتعهدت النرويج بمبلغ ٩٣ مليون دولار، والسويد بـ٤٠ مليون دولار، والدنمارك ٣٦ مليون دولار، وهولندا ٣٥ مليون دولار، ولوكسمبورج بمبلغ ٦ ملايين دولار.

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، في كلمته، الدول المانحة إلى التبرع بسخاء لدعم الوضع الإنساني في سورية، وأعرب

الرومي: دعم أهل الكويت للمشروعات الإغاثية لجمعية الإصلاح أثمر مشروعات بقيمة ٣٦ مليون دولار

عن شعوره بالعار والغضب وإحباطه الكبير إزاء فشل المجتمع الدولي في إنهاء الحرب في سورية، وطالب بمعاقبة المسؤولين عن «الجرائم الكبيرة» التي ارتكبت ضد الشعب السوري، وأدت إلى تشرده في الداخل والخارج هرباً من الاقتتال الدائر في سورية.

مطالبات

وفي هذه الأثناء، طالب رئيس الوزراء اللبناني تمام سلام المجتمع الدولي بتمويل خطة قيمتها مليار دولار لدعم اللاجئين السوريين على أراضي بلاده، وأضاف أن هذه الخطة تتضمن توفير خدمات المياه والصرف الصحي والنفايات الصلبة والزراعة والطاقة والنقل والصحة والتربية وغيرها للاجئين السوريين في لبنان.

أما رئيس الوزراء الأردني عبدالله النسور، فقال في كلمته أمام المؤتمر: إن الأردن يحتاج إلى ٣ مليارات دولار لتلبية احتياجات السوريين في المملكة، وقال: «أود أن أعلن من على هذا المنبر أن الأردن قد استنفد موارده إلى الحد الأقصى، واستُهلكت بنيته التحتية، وتراجعت خدماته، وتأثرت إنجازاته، ولم يعد قادراً على تقديم ما اعتاده لمواطنيه».

وأضاف: «لقد تلقى الأردن؛ حكومة ومنظمات غير حكومية، دعماً خارجياً خلال عام ٢٠١٤م بنحو ٨٥٤ مليون دولار، ويشكل هذا ٣٨٪ من مجموع المتطلبات المالية التي جرى تقديرها من قبل منظمات الأمم المتحدة والتي قدرت بحوالي ٢,٢٨ مليار دولار».

احتياجات

وفي كلمتها أمام المؤتمر، قالت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسقة الإغاثة الطارئة «فاليري آموس»: إن المنظمة الدولية تأمل في جمع التعهدات وتعبئة الموارد المالية خلال العام ٢٠١٥م لتوفير سبل المعيشة للسوريين، وأضافت: «نحتاج إلى ٨,٤ مليار دولار لمساعدات الشعب السوري بالداخل والخارج وفي الدول المستضيفة للاجئين، وقد جمعنا ٩٪ من هذا المبلغ».

ولفتت إلى أن الطريق مازال طويلاً رغم الجهود المبذولة، وواقع مؤلم يسوده الحرب والعنف والوحشية، وراح ضحيته ٧٢ عاملاً عام ٢٠١١م، إضافة إلى ٤٢ عاملاً من الهلال الأحمر السوري، و٦٠٠ آخرين يعملون في الرعاية الصحية.

من جهته، أكد المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «أنطونيو جوتيريس»، أمام المؤتمر، أن عدد اللاجئين السوريين تضاعف ليصل إلى ٤ ملايين لاجئ، وهو الأكبر في العالم.

يذكر أن المشاركين في المؤتمر الثاني للمانحين الذي انعقد بالكويت العام الماضي تعهدوا بتقديم أكثر من ٢,٤ مليار دولار لصالح إغاثة الشعب السوري.

جمعية الإصلاح

من جهته، صرح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي؛ بأن تفاعل المؤسسات المانحة المشاركة بالمؤتمر الثالث لدعم الشعب السوري تأكيد على المكانة التي تتمتع بها الكويت ممثلة في الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير الكويت كقائد للعمل الإنساني.

وأضاف الرومي أن مؤتمر المانحين الثالث للشعب السوري يأتي في ظل واقع إنساني مؤلم يعيشه أكثر من ١٢,٢ مليون سوري بين نازح ولاجئ، بعد أن دخلت الأزمة عامها الخامس واستمر تدهور الأوضاع.

وتحدث الرومي عن جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي في دعم الشعب السوري قائلاً: إن دعم أهل الكويت وثقتهم في الرحمة العالمية الممثلة للعمل الخيري الخارجي لجمعية الإصلاح أثمر مشروعات إغاثية بلغت قيمتها ٣٦ مليون دولار على مدار السنوات الأربع الماضية، شملت عدة محاور؛ من تعليم وصحة وتنمية وإغاثة عاجلة ومشاريع موسمية وكفالات راعت جميعها الأوضاع الإنسانية الصعبة والحاجات الأساسية لأبناء الشعب السوري في الداخل وفي دول اللجوء.

وأعلن الرومي عن نجاح جمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة في الرحمة العالمية في الالتزام بتعهدها الذي قطعته استجابة للنداء السامي في مؤتمر المانحين الثاني الذي عُقد العام الماضي في الكويت، وقدمت الرحمة العالمية مساعدات خلال عام بقيمة تجاوزت ١٥ مليون دولار.

وأثنى الرومي على جهود الجمعيات الخيرية الكويتية، وحرصها على الوفاء بتعهداتها، وتأكيد المكانة التي تحظى بها الكويت في رعاية العمل الخيري والإنساني عالمياً، مشيراً إلى تجربة اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والتي كانت مظلة لتوحيد جهود العمل الإغاثي الكويتي في سورية.

وتقدم الرومي بالشكر والتقدير إلى أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لمبادراته الإنسانية في الاستجابة لنداء الأمين العام للأمم المتحدة بعقد المؤتمر الثالث للمانحين، وهي الدعوة التي وجدت قبولاً في الكويت دون غيرها من الدول.

المنظمات غير الحكومية

وكانت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية قالت: إن تعهدات المؤتمر الدولي الثالث للمنظمات المانحة غير الحكومية لدعم الوضع الإنساني في سورية والذي عقد قبل يوم من مؤتمر المانحين الثالث بلغت ٥٠٦,٠٦ مليون دولار.

وأضافت أن تعهدات الجمعيات الخيرية الكويتية بلغ ٨٨,٠١ مليون دولار، فيما بلغت التعهدات الخليجية والإسلامية والدولية ٤١٨,٠٥ مليون دولار.

وذكرت أن التعهدات الخليجية بلغت ١٦١,٠٥ مليون دولار، والتعهدات العربية ٤٢ مليوناً، فيما بلغت التعهدات الدولية ٢١٥ مليون دولار.

وكان حجم تعهدات المنظمات الخيرية غير الحكومية في المؤتمر الأول بلغ ١٨٣ مليون دولار، وبحجم إنفاق تجاوز ١٩٠ مليوناً؛ أي بزيادة بلغت أكثر من ٧ ملايين دولار، فيما بلغ إجمالي تعهداتها في المؤتمر الثاني ٢٧٦ مليون دولار، خصصت كلها لعمليات الإغاثة، وأضافت إليه مبلغ ٧٢ مليوناً ليصل إجمالي ما أنفقته إلى ٣٤٨ مليون دولار.■

سياسيون كويتيون:

«عاصفة الحزم».. شرعية قومية وطنية دستورية

كتب: سامح أبوالحسن

عملية «عاصفة الحزم»، التي تقودها السعودية وتحالف عربي لتحرير اليمن من الحوثيين و«علي عبدالله صالح»، رسالة مباشرة لإيران؛ مفادها أنَّ دول الخليج العربي بقيادة السعودية لا تكترث بأي اتفاق تفرضه السياسة الدولية يقضي بإطلاق يد إيران علناً أو سراً في العالم العربي، وأنها ليست معنيةً به لا من قريب ولا من بعيد.

وكانت دول الخليج قد تلقت رسالة من الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» والذي طالبها فيه بالتدخل بعدما آلت إليه الأوضاع الأمنية في الجمهورية اليمنية من تدهور شديد وبالغ الخطورة؛ جراء الأعمال العدوانية المستمرة والاعتداءات المتواصلة على سيادة اليمن التي قام بها الانقلابيون الحوثيون؛ بهدف تفتيت اليمن، وضرب أمنه واستقراره.. هذا وقد أكد بيان لدول الخليج ما عدا سلطنة عُمان، الاستجابة لطلب الرئيس اليمني، بردع عدوان مليشيا الحوثي وتنظيمي «القاعدة» و«داعش» على البلاد، وصدر بيان لدول السعودية والإمارات والبحرين وقطر والكويت تناول بالتفصيل الأزمة اليمنية وانقلاب مليشيا الحوثيين على الشرعية.

من جانبه، اعتبر نائب رئيس مجلس الأمة مبارك الخرينج؛ أن قرار الكويت المشاركة في عمليه «عاصفة الحزم» أحد القرارات الصائبة لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد؛ لحفظ أمن وسيادة منطقة الخليج، بعد تهديدات المليشيات الحوثية للشقيقة الكبرى المملكة العربية السعودية.

وقال الخرينج في تصريح صحفي: إن هذا القرار جدد تأكيد سمو أمير البلاد على أن الأمن الخليجي أمن واحد لا يتجزأ، وسيادة دول الخليج واحدة.

وقال أستاذ القانون في كلية الحقوق بجامعة الكويت د. مرضي العياش: الأنظمة الخليجية أنظمة مسالمة، ودائماً تميل إلى الحوار والتهدئة، وما حربها ضد الحوثيين إلا حرب دفاعية عن أمن شعوبها واستقرار أنظمتها، مبيناً أن أمن الكويت وشعبها ونظامها فوق كل

الخرينج: قرار الكويت المشاركة في العملية أحد القرارات الصائبة

العياش: «عاصفة الحزم» ضد الحوثيين دفاعية عن أمن شعوب الخليج

الدلال: التحالف العربي التركي ستمتد أهدافه إلى العراق وسورية

«عاصفة الحزم».. ردع وتوازن

اعتبار وفوق الدستور ذاته الذي لم يوجد أصلاً إلا لذلك، هذا إذا افترضنا جدلاً – وهو غير صحيح – أن حربنا هجومية.

فيما قال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢م عضو الحركة الدستورية الإسلامية المحامي محمد الدلال: إن للحملة الحربية العربية على انقلاب الحوثيين و«صالح» ومِنْ ورائهم إيران أهدافاً عديدة، أبرزها تصحيح أخطاء دول الردة على «الربيع العربي» في اليمن، تلك الأخطاء القاتلة من أهل الردة في مواجهة جبهة الاعتدال ترك فراغاً إستراتيجياً ملأت فراغه إيران وحلفاؤها، وجانب آخر مجموعات التطرف والعنف.

وثاني أهداف الحملة ترمي إلى الحيلولة دون تمكين إيران من الاستقرار في اليمن لتصبح طوق الخناق على دول الخليج وخاصة بعد تمكنها من العراق.. وثالث الأهداف منع نمو التطرّف والحرب الأهلية، فمنظمة «القاعدة» تنامت وارتفع رصيدها الشعبي والقبلي بعد تمكن الحوثيين؛ مما ينذر بحرب أهلية مدمرة.. ورابع الأهداف عدم تمكين إيران من التحكم في المنافذ البحرية اليمنية المراد استغلالها لتصدير النفط الخليجي في حال إغلاق إيران مضيق هرمز.. وخامس تلك الأهداف مواجهة تبعات الاتفاق الأمريكي الإيراني المترقب؛ باعتبار أنه سيصب لصالح إيران وحلفائها ونفوذها على حساب جيرانها الضعفاء.

وأردف الدلال: من تلك الأهداف إنجاح الحلف العربي التركي الذي للسعودية فيه دور قيادي كقوة إقليمية تعيد ترتيب أوضاع المنطقة مقابل الامتداد الإيراني و«داعش»، لا يظهر حتى الآن إذا كان هذا التحالف العربي التركي ستمتد أهدافه إلي العراق أو سورية، ولكن بلا شك أن نجاحه سيغير الأوضاع لصالح إعادة التوازن.

كما أن التحالف لم يحدد أهدافاً واضحة بشأن تمكين شعب اليمن من الديمقراطية وحكم نفسه، خلاف الإشارة إلى طاولات الحوار؛ وهو ما سيؤثر سلباً مستقبلاً.

وأضاف الدلال: التحالف الجديد إذا أحسن استغلاله بحكمة وخرج من بعض الأُطر المصلحية الضيقة؛ فإنه قد يكون طوّق نجاة لتحقيق الاستقرار المنشود والأمن القومي.

فيما قال أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. عبدالله الشايجي: أستغرب من مواقف وتصريحات بعض نواب مجلس الأمة في الكويت، وانتقادهم لمشاركة الكويت في «عاصفة الحزم»؛ لأن الدستور يمنع الحرب الهجومية! أسأل هؤلاء النواب: لم نسمع لهم انتقادات والكويت تشارك منذ الصيف الماضي لوجستياً ضمن تحالف دولي ضد تنظيم «داعش».. أين كُنتُم؟! وإلا الحوثيون غير «داعش»، ويفوت من ينتقد مشاركة دولة الكويت في «عاصفة الحزم» أن هناك أولوية لحماية مصالحنا وتحصين أمننا ولو بعمليات استباقية لتجنب تهديد وشر مستطير.

فيما بارك النائب السابق محمد براك المطير حرب «عاصفة الحزم» التي تقودها المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين عملاء إيران في اليمن، وقال المطير: بإذن الله ستقضي «عاصفة الحزم»

الشايجي: هناك أولوية لحماية مصالحنا وتحصين أمننا ولو بعمليات استباقية

على المليشيات والعصابات التي تقودها إيران لضرب منطقة الخليج والمنطقة العربية.

وزاد المطير: نقول لمن يردد أن مشاركة الكويت في «عاصفة الحزم» غير دستورية: أولاً: المشاركة شرعية قومية وطنية دستورية، ثانياً: هي للدفاع عن مصالح الكويت والخليج العربي، ثالثاً: أنتم «دايسين» في بطن الدستور عبر أعمالكم اليومية في قاعة عبدالله السالم، والآن تتباكون على الدستور عندما أرادت دول الخليج أن تحمي شعوبها.

ومن ناحيته، أكد د. عبدالله النفيسي، أستاذ العلوم السياسية الكويتي، أنه حان الوقت للاستعداد للمرحلة البرية في اليمن، وأضاف أنه يجب تسليح أهلنا وتمويلهم؛ للوقوف على الأرض ومواجهة الطابور الإيراني وعدم التردد في ذلك، وتابع النفيسي: «عاصفة الحزم» تعظيم سلام! مشيراً إلى أنه إذا استقر الاحتلال الإيراني لليمن؛ فلن تستقر الجزيرة العربية، مطالباً بضرورة مزيد من الحزم مع إيران.

وأكد أستاذ العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية د. سامي الفرج؛ أن دول مجلس التعاون الخليجي بدأت عملاً عسكرياً في اليمن، سوف يكون له أثره الكبير على مجمل الأوضاع الأمنية

المطير: نبارك مشاركة الكويت في «عاصفة الحزم»

سامي الفرج: العاصفة ستضع حداً للعجرفة الإيرانية

العربية في السنوات القادمة، ويضع حداً للعجرفة الإيرانية في الإقليم، وتكمن قوة هذا العمل العسكري في التحالف الكبير الخليجي العربي الإسلامي (ممثلاً في باكستان) العريض الذي تكتل للدفاع عن أمن دولة إقليمية مهمة عالمياً، ونشأ على أسس قانونية دولية، تتمثل في طلب سلطة الرئيس «عبد ربه منصور هادي»، الرئيس الشرعي لليمن، من دول مجلس التعاون الخليجي والدول الأخرى التدخل، وطبقاً لميثاق الأمم المتحدة (المادة ٥١) لممارسة حق الدفاع الشرعي الجماعي مع جمهورية اليمن في دفاعها عن أمنها ضد التدخل الحوثي الذي استولى على كل مؤسسات الدولة الشرعية، وأصبح يدفع بالسلطة الشرعية ليس إلى التفاوض وإنما إلى الاستسلام لمطالب زمرة الرئيس السابق «علي عبدالله صالح»، و«عبدالملك الحوثي» المتغطيين بعباءة ممثل الأمم المتحدة؛ سعياً إلى كسب الوقت، ثم التهام كل مفاصل الدولة اليمنية كما هو مثال لبنان.

وتابع الفرج: منذ فترة قصيرة جداً لم يكن من الصعب توقع هذا العمل العسكري قبل أن يشن؛ بسبب أن السياسة الإيرانية في اليمن عبر ممثليها قد تمادت هذه المرة، متصورة أن رد دول المجلس سوف يكون مثل التدخل العسكري في سورية مثلاً، متناسية أن تماديها في اليمن لا يمس مصالح دول المجلس فقط، وإنما مصالح دول إقليمية كبيرة (مصر والأردن والمغرب والسودان)، وخارج الإقليم (باكستان)، ودول عالمية كبرى تخشى على أمن باب المندب كممر للتجارة.. فلقد

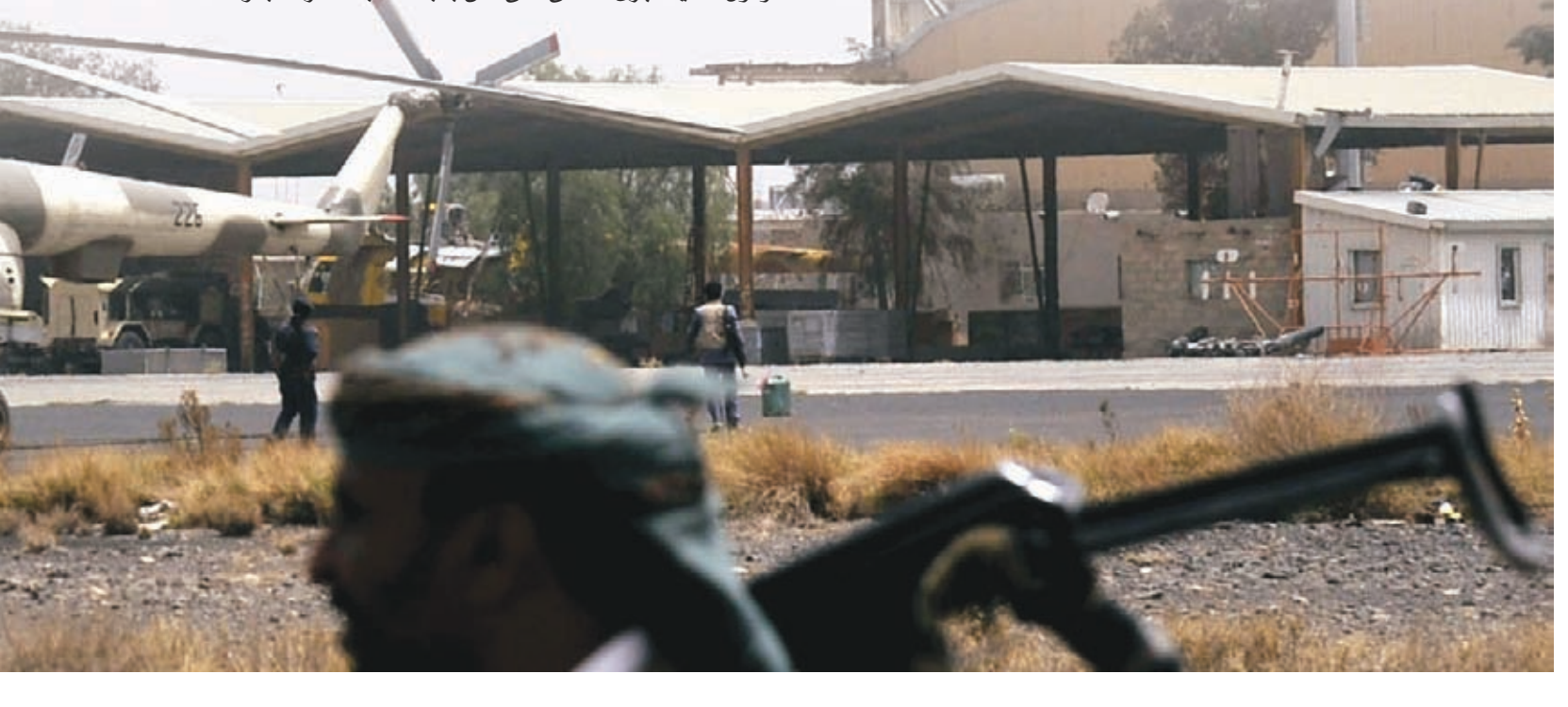

النفيسي: من الآن ينبغي الاستعداد للمرحلة البرية في اليمن

وضحت منذ فترة أن ما تقوم به إيران في اليمن متعلق بأمن حدودنا أولاً؛ إذ إن استتب الوضع للحوثيين و«صالح» في اليمن حتى نشروا قواتهم باتجاه السعودية، وما هي إلا أيام ويقومون بنشر صواريخ أرض أرض كان اليمن قد اشتراها من سنوات، ويضع السعودية وعُمان والإمارات في مرمى تهديدها؛ وبهذا يجعل من هذا التدخل الجوي المحدود في اليمن عملاً فائق الصعوبة، حتى ولو ضم هذا التحالف كل هذه القوى العسكرية في المنطقة جوياً وبحرياً وبرياً.

وأضاف الفرج: إذ إن هذه الصواريخ «المهلهلة» في نظر البعض مازال لها نفس التأثير السيكولوجي، لو أنها سقطت على تجمعات سكانية مدنية، كما حدث في الرياض عام ١٩٩١م، مبيناً أن الجانب الآخر الذي ينساه البعض هو أن هناك تقريباً ٣٢ لواءً عسكرياً للقوات المسلحة اليمنية من بين ٦٢ لواءً يدينون بالولاء لـ«علي صالح» مع الحوثيين، إذن المواجهة هي ليست مع زمر من الشباب تحمل أسلحة فردية كما ترون على شاشات التلفزيون، بل مع قوات مسلحة خان أكثرها عهد الولاء للسلطة الشرعية وانضم إلى أعداء الوطن؛ وبالتالي فما يحدث من عمل عسكري في اليمن ليس نزهة كما قد يتصور البعض، وإنما عمل صعب مازال مستمراً، وندعو الله أن ينجح، وإن أمن اليمن وأمن دول مجلس التعاون الخليجي يرتبط بنتائجه النهائية، وبأهدافه المحدودة؛ وهي تمكين السلطة الشرعية اليمنية من استعادة سلطتها بحسب دستور اليمن وإرادة الشعب اليمني، وما يتطلبه أمن واستقلال ووحدة أراضي اليمن ضد انسياب قوى خارجية كإيران، أو داخلية كـ«القاعدة»، و«داعش».

وأوضح الفرج قائلاً: متى ما تم تحديد هدف الحرب وهو إعادة التوازن للوضع السياسي اليمني، بحيث من الممكن أن تبدأ مفاوضات متوازنة وليست إملاءات كما أرادت إيران فسننجح؛ ولذا من الضروري أن نمكن القوات الشرعية من القدرة على الدفاع عن عدن ومواقع الشرعية الدستورية الأخرى، واستعادة المبادرة العسكرية والسياسية؛ من أجل إكمال العملية العسكرية الخليجية العربية الإسلامية بأيادٍ يمنية خالصة؛ لأن دورنا ليس هو الانغماس في مستنقع سياسي وقَبلي وطائفي معقد ومتشابك، وإلا لاعتبرنا أننا خرجنا عن هدف الحرب المحدود، وهو تمكين الرئيس اليمني الشرعي بناء على طلبه القانوني الدولي من حكم اليمن لكونه منتخباً من شعبه.. مع ذلك فإن المتوقع أن تقوم القوات الموالية لـ«صالح» وللحوثيين التقدم باتجاه عدن ومواقع الشرعية من أجل محاولة حسم القتال على الأرض ووأد التدخل الخليجي، وهذا احتمال قد تم درسه من قبل، فهناك استعداد من دول عربية أكبر كمصر والأردن والمغرب والسودان، وكذلك مسلمة كباكستان؛ لمد اليمن برياً، ما علينا سوى تطبيق منطقة حظر طيران جوية وبحرية في إقليم اليمن الجغرافي، وعليهم كقوات للشرعية اليمنية أن يقوموا بدورهم على الأرض مدعومين أيضاً.

واختتم الفرج قائلاً: أذكر أخيراً بما قلته في بداية تعليقي؛ وهو أن السمة الكبرى لهذه العملية أننا نتحرك بدون الأمريكيين، وسوف يكون لهذا إرهاصات كبيرة، أما الجانب الآخر فاربطوا الأحزمة؛ لأن الطرف الأكبر الإقليمي المعارض لتدخلنا الخليجي العربي فهو إيران، فتوقعوا كل أنواع أعمال الشر المعتادة، ولكن أكرر ما ذكرته قبل يومين بأننا قادرون على مواجهة الوضع في اليمن وإيران، وأنه تم التخطيط للعمل بدقة فلا تقلقوا.■

في ندوة «تداعيات الحرب على انقلاب الحوثيين في اليمن وارتداداتها على الكويت والإقليم»..

د. عبدالله الشايجي: «الحوثيون» في اليمن استنساخ لـ«حزب الله» اللبناني

كتب: سعد النشوان

أكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د.عبد الله الشايجي أن إيران حادت عن الفكر الحسيني المقاوم، الذي يرفض الجلوس مع الشيطان الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية)، وأصبحت تتحالف الآن مع الشيطان الأكبر دون مواربة أو خجل.

وأشار إلى أن إيران تستخدم مجموعة من أوراق الضغط في المنطقة لتحقيق مكاسب في مفاوضاتها النووية مع الغرب، ومنها ورقة اليمن وسورية والعراق و«حزب الله» والمليشيات الطائفية، مضيفاً أن طهران تسعى من خلال أوراق الضغط هذه أيضاً إلى إيصال رسالة مهمة للأمريكيين، مفادها أنه لا حل في العراق وسورية ولبنان وأخيراً اليمن يُستثنى منه الجانب الإيراني.

وأكد أن مليشيات الحوثي التي سعت للسيطرة على السلطة في اليمن بقوة السلاح وبدعم من إيران هي استنساخ لما يسمى بـ«حزب الله» في لبنان.

وأوضح الشايجي أن التقارب الإيراني الأمريكي أصبح معلناً ولم يعد في الخفاء (لاسيما بعد التحيز الأمريكي الواضح لصالح إيران في مفاوضاتها النووية).

وأشار إلى أن هذا التقارب كان مبعثاً لتباهي إيران بقوتها وتجرؤها على السُّنة؛ حيث قامت بإعدام أكبر عدد من عرب «الأحواز» السُّنة، بل ووصل الأمر إلى حد توجيه طهران اتهامات وتهديدات مباشرة للسعودية والكويت بأنهما تتآمران عليها عبر دعمهما للإبقاء على سقف إنتاج النفط للدول الأعضاء بمنظمة «أوبك» دون تغيير رغم تدني الأسعار وهبوطها لأقل من خمسين دولاراً للبرميل؛ الأمر الذي يهدد دولاً مثل إيران وروسيا بالإفلاس، على حد مزاعم طهران.

ولفت إلى أن غض الطرف الأمريكي عن السياسة الإيرانية الداعمة لـ«بشار الأسد» والمليشيات الطائفية في العراق و«حزب الله» اللبناني والحوثيين في اليمن، وتشجيع قتل السُّنة على الهوية في المدن؛ ساهم وعزز دور الجماعات والتنظيمات المتطرفة التي لا تمثل الإسلام في شيء مثل تنظيم الدولة المعروف بـ«داعش».

وقال: يتعين علينا أن نتحدث صراحة وألا نخشى شيئاً من انتقاد سياسة إيران، فنحن ننتقدها كدولة وليس كمذهب، ويتعين ألا نخلط بين المذهب والسياسة.

وأشار إلى أن البعض بات يسارع في وقتنا الحالي إلى توجيه الاتهامات الجاهزة بمجرد انتقاد السياسة الإيرانية، مؤكداً أن هذا الأمر يعد من قبيل الإرهاب الفكري المرفوض والذي رضخ له البعض بكل أسف.

وبيَّن الشايجي أن إيران تنتهج في كثير من الأحيان سياسة استغلال الخصوم، وهو ما حدث في اليمن أخيراً؛ حيث قدمت الدعم للحوثيين المتمردين على حكومة صنعاء وسلطة الرئيس «عبد ربه منصور هادي» الذي استغاث بالدول العربية لنجدته بعد تمادي الحوثيين ومحاولتهم فرض سلطتهم بالقوة على المؤسسات الشرعية في اليمن؛ الأمر الذي دفع السعودية ودولاً عربية لشن «عاصفة الحزم» لتعزيز سلطة الرئيس «هادي».

وقال: إن دول الخليج لم تطلب من الولايات المتحدة الأمريكية المشاركة في «عاصفة الحزم»، فالإدارة الأمريكية غضت

إيران ابتعدت عن الفكر الحسيني المقاوم الذي يرفض الجلوس مع «الشيطان الأكبر» وأصبحت الآن تتحالف معه

الطرف عن الكثير من التدخلات الإيرانية في المنطقة، لاسيما ما يتعلق بالدعم الواضح من طهران لانتهاكات الجماعات الطائفية مثل «عصائب الحق»، و«أبو الفضل العباس»، و«بدر» وغيرهم بحق السُّنة في العراق.

ولفت إلى أن الإدارة الأمريكية تعلم بهذه الانتهاكات الممنهجة ضد سُنة العراق الذين وصل بهم الأمر إلى حد تغيير أسمائهم التي تدل على أنهم ينتمون لطائفة السُّنة إلى أسماء أخرى لا تدل على هويتهم، مضيفاً أن هؤلاء وصل عددهم لنحو ٣ آلاف عراقي.

وأكد أن الشعوب العربية تنفست الصعداء بعد تشكيل التحالف العربي لمواجهة الوجود الحوثي المدعوم من إيران في اليمن، حيث كانت تسود مخاوف من تنامي قوة الطائفية للأقليات وفرضها بالقوة على الشعوب.

وأشار الشايجي إلى أن «عاصفة الحزم» غيرت الكثير في المشهد السياسي لمنطقة الخليج، وانتقلت دول المنطقة من حالة رد الفعل إلى الفعل، خصوصاً بعد أن نجحت المملكة العربية السعودية في تشكيل تحالف يمتد من باكستان إلى المغرب في سرية تامة، رغم أنه يضم دولاً بينها خلافات سياسية مثل تركيا وقطر من ناحية، ومصر من ناحية أخرى، موضحاً أن هذا التحالف كشف عن نجاح للدبلوماسية السعودية التي جعلت دولة مثل باكستان تصرح بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي في مواجهة أي اعتداء على أراضي السعودية.■

الرومي: نؤيد التلاحم الكويتي السعودي ضد الانقلاب الحوثي

أعرب حمود الرومي، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، عن تأييد جمعية الإصلاح لموقف الكويت والدول العربية في عملياتها العسكرية ضد الانقلاب الحوثي.

وقال الرومي: نقف صفاً واحداً خلف قيادتنا الحكيمة بدعم التلاحم الكويتي السعودي الخليجي ضد كل ما يهدد أمننا الخليجي.

وأضاف ندعو المجتمع في هذه الظروف إلى زيادة التضرع إلى الله بحفظ أوطاننا والنصر ودوام نعمة الأمن والأمان.■

«حدس» تدعم العملية الأمنية لوقف الانقلاب المسلح للحوثيين

حدس
الحركة الدستورية الإسلامية
Islamic Constitutional Movement

أكدت «الحركة الدستورية الإسلامية» دعمها للبيان الخليجي المشترك والذي أتى في سياق العملية الأمنية في اليمن الشقيق؛ من أجل وقف الانقلاب المسلح للعصابات الحوثية وفلول الرئيس المخلوع، واستعادة الشرعية والمسار الديمقراطي.

ودعت «الحركة»، في بيان لها، الحكومة إلى البدء في اتخاذ إجراءات عملية لتعزيز تلاحم الوحدة الوطنية، وحماية الأمن الداخلي، وفي مقدمتها وقف الملاحقات السياسية وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، في ظل هذه الظروف الخطيرة التي تستوجب وحدة الصف، إلى جانب الإجراءات الميدانية المتعلقة بنشر روح الطمأنينة وعدم الهلع والانتباه لأي تحركات مشبوهة، وتأمين المخزون المائي والغذائي في الوطن الحبيب.

وشددت «الحركة الدستورية الإسلامية» على دعمها لتعليق الأنشطة الجماهيرية العامة في الوقت الراهن تحقيقاً للصالح العام وتعزيزاً لوحدة الصف الوطني.■

باكستان: حماية السعودية فرض عين

الجيش الباكستاني يوافق على حماية المقدسات الإسلامية دون قيد أو شرط

إسلام آباد: مديا لينك

عقدت الحكومة الباكستانية اجتماعاً طارئاً يوم الخميس ٢٦ مارس ٢٠١٥م، نددت فيه بهيمنة الحوثيين الشيعة في اليمن على السلطة عبر تمرد مسلح ضد الشرعية، واعتبرت ذلك عملاً مرفوضاً وغير مقبول، واستنكرت القيادة الباكستانية في الاجتماع الذي ترأسه رئيس الوزراء «نواز شريف»، وشارك فيه قادة الجيش ووزيرا الدفاع والداخلية، الطابع الطائفي الذي أجحه تمرد الحوثيين في اليمن، وسعيهم إلى فرض وجهة نظر طائفية على الغالبية السُّنية في اليمن، واعتبرت ذلك عملاً خطيراً سيهدد أمن واستقرار العالم العربي والإسلامي وليس اليمن وحده.

واعتبرت الحكومة الباكستانية في أول اجتماع لها حول العملية العسكرية التي قررتها السعودية مع دول خليجية وبدعم من دول إسلامية سُنية؛ أن الأراضي السعودية خط أحمر لا يمكن التغاضي عن حمايتها والدفاع عنها، وأن المتمردين الحوثيين سينالون عقاباً أليماً إذا قرروا استهداف السعودية والهجوم عليها.

وتقول باكستان: إنها ستشرع في الحصول على دعم الباكستانيين وغالبيتهم من السُّنة في الانخراط في هذه الحرب، وهي خطوة تقررها باكستان لأول، مرة إذ ظلت على مدار العقود الماضية منشغلة بأمنها واستقرارها، وتعطي الأولوية العسكرية للداخل وليس للخارج.

لكنها قررت اليوم سياسياً خوض معركة خارج أراضيها لحماية أمن واستقرار أرض الحرمين الشريفين، وأعلنت أنها لن تتأخر لحظة واحدة في شن عملية عسكرية داخل اليمن إن جرى الاعتداء على حرمة ومقدسات السعودية وأراضيها وسيادتها واستقلالها.

وخرجت الحكومة الباكستانية من اجتماعها بعدة قرارات، منها: إعلان الحكومة الباكستانية عن اتفاق كامل بينها وبين قيادة الجيش للمشاركة في هذه الحرب ضد متمردي الحوثي اليمنيين، وقد منح الجيش كامل موافقته لخوض هذه المعركة دون قيد أو شرط، مشيراً إلى أنه في انتظار ساعة الصفر للانطلاق في مهامه العسكرية في اليمن؛ لصد هجمات

«عاصفة الحزم».. ردع وتوازن

مليشيات الحوثيين، ومنعهم من أي محاولة لارتكاب حماقة ضد الأراضي السعودية.

ومن المقرر أن تصدر أوامر للجيش بالتحرك عندما يحين دور باكستان؛ إذ إنها ترى أن انخراطها في العملية العسكرية ضد مسلحي مليشيات الحوثي سيشرع فيها عندما يحاول الحوثيون الاعتداء على السعودية والهجوم عليها.

وأعلنت السلطات الباكستانية كذلك عن استعدادها للمشاركة في الدفاع عن أراضي المملكة، وأنها وافقت على تحالف الدفاع المشترك الذي عرضه عليها الملك سلمان بن عبدالعزيز عندما اجتمع مع رئيس الوزراء «نواز شريف» في منتصف مارس ٢٠١٥م.

وأكدت باكستان أن الهدف من الحلف المشترك سيكون الدفاع عن النفس وحماية الأراضي المقدسة، والتزام منها بالتعهدات السابقة لحماية المملكة والدفاع عنها، حتى إذا تطلب الأمر اللجوء إلى الأسلحة الفتاكة فلن تتأخر باكستان في استعمالها إذا شعرت أن مهبط الوحي وعاصمة المسلمين الروحية باتت في خطر.

معاهدات سابقة

وتقول باكستان: إنها ترتبط مع السعودية بمعاهدات قديمة، وأن لديها حتى قوات مسلحة تتواجد باستمرار على الأراضي السعودية ضمن معاهدات سبق إبرامها بين البلدين، وسيجري تزويدهم بالأسلحة الضرورية والضباط المختصين لإدارة معركة قد تنفجر رحاها في المنطقة، بعد أن قرر الحوثيون استخدام القوة في نشر أفكارهم المذهبية المتطرفة وفرض رؤية طائفية.

وقررت إسلام آباد إرسال وفد إلى السعودية يقوده وزير الدفاع «خواجة آصف»، ومستشار الخارجية «سارتاج عزيز»، ومستشاران عسكريان آخران؛ لمعرفة الدور الباكستاني في هذه الحرب، والتنسيق مع بعضهم بعضاً في تفاصيل هذا التحالف العسكري والدور الباكستاني فيه.

وبعد زيارة الوفد ستشرع باكستان في رفع عدد جنودها البالغ حالياً ما لا يقل عن ألف جندي، وستقرر إسلام آباد العدد المطلوب إرساله إلى السعودية؛ لأن الحرب الحالية من المتوقع أن تتسع رحاها وتتحول إلى حرب إقليمية.

ومنعاً لسقوط رعاياها في الأسر أو الاعتقال أو استخدامهم كدروع بشرية أو الابتزاز أو الانتقام منهم بعد قرار باكستان، قررت حكومة إسلام آباد إعادة جميع رعاياها من اليمن، ومن المتوقع أن تغلق سفارتها بعد أن يغادر غالبية الباكستانيين اليمن في الأيام القادمة.

وتُظهر هذه القرارات أن باكستان باتت جادة أكثر من أي وقت سابق في خوض هذه الحرب؛ لأن الأمر يعني بلاد الحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية التي يغار عليها كل مسلم.

الجماعة الإسلامية

وعلى صعيد التأييد الشعبي للحكومة الباكستانية، قال أمير الجماعة الإسلامية بباكستان «سراج الحق»: إن الدفاع عن أرض الحرمين الشريفين ليست مسؤولية المملكة العربية السعودية فحسب، بل هي أمانة في أعناق

باكستان ستزيد قواتها في السعودية تحسباً لاتساع رقعة الحرب

طهران ستحاول اللجوء لإثارة النعرات الطائفية في باكستان بسبب موقفها من الحوثيين

الأمة المسلمة جمعاء.

وأضاف أن المسلمين حول العالم يتمنون الشهادة في سبيل الدفاع عن الحرمين، ويرون الشهادة في أرضهما سعادة لهم.

وأوضح «سراج الحق» أن عودة الحكومة الشرعية المنتخبة في اليمن هو الطريق الوحيد لإنهاء النزاع، وإلا فهناك قوى عالمية تسعى لأن يكون العالم الإسلامي ساحة للحروب الجديدة حتى تستنزف جميع إمكانيات الأمة.

وأضاف أمير الجماعة الإسلامية أن قوى صهيونية تريد إشعال حرب بين إيران والسعودية، كما أشعلتها بين العراق وإيران في السابق؛ لأن هذه القوى العالمية الساعية لإشعال الصراعات والاشتباكات بين دول العالم تريد بيع أسلحتها والسيطرة على موارده، وينبغي أن تسعى باكستان لإفشال تلك المؤامرة الخبيثة وتقوم بإخماد نيران الفتن ومن بينها الفتن الطائفية المختلفة.

تداعيات الحرب

ويقول المراقبون: إن قرار إسلام آباد المشاركة في التصدي لجماعة طائفيه في اليمن؛ وذلك من خلال تقديم دعم لوجستي للقوات السعودية والخليجية المشاركة في هذه العملية العسكرية الموجهة إلى منع الحوثيين من السيطرة على الحكم في اليمن عبر القوة المسلحة؛ قد تكون له

تداعيات دون أدنى شك داخلية وخارجية.

وأشار هؤلاء إلى أن من هذه التداعيات على باكستان داخلياً محاولة الجماعات الشيعية إرباك الحكومة ومنعها من المساهمة في التصدي للحوثيين في اليمن؛ حيث ينظرون إلى الأمر أنه مواجهة بين السُّنة والشيعة؛ إذ يرون أنه من حق طائفة الشيعة أن تحكم البلاد وتسيطر عليها؛ لأنهم يعيشون اليوم عصر الفتوحات الطائفية وعصر عودة الهلال الشيعي عبر الدماء والأشلاء بطبيعة الحال وليس عبر صناديق الاقتراع أو الإقناع.

وأضافوا أن هناك نشوة لدى الشيعة بعد أن منعوا نظاماً موالياً لطائفتهم في سورية من السقوط، والأمر نفسه في العراق، ويريدون تكرار السيناريو ذاته بالحيلولة دون التصدي للحوثيين في اليمن.

وعليه؛ فإن الجماعات الشيعية ستحاول استغلال نفوذها في وسائل الإعلام والمجتمع المدني وبين الأحزاب السياسية؛ للضغط على الحكومة والجيش حتى يراجعوا مواقفهم من المساهمة في هذه الحرب، ويتخلوا عن المشاركة فيها، حسب المراقبين.

وذكر هؤلاء أن الأمر قد يصل إلى حد اللجوء إلى أعمال العنف؛ لإرباك الدولة، ومنعها من التحالف مع السُّنة تحت قيادة السعودية، ولن يكون مستغرباً لجوؤهم إلى الضغط على الموالين لهم من الأحزاب السياسية أو الجماعات الدينية من أجل منع تمرير قرار في البرلمان بخوض باكستان هذه الحرب؛ إذ إنه يتوقع أن يطلب رئيس الحكومة موافقة البرلمان على انضمام باكستان لمنع الحوثيين من تهديد المقدسات الإسلامية.

الجماعة الإسلامية: الدفاع عن الحرمين الشريفين مسؤولية الأمة جمعاء

الجماعات الشيعية بباكستان ستحاول إرباك إسلام آباد ومنعها من التصدي للحوثيين

إيران

وخارجياً؛ فإن هناك احتمالية تأثر العلاقات الإيرانية الباكستانية ودخولها في الجمود السياسي إذا شرعت إسلام آباد في تقديم دعمها الفعلي للسعودية ضد الحوثيين، ودحرهم وطردهم إلى الخنادق والكهوف والجبال التي قدموا منها للاستيلاء على الحكم في اليمن.

ويرى المراقبون أن طهران ستحاول الضغط على أنصارها في باكستان ممن تمولهم، وخاصة وسائل الإعلام التابعة لها بشكل مباشر أو غير مباشر؛ للعمل على التأثير على مساهمة باكستان في الحرب ضد الحوثيين.

وأشاروا إلى أن إيران ستسعى للتأثير على الرأي العام، وإظهار المعركة على أنها ليست دينية أو حول المقدسات الإسلامية بقدر ما هي بين الوهابية «المتشددة» والشيعة «الطيبين».

كذلك ستحاول تصوير المواجهة على أنها بين الاستكبار الأمريكي والصهيوني ومعه السعودية والخليج - كما يقولون - والنظام العادل والدول المستضعفة، حسب المراقبين.

وقد تسعى طهران في حالة أخفقت في منع هذا الأمر باللجوء إلى إثارة النعرات الطائفية في باكستان، وتفجير الأوضاع الأمنية خاصة في كراتشي وبلوشستان، وحتى بالهجوم على الحدود بين البلدين؛ تحت دعاوى التصدي للمسلحين من «جند الله» الوهابي وغيرهم.

وفي حالة مارست باكستان دوراً متقدماً ورئيساً في هزيمة الحوثيين؛ فإن مستقبل العلاقات بين إيران وباكستان سيصبح على المحك.

تحرك واجب

ويقول خبراء: إن باكستان ظلت منذ تفجر الثورات العربية وتنامي ظاهرة التمدد الإيراني الشيعي فيها وسعيها إلى استغلال هذا التمدد للسيطرة على العالم العربي وباكستان؛ تتصرف بمنتهى المسؤولية، وتحاول إبعاد نفسها عن التورط في هذا الأمر بشكل أو بآخر.

وأضافوا أن الحال وصلت إلى حد أن تغاضت إسلام آباد حتى على سفر المقاتلين الشيعة من جلجت وبراجينار وغيرها من الأقاليم الباكستانية لحماية المراقد الشيعية المزعومة في سورية والعراق، واستمر الشيعة الباكستانيون في تجنيد مقاتلين محليين وإرسالهم، وباكستان على علم بهذا الأمر، ولم تمنعه، لكن هذا لن يشفع لها لدى إيران بعد أن غيرت نظرتها اليوم إزاء ما يحصل في اليمن.

وكانت باكستان قد أكدت رسمياً عدم استعدادها للتدخل في الشأن السوري حتى لا تتفجر مواجهة سُنية شيعية، وأبقت على موقفها القائل بعدم التدخل في شؤون الثورات العربية، واعتبارها ثورات داخلية يحلها أبناؤها بطرقهم الخاصة.

أما اليمن، فيقول المراقبون: إن أمره مختلف؛ لأن من نجح في الثورة عبر القوة المسلحة بطبيعة الحال هم فئات طائفية تريد زعزعة الاستقرار في السعودية لا غير، وتدعي أحقيتها في الإشراف على المقدسات الإسلامية، وتزعم كذباً وزوراً أحقية الهلال الشيعي وإمبراطورية فارس في أن تشرق شمسها من جديد على الهلال العربي السُّني، وقيادته على طريقة الدولة الفاطمية والإمبراطوريات الطائفية.

ويشير هؤلاء إلى أن باكستان تخشى من أن ترك الحبل على الغارب قد يؤدي إلى تفجر مواجهة طائفية؛ بسبب رغبة إيران في تحقيق حلمها التاريخي؛ وهو إعادة سيطرتها على العالم الإسلامي وقيادته، والإشراف حتى على المقدسات الإسلامية، وقد عقدت باكستان العزم على حماية هذه المقدسات بمختلف الوسائل بما فيها القوة المسلحة، وعدم السماح بأي اعتداء عليها خاصة حينما بات الأمر يتعلق بمكة والمدينة.■

«الإيكونومست»: الرياض تدخل المعمعة

ترجمة: جمال خطاب

قالت صحيفة «الإيكونومست»: إن الرياض لم تتردد طويلاً في اتخاذ قرار ضرب الحوثيين المدعومين من إيران، ففي وقت مبكر من صباح يوم ٢٦ مارس قالت المملكة: إنها بدأت عملية عسكرية في جارتها اليمن؛ لإبعاد الحوثيين وإعادة «الحكومة الشرعية» للرئيس «عبد ربه منصور هادي».

The Economist
World politics | Business & finance | Economics | Science & technology
War in Yemen
Riyadh enters the fray
Saudi Arabia starts bombing its southern neighbour
Mar 28th 2015 | DUBAI | From the print edition
Timekeeper
Like 93
Tweet 13

وأضافت أن الغارات الجوية الأولى ضربت مواقع للحوثيين في العاصمة اليمنية صنعاء، من بينها المطار والمقر السياسي للجماعة، واستهدفت أيضاً القواعد العسكرية التي يسيطر عليها الموالون لـ«علي عبدالله صالح»، الرئيس اليمني السابق الذي أطيح به في عام ٢٠١١م، وهو الذي دعم الحوثيين، المليشيات الشيعية التي احتلت صنعاء في سبتمبر الماضي، واستولت بسرعة هائلة على أجزاء كبيرة من البلاد.

وكان عادل الجبير، السفير السعودي في واشنطن، قد قال: إن الضربات تعتبر استهلالاً لحملة تشنها ١٠ بلدان تضم أساساً دول الخليج، بالإضافة إلى الأردن ومصر، وقالت الولايات المتحدة: إنها توفر الدعم اللوجستي والاستخباراتي.

ويأتي هذا التدخل السعودي، كما تقول الصحيفة، بعد أن اتجهت القوات الموالية للحوثيين ولـ«علي صالح» نحو عدن، وهو الميناء الجنوبي الإستراتيجي الذي فر إليه «هادي» في وقت سابق من هذا العام بعد سقوط العاصمة صنعاء، فتقدُّم الحوثي أقلق السعودية لكونها مليشيا مدعومة من قبل إيران، منافستها الإستراتيجية الرئيسة على النفوذ في المنطقة، بالإضافة إلى أن الحوثيين تقدموا جنوباً نتيجة للدعم الإيراني المتزايد لهم، وقد أعلنت طهران مؤخراً أنها كانت تسيِّر رحلتين يومياً إلى صنعاء، وقالت: إنها ستزود اليمن بالنفط.

عندما وصل الحوثيون لمسافة حوالي ٣٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من عدن، فر «هادي» مرة أخرى، وكانت هذه المرة إلى الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، ودعا للتدخل العسكري قبل مغادرته، ويخشى اليمنيون أن يؤدي العمل السعودي إلى انهيار البلاد، وقد توقع ذلك «جمال بن عمر»، مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن منذ فترة طويلة، وشبهها بسيناريو العراق وليبيا وسورية.

وقد أظهرت الضربات الجوية الانقسامات الناجمة عن ارتفاع الحوثيين، ففي جنوب البلاد وفي المناطق القبلية السُّنية الشمالية يخشون من هيمنة الطائفة الزيدية والحوثي، والناس يؤيدون الحملة التي تقودها السعودية.

ولكن في صنعاء غضب الحوثيون بسبب قصف التحالف، والعديد من اليمنيين يعتقدون أن ذلك لن يؤدي إلا إلى مزيد من القتال.. ويقول أحد سكان صنعاء: إنه قضى الليل يرتعد خوفاً على أسرته في صنعاء كلما سمعت الانفجارات في شوارع العاصمة.

ولكن محاولة المملكة العربية السعودية تحقيق هذه الغايات سيواجه بأخطار شديدة يمكن أن تؤدي إلى توسع العنف الطائفي بين السُّنة والشيعة؛ لأن اليمن سيصبح حتماً ساحة معركة بالوكالة للمملكة العربية السعودية، لكونها حصناً للسُّنة، وبها القوة الشيعية الرئيسة المؤيدة لإيران.

والجماعات السُّنية المتطرفة تنشط بالفعل، فاليمن موطن لـ«تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية»، وبه إحدى الجماعات التابعة لـ«الدولة الإسلامية»، التي أعلنت مسؤوليتها عن التفجيرات الانتحارية لمسجدين للزيدية في صنعاء في ٢٠ مارس الماضي، خلَّفا ما لا يقل عن ١٣٧ قتيلاً.

وقبل مغادرته البلاد، كان «هادي» يحاول تشكيل مليشيا مدعومة من السعودية تقدر بـ٢٠ ألف عنصر، وخصومه يتهمونه بتسليح وتمويل بعض الجماعات السُّنية المتطرفة.

وبالنسبة للحوثيين، تعتبر هذه العملية التي تقودها السعودية عملية انقلاب في علاقات السعودية العامة، ففي كلمة لاذعة ألقاها زعيم الحوثيين المصاب بجنون العظمة، عبدالملك الحوثي، في ٢٠ مارس الماضي، اتهم دول الخليج العربي وأمريكا بالتآمر لزعزعة استقرار البلاد من أجل إعادة تثبيت حكم «هادي» كزعيم دمية.

يذكر أن الحوثيين قد تطوروا إلى قوة خبيرة بحرب العصابات وفعالة للغاية بعد عقد من الحرب ضد «علي عبدالله صالح»، والمملكة العربية السعودية، وبدعم من الموالين لـ«صالح» من المرجح أن يُثبتوا أنهم خصم صعب. «إن لهم السيطرة على السماء ولنا السيطرة على الأرض».. قالها رجل حوثي في صنعاء، وسيكون هذا تماماً مثل الحرب السادسة في صعدة، كما يقول، في إشارة إلى حملة قصف في وقت سابق من قبل المملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٩م.■

الإمبراطورية البائسة.. وملامح الشرق الأوسط الجديد

د. سنان أحمد

لا يكفي لإنشاء إمبراطورية أن تحلم بإنشائها على أساس أنه كان لك يوماً ما إمبراطورية في يوم من الأيام، فالتعلق بالماضي فقط من أحلام الحمقى والمغفلين، كما لا يعني التوسع العسكري المفهوم الأول والأخير لمعنى الإمبراطورية، فالزمن يتغير، والمفاهيم تتبدل، ونعيش في عصر يختلف عن كل العصور التي مرت على البشرية ولا ينفصل عنها.

التمدد الإيراني انكشف للقاصي والداني وظهر أنه تمدد عنصري فارسي

كان الأجدر بطهران بدلاً من تمويل المليشيات الإنفاق على شعب تصل البطالة فيه إلى ٤٠٪

«عاصفة الحزم».. ردع وتوازن

فإمبراطوريات السيف والحصان والدرع والرمح قد ولت إلى الأبد، فهذا زمن إمبراطوريات القوة العسكرية (الصلبة)، بجانب القوة الصناعية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والأدبية والعلوم الإنسانية (القوة الناعمة)، وأن التزاوج بين القوتين صار أمراً حتمياً لقوة أي دولة سواء أحلمت بإمبراطورية أم لا، لقد كثر الحديث عن الأحلام الفارسية الإمبراطورية والتصريحات الرنانة هنا وهناك، والتي لا داعي لتكرارها لكثرتها، حتى صارت تدعو للرثاء والسخرية على العقليات التي تنطلق منها هذه الأفكار في بلد يعيش على أنغام عودة المهدي المنتظر وإمبراطورية سادت وبادت قبل آلاف السنين، إن الإمبراطورية الوحيدة في عالمنا هذا هي الإمبراطورية الأمريكية، وهذا ليس من باب الإعجاب والدعاية، ولا من باب الانهزامية، ولكنه الواقع الذي تتحدث عنه الأرقام، وكون هذه الدولة إمبراطورية فهذا لا يعفيها من كونها إمبراطورية غير أخلاقية تبحث عن مصالحها تحت أغطية نشر الديمقراطية والليبرالية، إن الأحلام الفارسية تشبه أحلام الضفدعة التي أخذت بشرب المياه دون توقف لتكون بحجم البقرة ثم انفجرت!

فالولايات المتحدة تسيطر على أكثر من نصف مقدرات الاقتصاد العالمي، في حين لا يتجاوز سكانها ٥٪ من سكان العالم، واقتصادها المتعاظم مع قوتها العسكرية والعلمية والتكنولوجية والمالية يجعلها دولة فريدة في تاريخ البشرية، فهذه الدولة تمسك بتلابيب المؤسسات المالية الدولية؛ كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية.

القوة الصلبة والناعمة

يقول د. رفيق عبدالسلام في كتابه الشيق «الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة»: إن الميزانية العسكرية الأمريكية تبلغ حوالي ٦٥٠ مليار دولار، وهي نسبة تعادل ربع الإنفاق العسكري العالمي، و٧ أضعاف ميزانية الصين العسكرية التي تحتل المرتبة الثانية من ناحية ميزانية التسلح، وللولايات المتحدة نصف مليون عسكري وخبير حول العالم، ولها ١٣ قاعدة حربية، و١٣ بارجة وحاملة طائرات، و٧٢ قاعدة حربية في الخارج تتوزع على ١٣٠ بلداً في العالم، ناهيك عن أنظمة الطائرات المتطورة والصواريخ الموجهة العابرة للقارات وترسانة هائلة من الأسلحة النووية، وسيطرتها على الفضاء بصورة شبه مطلقة، وقيادتها لأكبر تجمع عسكري في التاريخ؛ ألا وهو حلف شمال الأطلنطي (ناتو).

نمر من ورق

فأين إيران من هذه الأرقام وهي تتحدث عن إمبراطورية تعتمد على التمدد المذهبي تحت غطاء إسلامي، تم قبوله تحت تأثيرات عاطفية دينية في بداية الثورة، ثم انكشف أخيراً للقاصي والداني بأنه تمدد عنصري فارسي استغل كل الطوائف الشيعية المتنافرة تحت مظلة المذهب الاثني عشري، وذلك بصرف أموال

ما أنجزته إيران في إمبراطوريتها المزعومة هو الخراب والدمار وإثارة النعرات الطائفية

طائلة كان من الأجدر إنفاقها على شعبٍ تشكل نسبة البطالة فيه ٤٠٪، والملايين من أفراده مشردون شرقاً وغرباً، ودولة قد تعصف بها الفتن الإثنية والطائفية في أي وقت.

إن ما أنجزته إيران حتى الآن في إمبراطوريتها المزعومة هو الخراب والدمار وإثارة النعرات الطائفية، كما يحدث الآن في سورية والعراق ولبنان واليمن، وتحاول مد يدها إلى الطائفة النصيرية في تركيا كذلك، ولولا تشتت العالم العربي وتنافر المصالح حول مقدراته لما استطاعت خلق هذا الوضع مطلقاً.

إن الولايات المتحدة تدرك كل الإدراك أن إيران تحاول خلق صورة لنفسها على أنها دولة عظمى مخيفة، في حين أنها بالنسبة للولايات المتحدة نمر من ورق، ولكن تداخل المصالح في الدول المذكورة أعلاه والدليل التاريخي الذي تكنه المؤسسة الغربية عموماً للشخصيات الفارسية في التوراة مثل «كورش»، و«أحشورش»، زوج «أستير»، يجعل إيران تتمادى في لعبتها البائسة، وهي تنسى أو تتناسى أن المصالح الأمريكية عندما تتعرض للخطر الحقيقي؛ فإن الأمور كلها تنقلب رأساً على عقب، كما حدث مع «الشاه» السابق، و«صدام»، والكثير من اللاعبين الصغار في أيامنا هذه.

اقتضت المصلحة الأمريكية تغيير الشاه بآخر معمم أكثر حماقة واستبداداً

هذه الإمبراطورية البائسة كانت مختمرة في عقل الشاه السابق عندما أقام أضخم احتفالات شهدها التاريخ بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على ذكرى إمبراطورية «كورش»، وذلك في عام ١٩٧٢م والتي صارت مثلاً في البذخ والتبذير، في حين كان يعيش ٤٠٪ من سكان طهران في بيوت الصفيح، ثم أعلن نفسه «شاهنشاها»؛ أي ملك الملوك، وصار شرطي الخليج، وأرسل قواته إلى أفريقيا وعُمان، وعندما اقتضت المصلحة الأمريكية استبداله جرى الاستغناء عنه بشاه معمم أكثر حماقة واستبداداً، ويناسب أجواء الحرب الباردة السائدة آنذاك بين أمريكا والاتحاد السوفييتي.

ولم تسمح لطائرته بالهبوط في أمريكا لتلقي العلاج من السرطان، وبات شريداً طريداً وحده.

إن عقلية «علي يونسي» الذي بشر بإمبراطورية عاصمتها بغداد هي عقلية تسيطر على الخيال الفارسي منذ زوال الإمبراطورية على يد العرب المسلمين عام ١٦هـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولولا غباء المتعاطفين من العرب وعمالتهم من الذين تحركهم الدوافع الطائفية لما تجرأ هو وغيره على هذه التصريحات.

وبعض الشعوب تعيش على أحلام العقد التاريخية، ولعل من أبرزها الفرس، وهي حقيقة لا خيال حولها تعبر عن عقلية بائسة إلى حد كبير، ومن المفارقات فإنه بالقدر الذي تحتقر فيه الولايات المتحدة عملاءها وتتخلى عنهم، فإن هذه الإمبراطورية البائسة تحتقر عملاءها أكثر، فقد أشتهر الشاه المعمم «الخميني» بكراهيته الشديدة للعرب، حتى إن أول ممثل لإيران في الأمم المتحدة بعد الثورة قال بعد انشقاقه عنهم بأنه لا يعرف شخصاً أكثر كرهاً للعرب منه، وكان يسمي شيعة العراق الذين رفضوا دعوته للانتفاضة إبان الحرب العراقية الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي بأنهم «أهل الكوفة»، وهو تنويه على نعتهم بالخيانة عندما تخلى أسلافهم عن الحسين رضي الله عنه، ومع ذلك فإن كثيراً منهم أو على الأقل قادتهم يحلمون بإمبراطورية بائسة من المفروض أن يقيمها المهدي المنتظر بعد عودته.

الويل للأصدقاء

لقد برزت معالم الإمبراطورية البائسة بصورة أكثر وضوحاً عندما تورطت الولايات المتحدة في أوحال العراق نتيجة سوء حساباتها، فراحت إيران وحلفاؤها يقتاتون على فضلاتها ويستغلون أخطاءها، ناسية أن الولايات المتحدة تستطيع بإمكاناتها الهائلة تحمل الصدمات، وأن الانتصارات الحالية الزائفة التي تطبل لها في العراق وسورية واليمن ستتحول يوم ما إلى خسارة مدمرة على المدى البعيد، وتتحول فيها أحلام «يونسي»، و«رفسنجاني» وكل المتسترين بالتقية إلى سراب، وهذا ما نراه يحدث في اليمن ساعة كتابة هذه السطور، وإذا اعتقد الملالي أنهم أذكياء وأنهم يخدمون المصالح الأمريكية بصورة غير مباشرة على حساب العرب، فـ«كيسنجر» يقول: «ويل لأعداء أمريكا، وويل ثم ويل ثم ويل لأصدقائها»، فهل بدأ العد العكسي لهذه الأحلام البائسة في عالم لا يعفي الحمقى والمغفلين من أخطائهم.

بالتأكيد هذا ما يحدث، فيوم سقطت الموصل بيد تنظيم «داعش» في ٢٠١٤/٦/١٠م ظهرت كبرى صحف العالم بأن الشرق الأوسط الجديد قد بدأ، والذي حدث في ٢٠١٥/٣/٢٦م وما تقوم به القوى العربية الآن في اليمن برعاية أمريكية لا غبار عليها في تصفية أذرع الإمبراطورية البائسة، وما ستكون عليه القوى التي ستعمل على تحرير الموصل يشير إلى بوادر تكوين هذا الشرق الأوسط بوجود إمبراطورية واحدة لا اثنتين، وأن أحلام «الضفادع» لتأسيس إمبراطورية وما تخفيه الأيام القادمة سيكشف الكثير.■

مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

تبرع وساهم معنا بتوصيل ١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«قاسم سليماني»: جنرال «الوحش الطائفي» في العالم العربي

التعاون الأمريكي - الإيراني كان هائلاً قبيل وخلال ضرب «طالبان» واحتلال أفغانستان وغزو العراق باعتراف القادة السياسيين الإيرانيين

«هيومن رايتس ووتش»: «سليماني» قام وبغطاء جوي أمريكي بتدمير ٤٧ قرية سُنية منها اثنتان على الأقل تمّ مسحهما من الوجود تماماً

علي باكير
باحث في الشؤون الإقليمية والدولية

على الرغم من الروايات الأسطوريّة التي تنسج عن قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني «قاسم سليماني»، فإنّ غالبيّة ما يتم تصنيفه على أنه «منجزات» خارجية له إنما تمّ في جزء كبير منه بمساعدة الأمريكيين أنفسهم، فـ«سليماني» كان من أبرز المتحمسين للإطاحة بنظامي «طالبان»، و«صدّام»، حتى أنّه كان أكثر حماساً من الأمريكيين أنفسهم وفق ما ذكره السفير الأمريكي المخضرم «ريان كروكر»، وهو من أبرز الدبلوماسيين الأمريكيين الذين خدموا في منطقة الشرق الأوسط، حيث خدم كسفير في كل من أفغانستان وباكستان وسورية والعراق والكويت ولبنان، في أصعب الأوقات.

ووفقاً لشهادة «كروكر» الذي كان حاضراً في الاجتماعات السريّة التي جمعت الوفد الأمريكي مع نظيره الإيراني قبيل غزو أفغانستان عام ٢٠٠١م، فإن الجانب الإيراني ومرجعيته «قاسم سليماني» كان يستعجل الأمريكيين لضرب «طالبان»، ولاحظ «كروكر» وهو مندهش للغاية أنّ «سليماني» كان متعاوناً ومرناً وبراجماتياً، وقدم معلومات هائلة عن «طالبان» ونصائح لضربهم، لقد كان التعاون الأمريكي – الإيراني هائلاً قبيل وخلال ضرب «طالبان» واحتلال أفغانستان، وكذلك كانت النتائج كبيرة لأمريكا وإيران، لكنّ تصريح «بوش» الابن الذي جعل إيران من بين دول محور الشر ألحق الضرر بهذا التعاون، وقال «سليماني» وفقاً لـ«كروكر»: إنّه يشعر بالخيانة.

وما حصل في أفغانستان، تكرر في العراق عام ٢٠٠٣م؛ إذ كان التعاون الإيراني مع الأمريكيين عند الغزو هائلاً باعتراف القادة السياسيين الإيرانيين أنفسهم، وما حصل آنذاك بين الإيرانيين والأمريكيين يتم تكراره اليوم، ولكن بشكل أوسع ووفق أجندة واضحة للرئيس الأمريكي «أوباما» تقضي بجعل هذا التعاون رسمياً، بحيث يتم تتويجه باتفاق نووي شامل لينقل العمل من تحت الطاولة إلى فوقها.

«سليماني».. وصناعة المليشيات

لقد كانت تجربة إنشاء الحرس الثوري لـ«حزب الله» في لبنان باهرة، وقد كان من مهام الحرس الثوري كما هو معلوم المساهمة في نشر الثورة الإيرانية وإنشاء «أحزاب الله» في المنطقة العربية بأسرها، ولكن وبسبب وقوف العراق قديماً سدّاً منيعاً أمام التوسع الإيراني باتجاه الخليج العربي وبلاد الشام، تأخر هذا العمل حتى تمّ غزو العراق عام ٢٠٠٣م، وعندها عاد التركيز على إنشاء المليشيات الشيعية المسلحة في العراق والمنطقة.

وبعد الغزو أصبح «سليماني» الحاكم الرسمي عملياً للعراق، وقد استغل في تلك الفترة سطوته على العراقيين الشيعة الذين كان معظمهم ضمن «فيلق بدر» الذي أنشأه «الخميني» في إيران من قبل عراقيين شيعة لمحاربة «صدام»، ولما كان التواجد الأمريكي في العراق كبيراً، خشي الإيرانيون أن يكونوا البلد التالي على لائحة واشنطن، ولذلك فقد وظّف الإيرانيون بطريقة غير مباشرة مقاومة الفصائل السُّنية ضد الاحتلال لصالحه، وطلب «قاسم سليماني» - على ما تنقل التقارير حينها - من «الأسد» السماح للجهاديين السُّنة بدخول العراق لمهاجمة الأمريكيين، وعندما خرجت الأمور عن السيطرة وبدأ هؤلاء بمهاجمة الشيعة، عاد التواصل بين الأمريكيين والإيرانيين بقيادة «سليماني»، فقد كان هدفهم واحداً وهو تدمير هذه الجماعات السُّنية وتقوية الشيعة لتولي زمام السلطة في العراق.

بحلول العام ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، كان «فيلق القدس» بقيادة «سليماني» قد أشرف على تشكيل عدد من المليشيات الشيعية القوية، من بينها «فرق الموت» التي ارتكبت المذابح الطائفية بحق السُّنة، وبحلول العام ٢٠١٣م، أصبح العراق يضم ما يزيد على ٥٠ مليشيا شيعية، أقواها مرتبط مباشرة بـ«سليماني» عبر «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري؛ كمليشيا «عصائب أهل الحق»، و«حزب الله العراق»، و«فيلق بدر»، و«طلائع سرايا الخراساني» وغيرهم ممن شاركوا في ارتكاب مجازر غير مسبوقة بحق السُّنة في العراق تساوي بوحشيتها ما ارتكبه تنظيم «داعش» بل تتفوق عليه في كثير من الأحيان خاصة أنّها ارتكبت مجازرها قبل وأثناء وبعد تشكيل تنظيم «داعش»، ولاسيما مؤخراً تحت مسمى «الحشد الشعبي» الذي تم تشكيله بفتاوى مذهبية بحجة مكافحة الإرهاب.

بعد الغزو الأمريكي للعراق أصبح «سليماني» الحاكم الفعلي للعراق وقد استغل سطوته على العراقيين الشيعة الذين كان معظمهم ضمن «فيلق بدر» الذي أنشأه «الخميني»

وقد اعتمد «سليماني» في إنشاء أقوى هذه المليشيات التي تخوض الحرب على العرب السُّنة في كل مكان من بيروت إلى اليمن على إرهابيين معروفين بتبعيتهم المباشرة لإيران، وبصلاتهم القوية بنظام الولي الفقيه والحرس الثوري، لعل أبرزهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- هادي العامري، وهو مجرم حرب، قائد «فيلق بدر» الذي تأسس في إيران، والقائد الحالي لمليشيات «الحشد الشعبي»، وسبق له وأن تعين بمنصب وزير ومنصب نائب حالياً!

٢- أبو مهدي المهندس جمال جعفر إبراهيم، وهو إرهابي يحمل الجنسية الإيرانية، ويشغل حالياً منصب نائب قائد الحشد الشعبي، وهو متهم بتفجير السفارتين الأمريكية والفرنسية في الكويت في ١٢ ديسمبر ١٩٨٣م، ولعب دوراً في تأسيس «عصائب أهل الحق»، و«حزب الله العراقي»، يظهر المهندس الآن تحت سمع وبصر الأمريكيين (أقل من بضعة مئات من الأمتار عن السفارة الأمريكية في بغداد) في مؤتمرات صحفية دورية في بغداد ليتحدث عن إنجازات هذه المليشيات وما حققته من انتصارات على «داعش».

٣- مصطفى بدر الدين، وهو صهر القائد العسكري لـ«حزب الله» عماد مغنية، والتي تم قتله عام ٢٠٠٨م في دمشق، سبق وأن تم اعتقاله في الكويت عام ١٩٨٣م بتهمة ارتكاب سلسلة من الأعمال الإرهابية وحكم عليه بالإعدام، ولكنّه فرّ من السجن إبّان الغزو العراقي للكويت، تمّ تعيينه بدلاً من عماد مغنيّة، وهو متّهم بالإشراف على عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، أشارت عدّة تقارير أنّه شارك مع «سليماني» في قيادة الهجوم الذي حصل مؤخراً في الجبهة الجنوبية في سورية (مثلث القنيطرة، درعا، الجولان).

في آخر تقرير صدر عن منظمة «هيومن رايتس ووتش» في مارس ٢٠١٥م، تحت عنوان «بعد التحرير حلّ الدمار: المليشيات العراقية وما بعد آمرلي»، وثّقت المنظمة قيام المليشيات الشيعية، التي شنّت الهجوم على مدينة آمرلي بقيادة الحرس الثوري و«سليماني» وبغطاء جوي أمريكي، تدمير ٤٧ قرية سُنية، منها اثنتان على الأقل تمّ مسحهما من الوجود تماماً، بالإضافة إلى أعمال نهب وحرق المنازل وتفجير الممتلكات والمساجد والمباني العامة، علماً بأن تقريراً سابقاً عن نفس المنظمة في يوليو ٢٠١٤م تحدّث بالتفصيل عن المجازر التي ارتكبتها هذه المليشيات بحق المدنيّين من السُّنة.

وكذلك في سورية، فقد وثق تقرير صادر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان في يوليو ٢٠١٤م تحت عنوان «المليشيات الشيعية المقاتلة في سورية» وجود ١٣ مليشيا شيعيّة عراقيّة على الأقل تقاتل في سورية (بالإضافة إلى «حزب الله» اللبناني والحرس الثوري والمتطوعين من إيران ومناطق أخرى في مليشيات شيعية منفصلة) تضم ما لا يقل عن ٣٥ ألف مقاتل شيعي، كما وثّق التقرير الجرائم والمذابح التي ارتكبتها هذه المليشيات الطائفية المسلحة التي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني بحق الشعب السوري، وتتضمن الذبح وإلقاء الناس في الآبار أحياء ودفنهم أحياء وإحراقهم أحياء، وخنقهم وتعذيبهم واغتصاب النساء

وبقر بطونهم وقتل الأطفال وتقطيعهم.

«سليماني» تحت قبعة الشيطان الأكبر

يدرك الأمريكيون حجم الخدمات الهائلة التي قدّمها لهم الجانب الإيراني لاسيما «سليماني» في أفغانستان والعراق ومحاربة الحركات السُّنية في المنطقة، وعلى الرغم من أنّه قد ألحق بعض الأذى بالأمريكيين خلال فترات متقطعة، فإنّ ذلك كان بهدف تحديد قواعد اللعبة ليس أكثر، وهذا ما يفسّر ترك الأمريكيين له عدّة مرات رغم قدرتهم على قتله.

فبالرغم من كل الأساطير التي تتحدث عن تخفّيه وتنقّله السري بين الدول، كان «سليماني» تحت أعين المخابرات الأمريكية و«الإسرائيلية» عدّة مرات، «سليماني» نفسه زار المنطقة الخضراء الأمريكية في بغداد قبل سنوات ولم يفعل الأمريكيون أي شيء لمنعه أو الإمساك به أو قتله، وفي مناسبة أخرى يقول الجنرال الأمريكي «ماكريستل» الذي عمل في العراق: إنّهم علموا بأنّ قائد الحرس الثوري الجنرال «محمد علي جعفري» سيعبر في موكب من الحدود الإيرانية إلى داخل العراق، وأنّ «سليماني» موجود معه، ولكّنهم سمحوا بعبوره ولم يعترضوه كي لا يشتبكوا مع الأكراد الذين كانوا يستقبلونه.

في التقرير الذي نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١٥م تحت عنوان «السي آي إيه والموساد قتلوا مسؤولاً رفيعاً في حزب الله بتفجير سيارة»، وردت أول رواية متكاملة للكيفية التي تم فيها قتل عماد مغنيّة، المسؤول العسكري الأرفع في «حزب الله» والمتهم بالقيام بعمليات إرهابية في الكويت منذ الثمانينيات، الرواية التي سربها على ما يبدو جهاز أمني، تذكر بكل وضوح في إحدى فقراتها بأنّه وخلال العملية التي تم تنفيذها لقتل عماد مغنية عام ٢٠٠٨م، كان «سليماني» متواجداً في المكان نفسه، وكان بإمكان «الموساد» و«السي آي إيه» اغتياله، وكل ما كان عليهم فعله هو الضغط على الزناد، ولكنّهم لم يفعلوا ذلك لأنّهم لم يمتلكوا التصريح القانوني لفعل ذلك، ولم يكن هناك أمر رئاسي بذلك كما يقول المسؤول الرسمي الأمني في النص المنشور!

لم تمنع قائمة العقوبات الطويلة الدولية والأمريكية والأوروبية المفروضة على «سليماني» ومنها القرار الصادر عن مجلس الأمن (١٧٤٧) عام ٢٠٠٧م، ولائحة العقوبات الأمريكية ١٨ مايو ٢٠١١م، ولائحة العقوبات الأوروبية ٢٤ يونيو ٢٠١١م من أن يعمل الأمريكيون معه، اليوم يعمل «سليماني» بحريّة تامة تحت الرادارات الأمريكية وبالتنسيق معهم، ويقود عمليات اجتياح برّية وجوية في عمق العراق وسورية لأول مرة منذ إنشاء الجمهورية الإيرانية؛ وعليه فليس بمستغرب فهم الرواية الأمريكية السابقة.

مواجهة الطاعون الإيراني

الحملة المليشياويّة الشنيعة التي يشنّها نظام الملالي بقيادة «سليماني» على العرب، والتي نجحت حتى الآن في السيطرة على القرار في أربعة بلدان عربية؛ هي لبنان وسورية والعراق واليمن، وأدّت إلى مقتل مئات الآلاف من المدنيين، وجعلت أكثر من ١٥ مليوناً في هذه البلدان بين لاجئ ونازح ومشرد لم تقف بعد، فعين إيران على توسيع نفوذها في البلدان العربية الأخرى.

العراق يضم ما يزيد على ٥٠ مليشيا شيعية مرتبطة مباشرة بـ«سليماني» عبر «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري مثل «عصائب أهل الحق» و«حزب الله العراقي» و«فيلق بدر» و«طلائع سرايا الخراساني»

هذا الوضع خلق حالة من جرس الإنذار الإقليمي لدى عدّة دول إقليمية، أبرزها تركيا، والمملكة العربية السعودية، صحيح أنّ الوقت أصبح متأخراً لمواجهة هذا التمدد الإيراني المغطى أمريكياً بفعالية، لكن كما يقال: «أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً»، لا شك أنّ المهمة ستكون صعبة الآن خاصة مع إمكانيّة أن تصل واشنطن وطهران إلى اتفاق نووي يعقّد المعطيات الإقليمية، ويوسّع الفجوة في ميزان القوى، لكنّ التحرّك التركي – السعودي يهدف الآن إلى تبريد المواجهات الأخرى، وإعطاء الأولويّة لهذا الخطر الجارف الذي يحمل معه أيضاً صعوداً في عمل حركات التطرّف المسلّحة.

لقد جرى وضع اللبنات الأساسية للتفاهم التركي – السعودي في الاجتماع الذي جمع الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» بالملك السعودي «سلمان» في الرياض بداية هذا الشهر، حيث بدا التشخيص للمشكلات التي تعاني منها المنطقة من توسّع النفوذ الإيراني بشكل غير مسبوق، وصعود حركات التطرّف المسلح واحداً، وبدا التفاهم واسعاً على الملفات السورية والعراقية واليمنيّة بالتحديد، لكن هذه الأجندة الثنائيّة ستواجه مصاعب في طريق عملها لمواجهة الأخطار الإقليمية؛ أولها التفتت العربي نفسه الذي يعرقل توسيع الأجندة الثنائية لتشمل دولاً إقليمية أخرى، وتشكّل جبهة لموازنة قوّة المحور الإيراني، خاصّة أن بعض المحاور العربية تعمل الآن ضد التعاون الإستراتيجي التركي – السعودي.■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك.. تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

نفوذ وثروة رموز «الدولة العميقة» أجهضا «الربيع العربي»

مستقبل الديمقراطية المتوقع بعد الثورات المضادة يبدو مظلماً والثورات القادمة قد تكون دموية لا ربيعية

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد أربعة أعوام على «الربيع العربي» الذي عصف بأربعة من عتاة القادة العرب في تونس «بن علي»، ومصر «مبارك»، واليمن «علي صالح»، وليبيا «القذافي»، عاد الصف الثاني من مساعدي نفس الحكام المقالين إلى مقاعدهم، وخرج وزراؤهم من السجون، وحل محلهم الثوار الشباب الذين قادوا هذه الثورة.. فما الذي جرى؟! بعد شعارات الحرية، والعدالة الاجتماعية، والقضاء على الفساد، التي رفعها شباب الثورة في الأقطار العربية المختلفة.

القصة لها علاقة كبيرة بنظرية «الدولة العميقة» التي تعني تغلغل رموز الأنظمة الفاسدة السابقة في أجهزة الدولة المختلفة (أمن، جيش، قضاء، بيروقراطية، إعلام.. إلخ)، بحكم بقاء أغلب هؤلاء الحكام سنوات طويلة امتدت إلى ٤٢ عاماً مثل حكم «القذافي»، أو ٣٠ عاماً مثل «مبارك»، وتشعب نفوذ أنصارهم السياسي في الأجهزة المختلفة، وتكوينهم ثروات من الفساد أصبح من الصعب التخلي عنها بسهولة.

وبسبب خلافات الثوار في أغلب الدول العربية أيديولوجياً وتصارعهم (الإسلاميون، الليبراليون، اليساريون، المستقلون)، وعدم وجود قيادة موحدة لهم، واتباع أغلب الثورات العربية نموذج «الثورة البيضاء»، أو المنهج السلمي في التعامل مع رموز الأنظمة السابقة عبر محاكمتهم أمام نفس القضاة السابقين وبموجب نفس القوانين القديمة، فقد عادت «فلول» هذه الأنظمة ورموزها في كافة أجهزة «الدولة العميقة» للتوحد تلقائياً – ربما بدون ترتيب محدد – لحماية هذه «الثروة» وهذا «النفوذ».

ولأن هناك مستفيدين من هذه الأنظمة في أجهزة القضاء ووسائل الإعلام الحكومية أو التي يملكها رجال أعمال كانوا ضمن المنظومة الفاسدة التي قامت عليها الثورة، فضلاً عن قادة أمنيين وعسكريين، فقد بدأت «ثورة مضادة» تدريجية، عبر إحراق الأرض تحت أقدام الأنظمة الهشة التي جاءت بها أول انتخابات ديمقراطية،

رموز «الدولة العميقة» سعوا لإظهار أن الديمقراطية فشلت في توفير الأمن والاستقرار والحياة الكريمة

ونشر الفوضى والعنف المرتبطين بالخراب الاقتصادي.

كما أن الأمن والطعام هما أولى حاجات الشعوب التي دعمت هذه الثورات الشعبية العربية وخرجت لتنالهما؛ لم يتحققا بفعل هذه «الديمقراطية» التي سعى لها الثوار الشباب، لتكون هي القاطرة التي تنقلها للأمن والطعام، فقد لعب رموز الدولة العميقة على هذا المحور، وسعوا لإظهار أن الديمقراطية فشلت في توفير الأمن والاستقرار أو الحياة الاقتصادية الكريمة، عبر أحداث عنف مفتعلة، وجماعات عنف اختفت عقب نجاح الثورات (الانقلابات) المضادة («بلاك بلوك»، و«تمرد» في مصر)؛ ما جعل مراقبين يقولون: إنها صنيعة أجهزة أمنية.

ومارس إعلام الثورة المضادة وأصحاب النفوذ من الرموز الإعلامية المرتبطة بباقي رموز الانقلابات العربية خصوصاً الأجهزة الأمنية والعسكرية التي تملك القوة النارية، دوره في تمهيد نيران الساحة الشعبية؛ عبر تصوير الثورات على أنها «شر»، وأنه لم يكن هناك استقرار أفضل مما كان قبل الثورة.

ففي عشية «الربيع العربي»، كانت برامج التلفزيون العربية الرسمية والمحسوبة على الرسمية تُخون الشعوب وتسفه وتشمت بتلك الأحلام التي خُطت نحو الميادين لتقول كلمة «ارحل»، وكانت ترسم أول ملامحها نحو صناعة الوجه الأول فيما يسمى اليوم بـ«الثورة المضادة»، وبعدما كانت تمجد الحكام المخلوعين باتت تقول: «ارحموا عزيز قوم ذل»، ثم انتقلت لتقول: «إن الثورات هي سبب كل المشكلات»، وتسبِّح بحمد الدكتاتوريات الجديدة القمعية، طالما تتوافق مع مصالحها ونفوذها.

وبدا الأمر كما لو أن هناك «غرفة عمليات إعلامية عربية مشتركة» تدير معركة لا أخلاقية ضد الثورات وتسفه الديمقراطية بواسطة محطات التلفزيون والصحافة؛ لأجل هدم وتشويه صورة «الربيع العربي»، وإلصاق كل نقيصة به.

إمبراطوريات الجيوش الاقتصادية:

الجيش المصري هو الوحيد الأكثر تنظيماً وقوة في المنطقة العربية، وله نفوذ سياسي منذ سيطرة ضباط الجيش على السلطة عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م، ولهذا مارس دوراً مختلفاً عن الجيوش العربية الأخرى في دول «الربيع العربي»، ففي ليبيا لم يكن هناك جيش حقيقي برغبة «القذافي»؛ كي لا ينقلب عليه، وإنما «مليشيات»، وفي تونس لم تكن المؤسسة العسكرية – بحسب الشيخ راشد الغنوشي – لها مطامح سياسية، أما في اليمن فقد جرى تحييده بحكم القبائل، وفي سورية انقسم الجيش طائفياً بسبب سيطرة الطائفة العلوية على السلطة.

لهذا شهدت محاولات الثورة المضادة للانقلاب على المسار الديمقراطي في بلدان «الربيع العربي»، في ليبيا وسورية واليمن، حالة من الصراع المسلح بين من قاموا بالانقلابات، بينما قادت المؤسسة العسكرية القوية في مصر عملية الانقلاب على الرئيس «محمد مرسي» بيسر؛ بسبب سيطرتها التاريخية، ورعايتها ومشاركتها في التغييرات التي وقعت عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

فبعد الإطاحة بـ«مبارك» في ١١ فبراير ٢٠١١م، كان للمجلس الأعلى للقوات المسلحة في مصر ثلاثة خطوط حمراء ظهرت في تصريحات قادته في مناسبات مختلفة، وهي: حق الاعتراض (الفيتو) على السياسات العليا، واستقلال ميزانية الجيش وإمبراطوريته الاقتصادية، والحصانة القانونية من المحاكمات في مواجهة أي اتهامات بالفساد أو القمع.

كما أراد المجلس العسكري استحداث صلاحيات دستورية وقانونية لضمان تلك الترتيبات، وكان له ما أراد في بعض التشريعات، ولكن في عام ٢٠١٢م وعقب انتخاب أول برلمان بعد الثورة غلب عليه النواب الإسلاميين، صدرت تصريحات من بعض النواب حول ضرورة إخضاع مشروعات الجيش للدولة وألا تكون مستقلة؛ وهو ما أغضب المجلس العسكري، حيث صدر في مارس ٢٠١٢م تصريح غاضب وتحذير علني من اللواء محمود نصر، عضو المجلس العسكري والمسؤول عن الشؤون المالية، جاء فيه: «هذه (مشروعات الجيش) عرق الجيش وسنقاتل من أجلها، ولن نسمح لكائن من كان أن يقترب من مشروعات القوات المسلحة»!

ويرى مراقبون أن هذه المشروعات الاقتصادية، التي كشفت «تسريبات مكتب السيسي» حصولها أيضاً على أغلب الدعم المالي الخليجي لمصر، بمثابة خط أحمر يرفض قادة الجيش التنازل عنها، وأن

الأمر بدا كأن هناك «غرفة عمليات إعلامية عربية مشتركة» تدير معركة لا أخلاقية ضد الثورات وتسفه الديمقراطية

الخشية من تحجيم إمبراطورية الجيش الاقتصادية، وكذا تحجيم دور الجيش في الحياة السياسية، هما السبب الحقيقي وراء الانقلاب.

ويدير الجيش المصري مشروعات اقتصادية كبرى، ويرفض تدخل الدولة فيها، تشمل مصانع للمكرونة والمياه والزيوت والثروة الحيوانية، ومحطات وقود، وغيرها، كما بدأ يدير الطرق السريعة، ويتولى تنفيذ المشروعات المختلفة بالأمر المباشر، وقدرت مصادر اقتصادية وأخرى أجنبية حجم اقتصاد الجيش مقارنة بالدولة المصرية بنحو ٤٠ – ٦٠٪ من اقتصاد مصر، بيد أن «السيسي» أعلن أن اقتصاد الجيش لا يعادل ٥٪ من اقتصاد مصر.

وفي أبريل ٢٠١٤م، قال الكاتب البريطاني الشهير «روبرت فيسك»: إن الجيش المصري بقيادة «عبدالفتاح السيسي» انقلب على الرئيس المنتَخَب «د. محمد مرسي»؛ بزعم أن الرجل كان يسعى لإقامة دولة وخلافة إسلامية، لكن الحقيقة هي أن الجيش انقلب ليعيد تأسيس إمبراطوريته المالية الضخمة البعيدة عن الرقابة المدنية وفقاً للدستور الجديد ويحافظ عليها.

وأشار «فيسك» في مقال نشره يوم ٢٠ أبريل ٢٠١٤م بجريدة «الإندبندنت» البريطانية تحت عنوان «الشرق الأوسط في المستقبل.. دول المافيا التي يحكمها المال» إلى الثروة الهائلة التي تتحكم بها المؤسسة العسكرية.

وفي مايو الماضي ٢٠١٤م، قالت صحيفة «دويتش فيله» الألمانية: إن النسبة المئوية التي يسيطر الجيش عليها من الاقتصاد المصري تراوح بين ٥ و٦٠٪، وإن ميزانية الدفاع والأرقام الخاصة بالجيش تتم عادة بشكل سري، لكن الواضح هو أن الجيش يشارك في كافة القطاعات المهمة بداية من تصنيع المكرونة وإنتاج الأثاث والتلفزيونات وحتى مجال النفط ومشروعات البنية التحتية، وللجيش العديد من المستشفيات والمنشآت السياحية على البحر الأحمر، كما يؤدي دوراً مهماً في الزراعة، ويترأس هذه المشروعات غالباً قيادات متقاعدة من الجيش تحقق دخلًا كبيراً من هذا العمل الذي يحد من الطموحات السياسية لهذه الشخصيات العسكرية.

وكانت إمبراطوريات الجيش الاقتصادية مصدراً لزيادة نفوذ الجيش؛ وبالتالي قضية شائكة بالنسبة لأي مدني منتَخَب، وكانت مؤشراً على رفض التدخل في مصالحها الاقتصادية.

مستقبل الديمقراطية العربية

كان إجهاض الديمقراطية الوليدة في العديد من دول «الربيع العربي» وعودة الأنظمة القمعية مرتبط بصورة كبيرة بمصالح دول إقليمية ودولية تضررت مصالحها أيضاً من هذه الثورات العربية.

وهناك أيضاً عوامل أجنبية اعتبرت ما جرى ضاراً بمصالحها الحيوية في المنطقة ونفو ذها؛ لأن الحكام الديمقراطيين لا ينصاعون للإملاءات الأمريكية مثلاً، وفي مصر كانت المصالح الأمريكية المحددة في المرور عبر قناة السويس وضمان أمن «إسرائيل» محاطة بمخاوف، خصوصاً أن صناديق الانتخابات جاءت بالإسلاميين بكثافة.

لهذا، فإن مستقبل السياسة العربية وموقفها من الديمقراطية بعد «الربيع العربي»، يشير للعودة إلى نقطة الصفر وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه.

فبعد الثورات والثورات المضادة سيكون أبرز ما يلحق بالنظام الإقليمي العربي هو غياب التغيير الديمقراطي بسبب سطوة الأيديولوجيا، والدولة العميقة، والمسارات العنيفة، والسياسات والتحالفات بين دول الإقليم التي تدفع باتجاه إجهاض أي ديمقراطية حقيقية، وتبقي على مظاهر شكلية للديمقراطية مثل الانتخابات، بينما تفرغها – كأدوات – من دورها في إنتاج ديمقراطية حقيقية.

وخطورة هذا المستقبل تتصل بظهور جماعات العنف، سواء الجماعات الأكثر تطرفاً الرافضة للديمقراطية أصلًا مثل «داعش»، أو التي قبلت بالديمقراطية ثم كفرت بها (تيارات الجهاد وجماعات سلفية) بعدما شاهدوا الانقلاب عليها عقب فوز الإسلاميين، لهذا فالمستقبل ربما يكون مزيداً من الدكتاتورية والعنف طالما لم تتحقق الديمقراطية، وطالما يصر أصحاب الثروة والنفوذ على عدم التخلي عنها؛ ما يؤشر لثورات عربية أخرى قد لا تكون «ربيعية» هذه المرة، وإنما «دموية» لاستئصال رموز الثورات المضادة، التي تتحصن بقوى عسكرية وشرطية قوية.■

مقال

هيثم كحيلي

«داعش» ستتمنى لو أن «النهضة» فازت في تونس

أول سؤال خطر ببالي بعد وقوع حادثة متحف «باردو» في العاصمة التونسية؛ هو كيف كان حال تونس ليكون في حال كانت حركة النهضة على رأس السلطة التنفيذية والتشريعية، وفي حال كانت القوى العلمانية وبالتحديد حزب نداء تونس في المعارضة؟

للقياس يمكن أن نعود إلى كل الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها تونس في عهد الائتلاف الحكومي الذي ترأسته حركة النهضة، فعلى سبيل المثال، وبعد قيام نفس التيار الذي نفذ «عملية باردو» بتنفيذ عملية اغتيال السياسي شكري بلعيد في فبراير ٢٠١٣م، بادر الاتحاد العام التونسي للشغل إلى دعوة أنصاره إلى تنظيم إضراب عام في كامل تراب الجمهورية، ودعا «الباجي قائد السبسي»، رئيس نداء تونس آنذاك، إلى حل المجلس الوطني التأسيسي وحل كل المؤسسات المنبثقة عن انتخابات أكتوبر ٢٠١٤م.

وفي يوليو ٢٠١٣م، استغلت المعارضة التونسية بتياراتها «الحداثية» و«اليسارية» و«القومية» حادثة اغتيال البرلماني محمد البراهمي لتدعو نوابها لمقاطعة أنشطة المجلس الوطني التأسيسي، ولتنظم اعتصامات في مختلف محافظات الجمهورية التونسية مطالبة بإسقاط الحكومة والبرلمان والرئيس؛ بحجة فشلهم في معالجة الإرهاب، مستعينة بالآلة الإعلامية الضخمة التي انتهت من تغطية أنشطة «تمرد» المصرية لتنتقل لتغطية أنشطة «تمرد» التونسية.

ورغم أن حركة النهضة تمتلك اليوم من الشعبية ما يكفي لتنظيم وحشد اعتصامات أكثر تأثيراً من تلك التي حشدتها الأحزاب «المتمردة» في عام ٢٠١٣م - أصفها بالمتمردة؛ لأنها انضمت آنذاك لحركة «تمرد» - نجد أن قادة حركة النهضة وفور صدور نبأ عملية متحف «باردو»، بادروا إلى تصدر شاشات التلفاز، مؤكدين اصطفافهم إلى جانب الدولة ضد الإرهاب كما بادر رئيس الحركة، الشيخ راشد الغنوشي، إلى إعلان دعمه ودعم حركته للدولة ولرئيس الجمهورية في الحرب ضد الإرهاب.

اصطفاف حركة النهضة إلى جانب الحكومة بعد أزمة عملية «باردو» جعل صحيفة «الشروق» التونسية اليومية، تنشر مقالاً عنوانه «الشيخان يقودان المصالحة الوطنية»، كتب فيه الصحفي خالد الحداد: «لم ينتظر الأستاذ راشد الغنوشي الكثير من الوقت حتى يتفاعل مع تصريحات رئيس الجمهورية بخصوص المصالحة الوطنية بشكل بدا كأن تفاهماً كبيراً موجوداً بين الشيخين للتقدم نحو إنجاز مهمة جديدة».

وإن كان من حق نداء تونس وأنصاره أن يَسعدوا بعدم لجوء حركة النهضة للانتقام من ممارسات حزبهم ومؤسسه «الباجي قائد السبسي» في السنوات الماضية؛ فإن من حق تنظيم «داعش» ومن ناصره أن يَحزنوا لفشلهم في تحقيق إحدى ركائز خططهم الإستراتيجية؛ وهو إقحام الإسلاميين في صدام مع الدولة، وإثبات فشل النظام الديمقراطي، وذلك من خلال إثبات تمرد العلمانيين على الديمقراطية عند فوز الإسلاميين في الانتخابات - وهو ما حدث فعلاً - ثم من خلال إثبات بطش العلمانيين بالإسلاميين عند فوزهم بالانتخابات وهو الخيار الذي كان مرجحاً أن يجنح له حزب نداء تونس في حال كانت حركة النهضة قد اختارت ممارسة حقها السياسي البديهي في معارضة حزب الأغلبية.

والسؤال الآخر الذي خطر ببالي وأفترض أنه خطر ببال معظم المتابعين للشأن التونسي والغيورين على هذا البلد؛ يدور حول مدى قدرة تنظيم «داعش» على تنفيذ أعمال إرهابية أخرى في تونس؟ والجواب هو أن الجهاز الأمني التونسي - في أحسن الأحوال - لن يكون أكثر صلابة من الجهاز الأمني البريطاني أو الفرنسي؛ وبالتالي تبقى إمكانية حدوث أعمال إرهابية أخرى في تونس واردة تماماً كما هو الأمر بالنسبة لكل دول العالم.

وباختصار، يجب أن نتنبه إلى أن الهدف من الأعمال الإرهابية ليس تلك الأضرار المادية والبشرية الناتجة عن العمليات، وإنما تلك الصدمة التي تعطل المشهد السياسي وتحوله إلى فوضى في المجتمع تصنع المناخ الذي تحتاجه التنظيمات الشبيهة بتنظيم «داعش» لاستقطاب أنصار جدد وتوسعة أنشطتها، وهو ما لا يمكن أن يحدث في ظل التوافق السياسي الحالي.■

أنياب الديمقراطية.. و«الربيع العربي»

بقلم: د. عامر البو سلامة

كثير من الناس، يتغنون بالديمقراطية، ويدعمون فكرة صناديق الاقتراع، ويرون أنها حلٌ لكثير من مشكلاتنا، في العمل السياسي، والأحكام السلطانية، وشكل إدارة الدولة، وأن أهم صورة من صورها، أنها تفرز القادة الذين يمثلون الشعب، وأهل الرأي الذين ينوبون عن الناس، في مجالس الشعب أو البرلمانات، أو البلديات، أو أي شكل من أشكال ما لا بد من تمثيله، من خلال الانتخاب المباشر، الحر النزيه.

غضب زعيم عربي يوماً وهو في غمرة انتخابات رئاسية تجري في بلده فقال معبراً عن قلقه على كرسيه وقد شعر أن الكفة قد مالت في غير مصلحته: «الديمقراطية لها أنياب»!

لتمضي قافلة الحياة، على بساط من حرير، حيث الحقوق محفوظة، والواجبات معروفة، في جو من الحرية، تضاء فيها حياة البشر، من خلال قناديل حقوق الإنسان، حيث مدماكها الأصيل؛ ما يتجلى في قيم العدل.

ويعتبرون هذا من دواعي الاستقرار، ويمثل حالة ضرورة لابد من سلوكها، كوعاء عمل، وآلية توصل إلى التداول السلمي للسلطة، من خلال تعددية تعبر عن حالة إيجاب في اختلاف التنوع الاجتهادي، بمعطيات دائرة الوطن وخصوصياته، لمزيد من الرأي والرأي الآخر الذي يعمل على إثراء الحياة السياسية، ويسعى إلى ترسيخ قيم التداول السلمي، والتخلص من الاستبداد والدكتاتورية، بمزيد من الرؤى المفيدة، والإضاءات النافعة.

وحتى لو حدث اختلاف، فإنه حالة تعبير عن جملة المعاني التي تصب في النهاية في الصالح العام، كما أنها تمثل صورة وردية من صور إنعاش الحياة العامة، بمثل هذا التداول والتنوع، وفي الأول والأخير، فإن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية.

قميص الحاجة

غضب زعيم عربي يوماً، وهو في غمرة انتخابات رئاسية تجري في بلده – وهو من دول «الربيع العربي» – فقال معبراً عن قلقه، على كرسيه، وقد شعر أن الكفة قد مالت قليلاً، في غير مصلحته: «الديمقراطية لها أنياب»؛ فراحت هذه الكلمة وأصبحت مثلاً.

وقال أحد مشاهير الكتَّاب، من المتحمسين كثيراً للديمقراطية، بل يعشقها عشقاً، ويوصف بالمفكر: «الديمقراطية التي تأتي بالإسلاميين لا نعرفها ولا نؤمن بها».

وجاءت أحداث ما يسمى بدول «الربيع العربي»، لتؤكد هذه الحقيقة، وقد أكدتها وقائع أخرى من قبل على أن هذه «الديمقراطية» المدعاة!! إنما هي قميص يلبس عند الحاجة، ويمكن خلعه في أي وقت، فليس له صورة عمل، ولا صفة إلزام.

تبقى الحرية السياسية في عالم العدل والكرامة هي المحور الأساسي الذي عليه مدار شُعب العمل والتعاطي الحياتي شريطة توافر شرائطها الموضوعية

هذه الازدواجية في المعايير، والفوارق الرهيبة في الممارسة والسلوك، وهذا الفصام النكد، صار من سمات العصر في كل ما يتعلق بالحقوق والواجبات؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وغير ذلك، فصناديق الاقتراع الصادقة لما عبرت عن إرادة شعبية، حرة ونزيهة، من خلال اختيار من يمثل الناس، ولم يرق لمدعي الحريات السياسية ذلك؛ لأن الذي جاءت به هذه الصناديق ليس على مزاج التوجه الفلاني، ولا يخدم الأفكار العلانية، ولا يلبي طموحات الأجندات الفلانية، هنا كشرت «الديمقراطية» عن أنيابها، فإذا هي تعض عضاً يتقاصر عنه أشرس الوحوش!

وهنا تبرز ثنائيات العار والشنار، فإذا الجلاد ضحية، والضحية جلاداً، والظالم مظلوماً، والمظلوم ظالماً، ويقتل البريء، ويكرم القاتل، وهرج ومرج، واختلاط مشوب بالحيرة والذهول، مما يشيب لهوله الولدان، حتى أصبح الحليم حيراناً، وهذه الانعكاسات والانتكاسات والانقلابات، لها ما بعدها في عالم النواتج والمآلات.

والذي لا يعرفه كثير من الناس، أن هذه الأنياب لا تعض فحسب، بل هي سامة، سمية قاتلة، فلا تعرف رحمة، ولا تنتظر إسعافاً؛ لأنها تعمل على تجلط دماء العمل السياسي، وتقضي على حركته في عروق دروب حياة الحرية، التي طالما عشقتها الجماهير وأحبتها، وتغنت بأمجادها، وحلمت باليوم الذي ستراه واقعاً عملياً يبلور صورة تجلياتها، ومن ذلك الاختيار الحر النزيه لمن يمثلها.

لقد ملَّت الجماهير الكذب، وسئمت الشعارات المخادعة، ومرَّت عليها أيام عز استنشقت من خلالها عبير الكرامة، وذاقت طعم الحرية، وعرفت لذيذ استقلال الرأي، واستمتعت بحقها الإنساني، وتبلوره في صورة عمل، ولم تكن تدري أن أنياب «الديمقراطية» لها بالمرصاد، بل هي صدقت «ثعلب التسييس»، وظنت أنه على طريق مستقيم.

ملَّت الجماهير الكذب وسئمت الشعارات المخادعة ومرَّت عليها أيام عز استنشقت من خلالها عبير الكرامة والحرية ولم تكن تدري أن «أنياب الديمقراطية» لها بالمرصاد

فخ أم وسيلة خير؟

وبقي السؤال الملح كثيراً، في عالم العمل السياسي؛ هل صناديق الاقتراع فخ علينا أن نحذره؛ لأن في وسطه وحوشاً كاسرة، تعض من يحقق نتائج صحيحة، فيما وضع له، وفي داخله ثعابين ذات سمية عالية، تلدغ من يحاول الاقتراب من أسوارها، من خلال كثرة المصوتين في مصلحة ذاك المعارض، أو هذا الذي لا يوافق هوى هذه الفئة أو تلك، أم أنه وسيلة خير يمكن أن نفيد منها؛ لنصل إلى نظرية حكم رائدة، تكون أنموذجاً معبراً عن صناعة من يحكم نفسه؟

ويبدو لي أن المشهد التمثيلي، له صورة، وفي بطنه حقيقة.. أما الصورة؛ فهي الاحتيال ظاهراً على الجماهير وامتصاص ثورتها، واستيعاب حماستها، من خلال صناديق استنزفت طاقتها، واستهلكت حيويتها، ولم تحقق الهدف الكامل منها، وأما الحقيقة؛ فهي ما يعرف بـ«الدولة العميقة»، أو «النظام العميق» الذي عاد من جديد، في كثير من دول «الربيع العربي»، لكن بلون آخر، ونموذج مختلف، وصورة غير مطابقة، من بعض الوجوه، وكأنك كما يقول المثل الشعبي: «يا أبا زيد ما غزيت»، فتكون الانتكاسة، ويحل الألم.

انتكاسة

هذه الانتكاسة، ستولد ضمن ما تولد، رد فعل لدى بعض الناس، وخصوصاً من شريحة الشباب، خلاصتها: إن طريق الحرية والتعاطي السلمي في العمل السياسي لا يجدي نفعاً، ولا يأتي بخير، ولا يحقق أمناً ولا استقراراً ولا تنمية، وإن صناديق الاقتراع عبارة عن ضحكة على الدقون، وكذبة كبيرة صدقناها، والحل هو القوة والعنف، ولا سواها، فلتكن ثورة لكن بطابع الشراسة، ففي عالم اليوم لا يُحترم إلا القوي، ولا تثمر إلا القوة الخشنة، وفي المثل الشعبي اليمني «ادكمه يعرفك»، أما استخدام القوة الناعمة في عالم كله خشن هذه من مكافأة الأمر بعكسه، والأصل أن نوازي الأمر بمثيله، وسيلة واستعداداً، ثم يضربون لك الأمثلة الداعمة لتوجههم هذا، ليضربوا لك مثلاً: برئيس منتخب وشرعي، أوصلته الصناديق في نهاية المطاف إلى زنزانة منفردة، وعذاب مرير! وهذه الموازنة المتعجلة، والقراءة المستعجلة، التي أدت إلى هذه النتيجة، كان من ثمارها تعزيز تيار العنف لدى أصحابه، وصار أصحاب النظر الوسطي محل سخرية هذا التيار وتهكمه.

وقد يسأل سائل: وأين أنتم من هذا الكلام في سورية؟ نجيبه: في سورية، شعب يقاوم مجرمين وطائفيين محتلين للبلد وغلاظاً يرتكبون أبشع الجرائم، وبعد زوال هذا النظام المجرم، وسقوطه ومن معه من الطائفيين، على أيدي أبناء شعبنا الأخيار، سيحقق هذا الشعب ما نصبو إليه من تقرير الحرية، وإقامة العدل، وترسيخ مناصرة الكرامة وحقوق الإنسان، وشعارنا قول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».■

السياسة العربية والديمقراطية.. الحاكم الرشيد يودّع منصبه!

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

مشكلة الدول العربية في «النخبة» المستعدة لفعل أي شيء ضد الدين والوطن

الغرب الصليبي صنع النخب العربية منذ مائتي عام تقريباً ووضعها في مرتبة تفوق بقية مواطني الشعوب

نقلت إلينا الأنباء يوم الإثنين ٢ مارس ٢٠١٥م خبر فوز رئيس ناميبيا المنتهية ولايته «هيفيكبوني بوهامبا» بجائزة «أفريقيا للحكم الرشيد» المقدمة من مؤسسة «محمد إبراهيم»، وقيمتها ٥ ملايين دولار تقدم له على مدى عشر سنوات، وبعد ذلك يتلقى ٢٠٠ ألف دولار سنوياً مدى الحياة، وفاز بالجائزة من قبل «بيدرو دي فيرونا»، رئيس الرأس الأخضر السابق، و«يواكيم شيسانو» رئيس موزمبيق السابق، و«فيستوس موجاي»، رئيس بتسوانا السابق.

ويشترط للفوز بالجائزة أن يكون المرشح لها قد انتخب ديمقراطياً، وترك منصبه في الأعوام الثلاثة السابقة، ولم يستمر في المنصب أكثر من مدته القانونية المحددة، ويجب أن يتوافر في المرشح «الحكم الرشيد».

ولم تنطبق معايير الجائزة علي أي شخص في عديد من السنوات الماضية، وبالطبع لم يفز بالجائزة حاكم عربي حتى الآن ولو فوزاً شرفياً مثل الرئيس الراحل «نيلسون مانديلا»!

أمثلة للحكم الرشيد

أشادت مؤسسة «محمد إبراهيم» وهي تعلن فوز «بوهامبا» بالتزامه بحكم القانون واحترامه للدستور، ورأى مراقبو الانتخابات التي أجريت في عهده أنها حرة ونزيهة.

في الوقت نفسه، أشارت الأنباء إلى انسحاب «خوسيه موخيكا» من رئاسة الأوروجواي بعد ما جعل بلاده كالدول الإسكندنافية، وترك منصبه للرئيس الجديد «تاباري باسكيث»، ووصفت الأنباء «موخيكا» أنه تحول بزهده إلى ما يشبه الخليفة العربي المسلم عمر بن عبدالعزيز، ولقي الحدث اهتماماً دولياً – وليس عربياً – بطبيعة الرئيس المنتهية ولايته «موخيكا» لدوره في تحقيق قفزة نوعية لهذا البلد النموذجي في أمريكا اللاتينية، حيث انتقل إلى مصاف الدول الإسكندنافية.

لا يسمح دستور الأوروجواي بولايتين رئاسيتين متتاليتين، ولهذا لم يترشح «خوسيه موخيكا» للرئاسة مع ارتفاع دعوات سياسية بتعديل الدستور في البلاد لكي يتقدم للمرة الثانية على شاكلة ما أقدمت عليه

دول في المنطقة قامت بتعديل دستورها مثل الإكوادور وفنزويلا.

«خوسيه موخيكا» أفقر رئيس في العالم، تخلى عن القصر الرئاسي، وعاش في منزله المتواضع في ضواحي العاصمة، وبميزانية لا تتعدى ألف دولار شهرياً، كان راتبه طيلة السنوات التي عمل فيها رئيساً للبلاد ٤٤٠ ألف دولار، تبرع بـ٤٠٠ ألف لصالح أعمال خيرية، ومنها الإسهام في بناء منازل للشبان، وعاش بما تبقى وهو أقل من ألف دولار دون اعتماد على ميزانية القصر الرئاسي.

زهد رئيس الأورجواي «موخيكا» دفع البعض لتشبيهه بعمر بن عبدالعزيز!

أرسى «موخيكا» روح الإنصاف والعدالة سياسياً واجتماعياً إلى مستويات جعلت المراقبين يعدون الأوروجواي بمثابة دولة إسكندنافية وسط أمريكا اللاتينية، وكتبت عنه جريدة «إكسلسيور» المكسيكية: «موخيكا من الرؤساء النادرين، يختلف عن «باراك أوباما»، و«فلاديمير بوتين»، والكاريزما التي يتمتع بها لا تضاهى».

وفي حوار خاص بـ«إذاعة فرنسا الدولية»، تحدث رئيس الأورجواي عن أهم الإنجازات التي تحققت في فترته الرئاسية، فقال: إن عدد الفقراء والمحتاجين انخفض في البلاد، واستطرد قائلاً: لكن – للأسف – لا يزال هناك فقراء ومحتاجون في هذا البلد الغني بالموارد.

ومن مقولاته التي شاعت في العالم: «من يعشق المال لا مكان له في السياسة»، ولذا عاش لا يملك حسابات مصرفية وليس عليه ديون، ويسكن منذ توليه الرئاسة في شهر مارس ٢٠١٠م، في بيت ريفي بمزرعته، مفضلاً البيت المتواضع عن القصر الرئاسي، دون حراسة مشددة مثل بقية رؤساء العالم، وتمنى عند انقضاء فترة حكمه أن يعيش بسلام في مزرعته، برفقة زوجته.

وأفاد مؤشر منظمة الشفافية العالمية أن معدل الفساد في الأوروجواي انخفض بشكل كبير في عهد «موخيكا»، حيث احتلت المرتبة الثانية في قائمة الدول الأقل فساداً في أميركا اللاتينية.

يقول «موخيكا»: إن أهم أمر في القيادة المثالية هو أن تبادر بالقيام بالفعل حتى يسهل على الآخرين تطبيقه.. ورأى أن أغلبية الشعب الذي صوّت له من الفقراء، لذلك وجب عليه – كما قال – أن يعيش مثلهم ولا يحق له عيش حياة الترف.

الحاكم الصالح

أردت أن أقدم مثالين للحاكم الصالح من غير المسلمين؛ شبه أحدهما بعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، لزهده وتقشفه وعدله، ونقله بلاده من قائمة جمهوريات الموز إلى مستوى الدول الإسكندنافية الأكثر رخاء في العالم.

وجمهوريات الموز أو دول أمريكا اللاتينية عانت في نصف القرن الماضي عناء شديداً من الحكام الطغاة الذين كانوا يشبهون العصابات، وكانوا لا يتوقفون عن الانقلاب العسكري على بعضهم بتدبير خارجي أو بمبادرات ذاتية للاستمتاع بخيرات البلاد، أو إشباع رغباتهم النرجسية المجنونة بالتسلط وسفك الدماء، لم تكن هناك حرية أو كرامة إنسانية أو وجود لدساتير أو قوانين بشكل حقيقي، ازدهر الفساد، وساد النهب والمحسوبية والرشوة، وغصت السجون بالمظلومين والضعفاء، وهرب الأحرار إلى المنافي، وكان جل الهاربين من الأدباء والكتّاب والمثقفين الذين أخذوا على عاتقهم كشف المظالم والاستبداد والطغيان، والمطالبة بالحرية، ولم يهادنوا الحكومات المستبدة، أو يقبلوا إغراءاتها، وامتلأت كتاباتهم بتصوير ما يجري في بلادهم من فظائع ومآسٍ، للفت أنظار العالم إلى محنة شعوب أمريكا اللاتينية، وكسبت تعاطفَ الأحرار في كل مكان.

لقد استطاع مثقفو أمريكا اللاتينية أن يحركوا شعوبهم لانتزاع الحرية، وبناء أنظمة ديمقراطية يحكمها صندوق الانتخابات وليس صندوق الذخيرة، وتعالج مشكلات الفساد والتخلف من خلال قوانين عادلة تحقق التوازن الاجتماعي، وترفض العنصرية والاستثناءات والامتيازات والتمييز بين المواطنين، ثم ينسحب المسؤول بعد أن تنتهي مدته بهدوء.

مشكلة الدول العربية

ولكن المشكلة في بلادنا العربية هو وجود النخبة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية العميقة التي تحرص على مصالحها بالدرجة الأولى، ولديها استعداد بعدئذ لفعل أي شيء ضد الدين والوطن، بدءاً من محاربة الإسلام وشيطنته ومحاصرته في المساجد والزوايا، حتى موالاة العدو الصهيوني وسادته الصليبيين، والترويج لمقولاتهم المعادية للعرب والمسلمين.

هذه النخبة صنعها الغرب الصليبي على عينه منذ مائتي عام تقريباً، ووضعها في مرتبة تفوق بقية مواطني الشعوب العربية، فكان ولاؤها الكامل للثقافة الغربية، أو بالأحرى للجانب السلبي في هذه الثقافة: العنصرية، وكراهية الإسلام أو فهمه فهماً مغلوطاً، والاستسلام لإرادة الأجنبي في القضايا القومية والوطنية، والتغاضي عن الفكرة

ولاء النخب للجانب السلبي للثقافة الغربية من عنصرية وكراهية للإسلام والاستسلام لإرادة الأجنبي

مشكلة المستبدين الاعتماد على الإعلام الكذاب ومثقفي الزور ومفكري العنصرية لتجميل صورهم

الديمقراطية بوصفها آلية من آليات اختيار المسؤولين والنواب عن الأمة ونواب المحليات، ثم إن هذه النخبة كانت وما زالت تحبّذ الاحتكام إلى القوة أو السلاح المادي أو المعنوي الذي تملكه لفرض الرأي أو حسم الخلاف حول القضايا العامة المطروحة.

ويعزى تعثر ثورات «الربيع العربي» إلى تجذّر هذه النخبة في السياسة العربية، والإدارة الحكومية؛ مما جعلها تملك قوة ذاتية قادرة على مواجهة أي مدّ ثوري أو إصلاحي، وتعويقه عن تحقيق غايات التغيير وإقامة العدل وبسط راية الحرية والأمل، وهو ما رأيناه في الدول التي شهدت ربيعاً عربياً يبشر بتحقيق الكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

استباحة الدماء

لقد استباحت هذه النخبة الدماء بغزارة غير مسبوقة، ولم تخجل من الكذب والتدليس وهي تقمع الملايين، وفي الوقت نفسه تتحدث باسمهم وتزعم أنها تعبر عن إرادتهم في مصادرة الحريات وتكميم الأفواه، وإغلاق وسائط التعبير، وأسْر عشرات الألوف في أقبية السجون، ومطاردة المتظاهرين في الشوارع والميادين بالرصاص الحي والخرطوش والغاز المسيل للدموع، ودفع البلطجية والشبيحة ليقوموا بالعمليات القذرة ضد الثوار والأحرار.

ويلاحظ أن الفترة التي أعقبت هزيمة العرب في فلسطين عام ١٩٤٨م شهدت انقلابات عسكرية في أهم العواصم العربية، كان من أهم ملامحها محاربة الحركات الإسلامية وخاصة التي أبلت بلاء حسناً في هذه الحرب، مع إلغاء الصورة المتاحة للديمقراطية في تلك الفترة، وصار القرار الحاسم بيد الحاكم الذي كان عسكرياً في الغالب، أو يحركه العسكر، وفي الوقت نفسه كانت النخبة تؤيد الاستبداد العسكري أو الاستبداد العسكري الذي تغطيه المسحة المدنية، وعلى امتداد أكثر من ستين عاماً، انهزم العرب عسكرياً وسياسياً في معظم معاركهم التي خاضوها، مما مكن العدوّ الصهيوني من الوجود رسمياً مع الاعتراف العربي الصريح والضمني بهذا الوجود، في ظل تخلف مهين أعاد العرب إلى ما وراء مستوى جمهوريات الموز!

فاز رئيس ناميبيا السابق بجائزة أفريقيا للحكم الرشيد حيث لم يستمر في منصبه أكثر من مدة ولايته القانونية

الفكر الاستبدادي

ومن المعلوم أن الفكر العسكري أو الاستبدادي بصفة عامة لا يفقه معنى السياسة بمعناها الحضاري؛ وهي فن الممكن الذي يحقق مصلحة الشعوب على ضوء المعادلات القائمة، أو علم تدبير المنزل وفقاً لتعريف علماء المسلمين قديماً.. عدم فقه معنى السياسة أدى إلى قرارات عشوائية أو انفعالية أو بمعنى أخف غير مدروسة؛ وهو ما أوقع العرب بعامة ودول القيادة العربية – إذا صح التعبير – بصفة خاصة في مآزق إستراتيجية عانت منها عناء شديداً ولما تزل، وتتفاقم المعاناة كلما ضاقت حلقات الاستبداد واشتدت.

صاحب الاستبداد عمليات بطش وقمع وإهدار لكرامة المواطن العربي، وهي عمليات لا تتوقف بحال، والغرض منها تحويل الإنسان العربي إلى مجرد عبد يأكل ويسبّح بحمد السلطان، ويهتف له: بالروح والدم نفدي عظمتك!

من حاولوا صناعة نوع من الديمقراطية الصورية المزيفة لم يسمحوا للنواب شبه المعينين أن يتخذوا القرارات التي تعبر عن رؤاهم وأفكارهم، بل تأتيهم القرارات بغتة من الجهات العليا ليوافقوا عليها، والأمر نفسه ينطبق على الأحزاب الكرتونية المصنوعة أمنياً، فإنها لا تستطيع أن تتحرك إلا وفق خط مرسوم، إذا تجاوزته يتم تأديبها بطرق متعددة، أشهرها تحريك بعض المنتمين إليها لعمل انشقاق وجمعية عمومية وإعلان رئيس جديد للحزب، ثم يلجأ الطرفان للجنة الأحزاب أو المحاكم، ويتم تجميد الحزب وإنهاء وجوده بطريقة غير مباشرة.

الديمقراطية الإسلامية

الديمقراطية أو الشورى بالمصطلح الإسلامي ضرورة لتدبير المنزل، واتخاذ القرار الملائم في القضية المطروحة، فضلاً عن الرقابة على ما يجري في الوطن، ومتابعته وحمايته من الفساد والخلل، ودراسة أي قانون أو موضوع سياسي دراسة حقيقية، وصياغة دستور تراعى فيه العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، والفصل بين السلطات الثلاث؛ التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وكلها عناصر ضرورية لبناء أوطان مستقرة تعمل وتنتج وتشارك في الحضارة الإنسانية، وتملك القوة التي تحميها وتصنع هيبتها.

لقد ظلت أوروبا تتطاحن وتتقاتل وتسفك الدماء فيما بين دولها

ثورات «الربيع العربي» تعثرت بسبب تجذّر النخبة الموالية للغرب في السياسة العربية والإدارة

النخبة استباحت الدماء بغزارة غير مسبوقة ولم تخجل من الكذب وهي تزعم أنها تعبر عن إرادتهم

وشعوبها عدة قرون، ولم يتوقف سيل الدم والعنف والاضطراب إلا بعد التوافق على الديمقراطية والانتخابات الحرة النزيهة، وتحديد مدة الرئاسة، وتداول السلطة وفقاً لإرادة الناس، فاستطاعت أن تستقر أمنياً، وتتقدم بدون انقلابات أو قلاقل، وتمكنت من إقامة اتحاد شمل معظم دول القارة يتكامل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ويستطيع أي مواطن في دولة أوروبية أن يعبر إلى بقية الدول ببطاقته الشخصية؛ أي أقام الأوروبيون خلافة تشبه الخلافة الإسلامية الراشدة في عهدها البعيد.

المستبدون.. والإعلام

مشكلة المستبدين في عالمنا العربي أنهم يعتمدون على الإعلام الكذاب ومثقفي الزور ومفكري العنصرية؛ لتجميل صورهم الاستبدادية القبيحة، وصرف الناس إلى قضايا هامشية أو وهمية، دون مواجهة المواقف الخطيرة التي تحتاج إلى جهد وجهاد وعمل يقوم على العلم والتخطيط.

هل تواجه الأمة هجوماً عسكرياً غشوماً مسلحاً بالعلم والتدريب وأقوى الأسلحة بأغانٍ وأناشيد من نوع: «ولا يهمّك يا ريّس.. ولا يهمك يا ريس.. م الأمريكان يا ريس.. حواليك أشجع رجال.. دا الصبر قاد حرايق.. جوّه صدور الخلايق.. ما يصنع الحقايق.. إلا عبور المحال»؟! هل يمكن أن تُغْني هذه الكلمات عن عمل جاد، وقوات مدربة وسلاح فعال أمام عدو لا يحارب بالأناشيد؟! على كلٍّ، لم تُغْنِ هذه الكلمات ولا غيرها شيئاً أمام احتلال مساحات شاسعة من بلاد العرب والمسلمين على رأسها القدس، كما لم تُغْنِ عنها خطب الاستبداد والغطرسة التي كانت تتيه وتتفاخر بأن صاحبها «مش خرع زي مستر إيدن»!

الاستبداد يحُول بين الناس وبين الحرية، ويحوّلهم إلى عبيد، ويعرّض البلاد لخراب عاجل، فالعبيد لا يستطيعون الدفاع عن أوطانهم، ولا يقدرون على حمايتها أو صيانتها، فضلاً عن بنائها!

وعادة، فإن النخبة المثقفة المؤيدة للمستبد المهزوم الفاشل لا تناقش القضايا الجوهرية أو القضايا التي تعني الناس وتفتح لهم مخرجاً من الأزمات، بل تنحرف إلى قضايا هامشية بل مفتعلة ولا مسوغ لها، مثلما نسمع أو نقرأ عن التبشير بما يسمى الثورة الدينية في بلاد المسلمين، وكأن الإسلام كهنوت وكرادلة وحرمان أو غفران يوزع صكوكه رجال دين يتحكمون في البلاد والعباد، ومثلما نسمع أو نقرأ من صعاليك الثقافة عن رفض مصطلح الأمة الإسلامية، وإنكار أن تكون هناك راية تجمع المسلمين في إطار واحد يعترف بالشعوب والقبائل والخصوصية البشرية في البيئات المختلفة.

السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية عناصر ضرورية لبناء أوطان مستقرة

مناخ الشورى الحقيقي يمنح الشعوب حرية الحركة ويحفزهم على النشاط والعمل

الشورى والحرية

من المؤكد أن مناخ الشورى الحقيقي يمنح الشعوب حرية الحركة، ويحفزهم على النشاط والعمل، ويدفعهم إلى الإنتاج والإبداع، ويُظهر أفضل ما لديهم من طاقات وأفكار وقدرة على المشاركة.. أما مناخ الاستبداد فهو أساس الفشل والإخفاق وأس الفساد والظلم، والحاضنة الطبيعية للاضطرابات والعنف وعدم الاستقرار.

السياسة العربية تتخبط؛ لأنها لم تصل حتى اليوم إلى التوافق والتعايش من خلال الديمقراطية أو الشورى، وتسقط في دركات التخلف والانحطاط الحضاري والإنساني، وإذا كانت النخب الحاكمة تظن أنها تمكنت من رقاب الشعوب بالثورة المضادة لـ«الربيع العربي»، فمن المؤكد أن هذه الشعوب التي تهتف بالحرية في مظاهرات مستمرة منذ عشرين شهراً وتواجه الرصاص الحي لن تتراجع، فقد ذاقت طعم الحرية، وعرفت معنى الكرامة ولن يطفئ لهيب الثورة إعلام كذوب، ولا قوة غشوم!

ومهما قيل عن سلبيات للديمقراطية؛ فهي في كل الأحوال أقل من خطايا الدكتاتورية والاستبداد، والحاكم الصالح هو الذي يودع شعبه بعد انتهاء مدته مبتسماً، ويودعه شعبه بالورود والزهور، مثلما حدث مع «خوسيه موخيكا»، الرئيس الفقير الذي قال لشعبه وهو يسلم خلفه الحكم أنه سيبقى معهم بمشاعره وجهده: «لن أرحل.. سأرحل عندما ألفظ أنفاسي الأخيرة.. فأينما كنت سأكون معكم.. شكراً أيها الشعب العزيز».■

د. عبدالحفيظ اليونسي:

إستراتيجية الأرض المحروقة بدول «الربيع العربي» ستؤدي إلى كوارث حقيقية

حصل نوع من الاستثمار المكثف في تخويف الناس من نتائج الثورات

حاوره: عبدالغني بلوط

يتحدث د. عبدالحفيظ اليونسي، أستاذ العلوم السياسية بالتعليم العالي المغربي، في هذا الحوار الذي خص به «المجتمع» عن أسباب الإخفاق في تحقيق تحول ديمقراطي في بلدان «الربيع العربي»، مشيراً إلى أن عملية التحول الديمقراطي عملية جد معقدة، بالنظر لتداخل العوامل الداخلية والخارجية في إنجاحها أو إفشالها، وأبرز اليونسي، عضو مجموعة البحث والدراسة في مجال الديمقراطية المحلية والحكامة بالجامعة، أن جهاز الدولة، وبتحالف السلطة والثروة، في بلدان ما بعد «الربيع العربي»، هو الذي عمل على ضرب المؤسسات الديمقراطية والحريات في صراعه من خصومه.

● بداية، نود أن نسأل: لماذا يبدو أن ما عرفته بلدان «الربيع العربي» قد أخفق في تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي؟

– قبل الجواب عن السؤال، أتساءل معكم ومع القراء: هل بلدان الربيع الديمقراطي عاشت فعلاً تحولاً ديمقراطياً؟ وأجيب: الأكيد أن التحديد المفاهيمي للتحول الديمقراطي بتلخيص مكثف، يشير إلى انهيار النظام السلطوي وتفكك مؤسساته وقيام نظام ديمقراطي؛ لهذا يمكن القول: إن هذه البلدان عرفت محاولة في التحول الديمقراطي؛ لأن مدخلات ومخرجات هذه الثورات والانتفاضات تجعلها علمياً بعيدة عن تصنيفها «تحولاً ديمقراطياً»، وعلى أيٍّ؛ فما وقع في هذه البلدان يشكل عموماً فرصة للباحث للوقوف على أسباب الإخفاق في هذه المحاولة.. في ظني؛ إن أهم هذه الأسباب يبقى في عدم فهم حقيقة مؤكدة؛ وهي أن طيلة السنوات التي أعقبت استقلال هذه البلدان حصل نوع من التماهي بين أنظمة الحكم وجهاز الدولة بمختلف تجلياته؛ العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، بل وحتى الثقافية؛ مما جعل معه تغيير أنظمة الحكم توازيها انهيار الدول، الانهيار الذي يأخذ تجليات الانفلات الأمني، والاحتكام إلى منطق القوة لحسم الاختلاف، وما ينتج عن ذلك من سفك للدماء والتهجير والتشريد؛ بما يجعل الشعوب أمام اختيار حدِّي بين الاستبداد أو الفوضى.

مع الأسف حصل نوع من الاستثمار المكثف في تخويف الناس من نتائج الثورات، والهدف الأساسي من ذلك هو توقيف السيولة القيمية المكثفة التي تمحورت حول الشعار الثلاثي الذي عكس إلى حد كبير آمال وطموحات هذه الشعوب؛ وهي الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، لتأبيد الاستبداد.

● ما شروط إنضاج هذا التحول الديمقراطي والتي ربما أغفلها الفاعلون السياسيون؟

– يصعب حصر هذه الشروط؛ لأنها تختلف باختلاف دول المنطقة العربية، لكن يمكن أن نتحدث عن الشروط الواقفة لإنجاح التحول الديمقراطي، ففي الحقيقة مسار الربيع الديمقراطي في العلاقة مع التحول الديمقراطي، يجدد طرح السؤال القديم الجديد الذي هو سؤال الكيف؟ أي كيف يمكن الانتقال السلمي والسلس للسلطة؟ وأعتقد أنه سؤال مزمن في الاجتماع السياسي في المنطقة منذ قرون، أدى ويؤدي إلى سيادة منطق التغلب بدل التشارك في ممارسة السلطة، فالكسب البشري اليوم يؤكد أهمية تقعيد عملية تدبير السلطة من خلال قواعد مؤسِّسة (بكسر السين)، ومحل توافق إن لم تكن محل إجماع، وهو ما يتم ترجمته في القواعد الدستورية، المحددة لشكل الحكم والمقرة للحريات العامة، والمكرسة لمبدأ الفصل بين السلطات وتوازنها، وخصوصاً استقلال السلطة القضائية؛ أي التقعيد لتجاوز إشكالية التنازع بشأن شرعية الأنظمة السياسية.

والمتأمل لمسار ثورات الربيع الديمقراطي، يؤكد أن عملية التحول الديمقراطي عملية جد معقدة، بالنظر لتداخل العوامل الداخلية والخارجية في إنجاحها أو إفشالها، وأعتقد أن هذا المسار يؤكد أن الكلمة المفتاح لإنجاح محاولة الانتقال الديمقراطي هو «التوافق»، فالتجربتان التونسية والمغربية، وإن كانتا لهما خصوصياتهما التاريخية والسياسية والاجتماعية وأيضا الجغرافية، تؤكدان أهمية التوافق والتشارك بين مختلف الحساسيات الفكرية داخل الوطن الواحد؛ للحفاظ على المشترك بين الشعوب ولضمان استمرار الدولة كإقليم جغرافي وتمارس سيادتها على أراضيها، والمقصود هنا هو التوافق بين الفاعلين المجتمعيين الرئيسين، هو البحث عن الصيغ المناسبة لبناء نظام سياسي ديمقراطي، وتجارب التحول الديمقراطي توضح أن هذه الصيغ تتمحور حول إصدار دستور جديد، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة، تفرز برلماناً تمثيلياً يستمد شرعيته من الشعب، وتشكيل حكومة تمارس السلطة التنفيذية بشكل سيادي، لها قدرة على الإنجاز على مستوى السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

● لماذا التجأت السياسة الرسمية ما بعد «الربيع العربي» إلى ضرب المؤسسات الديمقراطية والحريات في صراعها من الخصوم؟

– أولاً للتدقيق، الذي عمل على إجهاض ثورات الشعوب والشباب كدينامو محرك لها؛ هو جهاز الدولة وليس أنظمة الحكم القائمة؛ لأن في أغلب نماذج الربيع الديمقراطي تغيرت الأنظمة، لكن الذي تولى عملية الثورة المضادة هو تحالف الثروة والسلطة؛ أي فئة رجال الأعمال المستفيدين في ظل أنظمة القمع وجهاز الدولة العميقة، وعلى رأسه الجهاز البيروقراطي الموروث هيكلة وثقافة من المستعمر، وهو التحالف الذي أسماه «أفلاطون» في كتاب «الجمهورية» «بالاولغارشية» والتي ترجمت في اللغة العربية بـ«حكم القلة»، أو «حكم الخسة»، فالثورة المضادة استثمرت في نفس مجال ثورات الربيع، وبعد أن استتب لها الأمر لجأت إلى تقويض الفضاء العام الذي شكل مجال استثمار لشباب الثورة، ومن ثم في اعتقادهم ضرب الثورات والقابلية للانتفاض مرة أخرى، بمعنى أن الهجوم على الحريات

الفترة القصيرة لحكم الإسلاميين تجعلنا نخرج بخلاصة تبقى نسبية، وهي أن هذه الشريحة المجتمعية بيَّنت تصوراتها ومواقفها مع النمط الديمقراطي القائم على التمثيل الشعبي والانتخاب، والفصل بين الحكومة والبرلمان واستقلال القضاء ورقابته على السلطة التنفيذية وعلى دستورية القوانين، كما بين المتحدث رأيه في التجربة الديمقراطية في الحالة المغربية التي اعتبرها فريدة.■

وصف الباحث في العلوم السياسية والكاتب المغربي سلمان بونعمان حالة المجتمعات العربية بكونها تمر بمرحلة طبيعية شهدتها جل التحولات التاريخية ذات البعد الحضاري، تحكمها جدلية التقدم والتراجع، كما تسودها مشاعر الأمل والإحباط، ذلك أنها إزاء لحظة تمرين ديمقراطي، وتأسيس لفضاءات الحرية، وتعلم عربي ذاتي لآليات ومنهجيات القطع مع النسق الاستبدادي وثقافته وقيمه، ومحاولة بناء مجال عام عربي منفتح ومتعدد.

ويضيف بونعمان أن الصراع القائم في دول الربيع الديمقراطي هو حول نموذج الدولة العربية المنشود، وأنها مرحلة تطلّع كفاح جماعي لبناء كتلة ديمقراطية جامعة تستكمل تفكيك الأنماط الاستبدادية المركبة التي استحكمت في الدولة العربية الحديثة، ولا تزال دول «الربيع العربي» تسعى إلى التخلص منها أو تفجيرها من الداخل، كحضور النمط الريعي أو العسكري أو النمط الأبوي أو النمط الزبوني، أو باقي الأنماط التسلطية التي تفسر طبيعة الدولة العربية بعد الاستقلال؛ فلا يمكن إدراكها إلا بوصفها نسقاً معقداً فيما ترتبط بطبيعتها وكينونتها وفكرتها وعلاقتها بالمجتمع، فنحن أمام دولة ما زالت تتصارع فيها قيم الثقافة الديمقراطية والأصولية العسكرية والاستبدادية.■

تجارب مقارنة لعمليات التحول الديمقراطي تثبت أن قمع الحريات والتنكيل بالمعارضين لم ولن يشكل عائقاً أمام مطالبة الشعوب بحقها في العيش الكريم وبحرية

العامة وضرب مبادئ الحق والقانون والتخريب الرمزي والمادي للمؤسسات التي تشكل ضمانة ممارسة هذه الحريات خصوصاً القضاء، هو محاولة من هذه الأنظمة لقتل أي تطلع مرة أخرى للبحث عن الحرية والكرامة والديمقراطية.

وعموماً، فتجارب مقارنة لعمليات التحول الديمقراطي، تثبت أن قمع الحريات والتنكيل بالمعارضين لم ولن يشكل عائقاً أمام مطالبة الشعوب بحقها في العيش الكريم وبحرية، بل العكس هو الذي حصل؛ لأن الواقع الاقتصادي والاجتماعي والطبيعة الديمجرافية لهذه الدول تشكل عوامل كامنة ومحفزة للثورات في أي لحظة.

● هل يهدد «المشروع الإسلامي» فعلاً الديمقراطية، كما يدعي البعض، بعد صعود الإسلاميين إلى الحكم في بلدان «الربيع العربي»؟

– بعيداً عن الحديث عن مسؤولية الإسلاميين عما آلت إليه الأمور، وهو ما شكل مبحثاً مستفيضاً للفاعل السياسي والبحثي والإعلامي، إن بشكل موضوعي أو متحامل، فسؤال هل المشروع الإسلامي يهدد فعلاً الديمقراطية؟ هو سؤال افتراضي يتطلب جواباً افتراضياً؛ لأنه في كل التجارب الماثلة أمامنا يطرح سؤال: هل فعلاً حكم الإسلاميون؟ في مصر لم يتجاوز حكم الإخوان العام الواحد، وفي تونس كانت الترويكا حيث كانت النهضة جزءاً من السلطة التنفيذية، وفي المغرب هناك حكومة ائتلافية يقودها حزب ذو مرجعية إسلامية لكن وفق هندسة دستورية وواقع مؤسساتي معين، وفي ليبيا البلاد على وشك حرب أهلية تهدد بناء الدولة ككل، إذن الخلاصة الأساسية أن التجربتين التونسية والمغربية جديرة بالتأمل والدراسة على مستوى تمحيص مقولات وتصورات الإسلاميين التي تراكمت طيلة عقدين، والحاصل أن الذي يهدد الديمقراطية في هذه التجارب هي النخب والهيئات السياسية والمدنية المعزولة التي تراهن على الاستبداد لإيجاد موطئ قدم في مختلف المؤسسات، ومن حسنات هذه المرحلة التاريخية المفصلية في تاريخ هذه الأمة أنها عرَّت وكشفت حقيقة العديد من «الديمقراطيين».

وعموماً هذه الفترة القصيرة لحكم الإسلاميين تجعلنا نخرج بخلاصة تبقى نسبية، وهي أن هذه الشريحة المجتمعية بينت تصوراتها ومواقفها مع النمط الديمقراطي القائم على التمثيل الشعبي والانتخاب، والفصل بين الحكومة والبرلمان واستقلال القضاء ورقابته على السلطة التنفيذية وعلى دستورية القوانين.

● هل أصبح الشارع يتملك أدوات جديدة للتعبير عن رأيه مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي؟

– من حسنات الربيع الديمقراطي أن الشارع دخل إلى السياسة بعد أن كان خارجها طوعاً وكرهاً، كمحصلة لسنوات حكم أنظمة استبدادية وسلطوية، اعتمدت الأدوات الديمقراطية في التمثيل الشعبي وطرق التأطير الحديثة، لكن بمضمون تسلطي واستبدادي، وأعتقد أن الثورة التكنولوجية خصوصاً على مستوى التواصل الاجتماعي، أفرز وضعاً جديداً فيما يتعلق بتذييع المعلومة وخلق رأي عام افتراضي قد يتحول إلى تيار مجتمعي حامل للتغيير في أي لحظة، لكن الأكيد أن مصادر الثقافة السياسية لم تعد محتكرة بل أصبحنا أمام تنوع في هذه

تحدث د.عبدالعالي حامي الدين، الباحث المغربي في العلوم السياسية والمحاضر بالجامعة المغربية، فيبرز أنه من السابق لأوانه الحكم على التحولات الجارية في المنطقة العربية بالإخفاق، فمن المؤكد أن هناك تغييرات مهمة حصلت في السنوات الأربع الأخيرة، ظهر من خلالها أن بعض البلدان خرجت من الانسداد السياسي والحكم الفردي، ونجحت في وضع قواعد واضحة للعمل السياسي، والنموذج الواضح على ذلك هو تونس بعد التصويت على الدستور وبعد الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

ويضيف: إنه بطبيعة الحال، هناك تطورات دراماتيكية في مصر بعد التدخل العنيف للجيش في الحياة السياسية، ونجاح الثورة المضادة في توقيف المسار الديمقراطي، لكن السلطات الجديدة لم تنجح في بناء نموذج سياسي مغر للمواطن المصري، وبدأ يظهر بأن هذا المسار أثبت محدوديته مع مرور الوقت؛ مما سيستدعي إطلاق ديناميكية سياسية جديدة.. نعم، هناك إخفاق تام للتحول الديمقراطي في سورية وفي ليبيا بفعل ارتفاع اختلاط الأجندة الديمقراطية بأجندات خارجية لا تريد للديمقراطية أن تستنبت جذورها في المنطقة، كما أن هناك تعثراً واضحاً في اليمن لنفس الأسباب.■

الثورة المضادة ستنحسر خصوصاً أن الوضع الجيوستراتيجي للمنطقة يفرض إجراء مصالحات كبرى للإبقاء على وحدة أراضي المنطقة

المصادر وتدفقها بشكل غير مسبوق، والأكيد أن هذه الثقافة السياسية ستأخذ بعين الاعتبار أسباب فشل هذه الثورات والبحث عن سبل إنجاح نموذج نظام سياسي يتجاوب وشعار الربيع الديمقراطي في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

● كيف ترون إذن سرعة استجابة الأنظمة العربية لحاجيات شعوبها في التنمية والعيش الكريم؟

– فيما يتعلق بهذا السؤال، فالمؤكد أن النموذج التنموي السائد في المنطقة، نموذج يقوم على استئثار الأقلية بالثروة مقارنة بالأغلبية التي تبقى على هامش المجتمع اقتصادياً واجتماعياً؛ وبالتالي فضعف القدرة التوزيعية للدولة يهددها في العمق بتقويض شرعية الأنظمة القائمة، وقد شكل شعار العدالة الاجتماعية محور حركة الشباب الثائر في الشارع، بالتالي السؤال المطروح: هل أنظمة الثورة المضادة قادرة في ظل الواقع الحالي على الإجابة عن سؤال التنمية وتوزيع الثروة؟ أظن أن الأرقام والمعطيات الاقتصادية تدل على أن هذه الأنظمة غير قادرة لا على مستوى التمويل ولا التدبير على الاستجابة للحاجيات الضرورية لشعوبها، مع الأخذ بعين الاعتبار الفساد المستشري، إذن أمام هذا الواقع، تلجأ هذه الدول إلى القمع والتنكيل بأي صوت احتجاجي سياسياً كان أو نقابياً أو من داخل المجتمع المدني.

● ما هي إذن آفاق المشهد السياسي في بلدان «الربيع العربي»، وما الحل للخروج من الأزمة؟

– الواقع الماثل أمامنا لا يدعو للتفاؤل، لكن من المؤكد أنه لا عودة للوراء، وأن الثورة المضادة لابد لها من انحسار، خصوصاً وأن الوضع الجيوستراتيجي للمنطقة تفرض إجراء مصالحات كبرى، تبقي على وحدة أراضي دول المنطقة، وسيكتشف الجميع أن سياسة الأرض المحروقة واتباع الأهواء الشخصية وترجمتها في موافق وسياسات الدول تؤدي إلى كوارث حقيقية.. إذن أكرر مرة أخرى؛ إن منطق التوافق والتنازل المتبادل بين فرقاء الوطن الواحد مسلك أساسي للحفاظ على الإنسان والعمران، وهذا التوافق الهدف منه قطع الطريق على كل النزوعات المتطرفة، التي تشكل ورماً خبيثاً انتشر مع الأسف في أوصال الأمة، نحتاج معه إلى علاج شمولي ومؤلم في الوقت نفسه.

ونحن نتحدث هنا عن التوافق، لابد من الإشارة إلى مسألة تشكل هاجساً مؤرقاً بالمنطقة؛ وهي القضايا المرتبطة بالهوية، الأصل أن هذه القضايا لا تحسم بمنطق صناديق الاقتراع، أغلبية وأقلية، بل هناك حاجة ماسة لصياغة تعاقد اجتماعي جديد يضمن الحريات والحقوق الأساسية والإعلاء من قيم العيش المشترك وتحييد الدولة في التعاطي مع الشأن الديني.■

د. عبدالسلام رفيق، وزير الخارجية التونسي في حكومة التوافق ما بعد الثورة، تحدث عن الثورة الفرنسية كتجربة قائلاً: جاءت لمعالجة مشكلات داخلية تخص التونسيين أنفسهم، ولم يكن في أجندتها استهداف أي دولة أو تصدير الثورة لأي كان، ومع ذلك فقد قوبلت بقدر كبير من التوجس وحتى الاستعداء غير المبررين أصلاً، وأضاف: لقد تكوَّن محور عربي وضع على رأس أولوياته إسقاط «الربيع العربي»، كما نشأت تحالفات إقليمية لعرقلته عبر استخدام المال والإعلام والقضاء وكل أركان الدولة العميقة.

ويشير المفكر التونسي رفيق عبدالسلام، من جهة ثانية، إلى أن القوى الجديدة عجزت عن عقد تحالفات جبهوية عريضة لتجنب آفات الاستقطاب السياسي والأيديولوجي، كما أن حالة الانقسام الديني والطائفي والإثني ثم صعود جماعات الإرهاب والعنف قد ساهمت بدرجات متفاوتة في تلويث ثورات «الربيع العربي»، كما حصل في سورية واليمن وإلى حد ما في مصر، في مقابل ذلك عملت القوى المضادة على تعزيز مواقعها والاستفادة من هذه الحالة، وشغلت آليات عملها القديمة للالتفاف على الثورة ومطالبها، فلا يكفي أن تكون أغلبية كي تحكم وتسيطر على الأمور؛ لأن الحكم ليس هو الجماهير والحناجر فحسب، بل مناطق نفوذ ودوائر مال وأعمال وعلاقات داخلية وإقليمية ودولية معقدة، فوجدت هذه القوى الجديدة المنتخبة نفسها تسير في حقول من الألغام دون أن تملك خريطتها السياسية والإدارية.■

التجربة المغربية..

الإصلاح في ظل الاستقرار

الرباط: عبدالغني بلوط

شكلت التجربة الديمقراطية في المغرب حالة فريدة، لما عرفت من مآلات مخالفة لكل التجارب في الدول العربية ما بعد رياح «الربيع العربي»، وإن كان السير في تحقيق أقصى المبتغى قد بدأ فقط بخطوات وتنتظره خطوات أخرى كثيرة، وهي تجربة لا محالة استفادت من الحراك الشعبي الذي انطلق عام ٢٠١١م مع حركة ٢٠ فبراير، بعد أن راكمت طيلة عقود وعبر نضالات الشعب المغربي العديد من المكتسبات في سبيل تحقيق مزيد من الحرية والكرامة، مع التشبث الدائم بالثوابت الدينية والوطنية.

والحديث عن «الديمقراطية» في المغرب يطول إذا ما أخذنا بعين الاعتبار إعلان أول دستور ما بعد الاستقلال، حينها اختار البلد التعددية الحزبية على خلاف العديد من الدول العربية، لكن الذي يهمنا أكثر في هذا المقال هو الحديث عن التجربة بعيد «الربيع العربي»، لما أضافت من زخم لهذه التجربة.

منطق الإصلاح

بداية لا بد أن نستحضر في الحكم على هذه التجربة المغربية كلمة لعبدالله بها – يرحمه الله – القيادي في حزب العدالة والتنمية، أحد مهندسي ملامح التجربة في المرحلة الحالية، حيث قال: «يجب أن نحاسب هذه التجربة بمنطق الإصلاح وليس بمنطق الثورة»، وهذا يحيلنا كما يقول أ.د. أحمد المتصدق، عضو البرلمان المغربي في الولاية الجارية، في تصريح لـ«المجتمع»، إلى السياق العام، وإلى كل ما راكمته الدولة المغربية، وفي العقدين الأخيرين بالخصوص من إصلاحات مهمة، بدأ بالانفتاح السياسي الذي دشن مع حكومة التناوب ثم انخراط المغرب، في حزمة جديدة من الإصلاحات في المجال الديمقراطي والحقوقي، أهمها هيئة الإنصاف والمصالحة، ومروراً بانتخابات تتحسن شفافيتها جولة بعد جولة، ويؤكد المتصدق أنه بالرغم أن هذا المسار الإيجابي عرف بعض النكوص بعد انتخابات عام ٢٠٠٩م (بسبب ظهور حزب الأغلبية) فإن رياح التغيير القادم من المنطقة العربية عام ٢٠١١م أعاد التوهج لمسار الإصلاح، فقد كان للخطاب الملكي يوم ٩ مارس ٢٠١١م الدور الحاسم في المضي فيه بدستور جديد، وبانتخابات أفرزت حكومة تقودها العدالة والتنمية كمؤشر لانفتاح الدولة على تيار إسلامي منفتح ومعتدل.

إن كل المؤشرات الموضوعية تفيد بأن المغرب يراكم إصلاحات كبيرة ومهمة، أبرزها على المستوى الاقتصادي؛ حيث لم تتم القطيعة مع البرامج الهيكلة للاقتصاد الوطني التي انطلق أغلبها في الحكومة ما قبل الأخيرة من مشاريع كبرى، والتي تعززت مع الحكومة الحالية بموارد مالية مهمة، وبإجراءات أعطت زخماً قوياً لها ومردودية أكبر.

إصلاح الاجتماع والمعاش

وبالإضافة إلى كل هذا، أطلقت مجموعة من الإصلاحات والإجراءات على المستوى الاقتصادي؛ رفعت بشكل ملموس ثقة الفاعل الاقتصادي في مناخ الأعمال، وفي استقطاب

الرأسمال الأجنبي، وقد أجمعت مختلف التقارير الدولية بعودة العافية والتحسن المستمر للاقتصاد الوطني، أما على المستوى الاجتماعي، وهو جانب مهم رفعته أصوات المتظاهرين في ٢٠ فبراير، والذي يشكل أحد الركائز المهمة للاستقرار الدولة المغربية؛ فقد أعطت الحكومة الحالية أولوية كبيرة له تحت مسمى إعادة التوازن للمجتمع، فأطلقت مجموعة من البرامج الاجتماعية؛ كالمساعدة الطبية للفقراء، وتوسيع التغطية الصحية، وتخفيض أسعار الأدوية، وإطلاق صندوق التماسك الاجتماعي، والرفع من المنح الجامعية، وإطلاق صندوق فقدان الشغل وصندوق دعم العالم القروي.. إلى غيرها من المبادرات الاجتماعية المهمة والتي ضخت بها موارد مالية مهمة استردت خاصة من إصلاح لصندوق المقاصة، والذي كان يعرف اختلالات جوهرية وإهداراً كبيراً لمقدرات مداخيل الدولة.

أما على المستوى السياسي والحقوقي، وهذا هو مربط الفرس، فقد فتح دستور ٢٠١١م حسب المتصدق آفاقاً كبيرة في ترصين هيكلة الدولة المغربية وتحصين انتقالها الديمقراطي.

وإذا كانت آثار زخم الإصلاحات التي فتحها الدستور الجديد بادية على عمل الحكومة، فقد تجلت كذلك في البرلمان كمؤسسة دستورية تشريعية ورقابية بامتياز، حيث عرفت في ولايتها الحالية إنتاجاً تشريعياً يضاهي ما أنتجت هذه المؤسسة منذ الاستقلال، وكماً رقابياً ضخماً للحكومة عبر الأسئلة الشفوية والكتابية لم تعرفه الحكومات السابقة، كما أن الجلسات الشهرية لمساءلة رئيس الحكومة كرَّست جواً صحياً شفافاً من التواصل بين الحكومة والبرلمان وبين الشعب؛ مما زاد من طمأنته وحسن التواصل معه.

تجربة استثنائية

تحدثت البرلمانية آمنة ماء العينين فتقول: إن التجربة المغربية تجربة استثنائية؛ حيث استطاعت أن تحافظ على قواعد اللعبة دون خلخلة المشهد السياسي، وأضافت أن السماح للإسلاميين باقتسام جزء من السلطة هذا لا يعني غياب عوامل الإرباك ومحاولات قلب التجربة، غير أن خصوصية النظام السياسي المغربي المتمثل في الملكية شكل عامل استقرار وتجميع، أما بخصوص تجربة الحكومة الائتلافية التي يقودها الإسلاميون، فمنجزاتها تؤكد أنها تجربة ناجحة غيرت تمثلاً وهمياً عن تجربة الإسلاميين التي تصوّر كتهديد للحريات والديمقراطية.

فيما أكد أستاذ العلوم السياسية بالجامعة المغربية عبدالعالي جامي الدين أن المغرب يشق طريقه في مسيرة التحول الديمقراطي بطريقة هادئة، وهناك أطروحة سياسية تحاول أن تثبت مصداقيتها؛ وهي أطروحة «الإصلاح في ظل الاستقرار»، وقد نجحت في توفير أجواء سياسية مستقرة على عكس دول أخرى قادرة على بناء مسار ديمقراطي مختلف.. وأضاف أن ما حصل من تحولات سياسية بدءاً بالدستور الجديد، ومروراً بنتائج الانتخابات، وانتهاء بوصول حزب العدالة والتنمية إلى رئاسة الحكومة؛ يرمز إلى مظاهر التغيير في المرحلة الجديدة، لكن في ظل استمرارية النظام السياسي الذي يقوده الملك، وما يمنحه من صلاحيات، وما يرمز إليه من استمرارية، وهي عوامل تمثل بدون شك عامل توازن واستقرار للمسار الديمقراطي بالمغرب.

أما على مستوى النظر من الخارج للتجربة المغربية، فحديثنا مع عدد من المختصين أكدوا ما سردناه سابقاً على لسان فاعلين محليين، ومنهم أ.د. رفيق عبدالسلام، السياسي التونسي الذي شغل منصباً وزارياً في حكومة التوافق بتونس ما بعد الثورة، حيث أكد أن تجربة المغرب تجربة رائدة في الانتقال الديمقراطي، بدأت بالاعتراف بأخطاء الماضي من المؤسسة الملكية، وتواصلت مع أحزاب مغربية وطنية واعية انتقلت سلمياً إلى المرحلة الديمقراطية بسلاسة حقيقية.

مخاض ومستقبل

وبطبيعة الحال، وككل التجارب الإصلاحية في العالم وعبر التاريخ، فمسار هذه التجربة المتميزة يمر في كل خطوة بمخاض عسير ومقاومة يتم تدبيرها بمنطق التشارك والتوافق إن أمكن في انسجام تام بين مختلف مؤسسات الدولة، وعلى رأسها المؤسسة الملكية، والتي يعود لها الفضل في التحكيم لتجاوز الصعوبات، وتقديم الدعم اللازم؛ كي تتحمل كل الأطراف مسؤوليتها السياسية في هذا المسار، ويبقى استكمال تنزيل الدستور وتقوية المؤسسات واستكمال البرامج الإصلاحية المفتوحة في القضاء، وفي محاربة الرشوة، وإصلاح الإدارة، والمضي في إصلاح القطاعات الاجتماعية؛ كالصحة والتعليم، وإيجاد حلول هيكلية في الاقتصاد لامتصاص البطالة، والتسريع في حل مشكل التقاعد، حسب السياسي المتصدق، من أهم الملفات التي تنكب عليها الحكومة، وستكون أي إنجازات في هذه الملفات كقوة أخرى داعمة لنجاح التجربة المغربية.

من جهة أخرى، ولتثمين الانتقال الديمقراطي، ستكون الانتخابات المحلية والجهوية المقبلة نقطة ارتكاز مهم في التحول الديمقراطي الذي يشهده المغرب، فأعطاب المشهد السياسي بعدد من الأحزاب التي تقتات من الريع السياسي للاستمرار وقياداتها السياسية المهلهلة وبنياتها الحزبية الضعيفة؛ تنذر أن تنزيل هذا الزخم من الإصلاحات على مستوى المجالس المحلية والجهوية لن يكون في المستوى الذي يتمناه المغاربة، يؤكد المتصدق، إن لم تقم الدولة بالضرب بيد من حديد على مفسدي العمليات الانتخابية وتطبيق القانون والضغط على الأحزاب لتقديم نخب مؤهلة لتدبير المرحلة المقبلة.■

عبدالله بها يرحمه الله:

يجب أن نقيِّم هذه التجربة بمنطق الإصلاح وليس بمنطق الثورة

مسار هذه التجربة المتميزة يمر في كل خطوة بمخاض عسير ومقاومة يتم تدبيرها بمنطق التشارك والتوافق في انسجام تام بين مختلف مؤسسات الدولة

«الربيع العربي».. من منظور غربي

لندن: د. أحمد عيسى

كانت فرحتنا في الغرب لا توصف مع اندلاع شرارة أول ثورة شعبية من الثورات العربية التي أطاحت برؤوس أربعة أنظمة دكتاتورية في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن، وقوَّضت أركان نظام خامس في سورية لا يزال يصارع معارضيه من أجل البقاء، كنا نحن المسلمين وكل محب للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية في نشوة حلم وردي جميل، يبني قصوراً لعدالة الحكم واقتصاد الرفاهية، شارَكنا في رؤية الحلم مفكرون وساسة وصحفيون وناشطون في قضايا حقوق الإنسان.. فهل كانت قصور أحلامنا من الرمال سرعان ما انهارت بأمواج الحقيقة، أم أن الغرب لا يسمح بديمقراطية العرب؟

«الربيع العربي» يعتبر صحوة.. والثورة الحقيقية ليست في الشوارع كما في العقول

في رد فعل أولي، كتبت الصحف البريطانية أن هذه الثورات حررت الشعوب وأذهلت العالم، تلك الثورات أيضاً فاجأت الغرب وأربكته وجعلته يفكر في مواقفه من المنطقة وأنظمتها، وفي النهاية حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية إلى هباء منثور، كما كتب «دونالد ماكنتاير» في صحيفة «الإندبندنت»[1]: لم يصنع الغرب الثورات في العالم العربي كما لا يستطيع إيقافها، وبإمكانه أن يتجاهل ما تجلبه أو يقرر التعامل معها بإيجابية، ولكن بعيون مفتوحة، لا خيار آخر أمامه، وستشكل مرحلة ما بعد الثورات في العالم العربي تحدياً من نوع جديد للغرب، وتساءل: كيف سيتعامل مع ديمقراطية جلبت الإسلاميين؟

«نيك كليج» رفع سماعة الهاتف وهنَّأ حزب «النهضة» التونسي بالفوز، والتقى السفير البريطاني في القاهرة بهدوء مسؤولين رفيعي المستوى في حزب «الحرية والعدالة» عقب الجولة الأولى للانتخابات، في بادرة أشارت حينها إلى أن بريطانيا على استعداد للتعامل مع من تجلبه الانتخابات، كائناً من كان، وكتب محرر صحيفة «لوس أنجلوس»: إن الأحزاب الإسلامية هي قوة مشروعة سواء رضينا أم أبينا[2].

وتعاطف الناس في الغرب مع الثوار، كما قال «بيتر هالوارد»، وبغض النظر عن النتائج

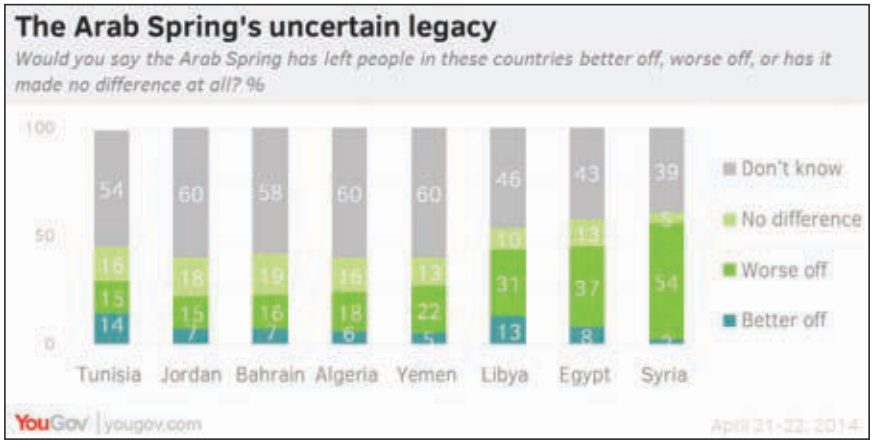

ثورات «الربيع العربي» حولت عقوداً من الدبلوماسية الغربية إلى هباء منثور

السياسية المباشرة للثورة، فيمكن أن نرى أن الجميع تعاطف مع الحماس الكبير للثوار، فمشهد الثورة في حد ذاته كان مؤشراً قوياً على أهميتها في نهاية المطاف، وأياً كان ما سيحدث تالياً؛ فإن الحشد المصري سوف يظل ثورة بارزة في تاريخ العالم؛ لأن ممثليها أثبتوا مراراً وتكراراً قدرة خارقة على تحدي حدود الإمكانية السياسية، والقيام بالثورة انطلاقاً من حماسهم والتزامهم، وقد نجحوا في تنظيم احتجاجات ضخمة في ظل غياب أي تنظيم رسمي، والحفاظ على هذه الاحتجاجات في مواجهة عمليات الترهيب والقتل[٣].

ولم يكن خافياً حينها أن هناك تحديات ستواجه الثورات، فنشرت صحيفة «الفايناشيال تايمز» تحليلاً مطولاً عن التحديات التي تواجه هذه القوى لدى تسلمها السلطة، والمتغيرات في مواقف هذه الأحزاب من العديد من القضايا عند استلامها دفة الحكم في بلدان مثل تونس ومصر وليبيا والمغرب[٤]، ولكن التحدي هو كيف سيديرون الاقتصاد المصري المنهك ودولة ضعيفة بفعل عقود من سوء الإدارة؟ وتضيف الصحيفة أن التحدي الذي يواجه الإسلاميين في مصر هو التوفيق بين طموحاتهم الإسلامية من جانب، وسياساتهم البرجماتية في مجالي الاقتصاد والسياسة من جانب آخر، فهم لا يمكنهم المخاطرة بإبعاد ذوي الكفاءات القادرين على قيادة الاقتصاد المصري والعديد منهم رجال أعمال ذوو توجهات ليبرالية كما يقول «جون الترمان»، المسؤول في مركز الأبحاث الإستراتيجية والدولية الأمريكي.

للبعض رأي آخر!

وفي دراسة لمعهد الأمن القومي «الإسرائيلي» عن الاتحاد الأوروبي و«الربيع العربي»، أكدت أن الدول الأوروبية شاركت من قبل في دعم الحكام العرب من أجل المحافظة على إمدادات النفط من جهة، واحتواء انتشار الإسلام الراديكالي من جهة ثانية، ومنع الهجرة غير الشرعية من جهة ثالثة، إلا أن الثورات اضطرت الاتحاد الأوروبي لتقييم الوضع والتوصل إلى إستراتيجية جديدة تقوم على تعزيز الديمقراطية ومساعدة منظمات المجتمع المدني، وزيادة المساعدات من أجل التنمية الاقتصادية، على أن تكون مساعدات مشروطة بالممارسة الديمقراطية وإلا سيتم منعها، ومع ذلك فإن الأزمات المالية المتكررة التي يتعرض لها الاتحاد الأوروبي ستحد من إمكانية تقديم الدعم لدول الشرق الأوسط، كما أن «الربيع العربي» أظهر مدى التخبط في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، والذي ظهر حين أعلن «ساركوزي» اعترافه بالمجلس الانتقالي الليبي من دون التنسيق مع باقي الزعماء الأوروبيين، كما تعثر حدوث اتفاق بين دول الاتحاد بشأن التدخل العسكري وفرض العقوبات على النظام الليبي[٥]، والكل يعلم أن مفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد «كاثرين آشتون»، كانت تزور القاهرة مراراً بعد الانقلاب تأييداً لـ«السيسي»، وأكدت أنها لن تطالب مصر بالإفراج عن الرئيس المنتخب «محمد مرسي».

استقلال ناقص

كتب «شايماس ميلن» مقالة مطولة في صحيفة «الجارديان»[٦] عن سبب تدخل الغرب لإفشال الثورات العربية جاء فيها: هناك شعور حقيقي في الشرق الأوسط أكثر من أي بقعة أخرى من العالم الاستعماري سابقاً؛ بأنَّ الشرق الأوسط لم يحصل على استقلاله بالكامل، وبسبب تربعه على عرش مخزون البترول الأكبر في العالم، تم استهداف العالم العربي بتدخلات وغزو مستمرين، حتى بعد حصوله رسمياً على الاستقلال، وبعد تقسيمه إلى دول صورية بعد الحرب العالمية الأولى، جرى قصف واحتلال أجزاء منه بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وبريطانيا وفرنسا، كما

«شايماس ميلن»: لا يكلّ الغرب ولا يمل من السيطرة على الشرق الأوسط أياً كانت العقبات

منذ يوم سقوط «حسني مبارك» في مصر، ظهر اتجاه مضاد متعنت بقيادة القوى الغربية وبعض حلفائها في الخليج لرشوة أو تحطيم أو السيطرة على الثورات العربية، ولديهم معين من الخبرة المتأصلة يمكّنهم من استنتاج أنَّ كل مركز للثورات العربية، من مصر إلى اليمن، عاش عقوداً تحت الهيمنة الاستعمارية.■

«إيكونوميست»: هل فشل «الربيع العربي»؟

هذه النظرة متسرعة أو خاطئة، فالتحول الديمقراطي عادة ما يكون عنيفاً وطويلاً، وأولئك الذين يقولون: إن «الربيع العربي» فشل يتجاهلون الشتاء الطويل الذي مر قبله، وتأثيره على حياة الشعوب.. في عام ١٩٦٠م كانت مصر وكوريا الجنوبية تتشاركان في نفس معدلات الحياة المتوقعة والناتج المحلي الإجمالي للفرد، ولكنهما تعيشان اليوم في عوالم مختلفة تماماً.■

تم محاصرته بالقواعد الأمريكية وأنظمة استبدادية مدعومة من الغرب.

وقد ركزت الثورات العربية على الفساد والفقر وانعدام الحريات، وليس الهيمنة الغربية أو الاحتلال «الإسرائيلي»، ولكن حقيقة انطلاقهم ضد الدكتاتوريات المدعومة من الغرب تعني أنَّهم شكلوا تهديداً فعلياً للنظام الإستراتيجي، ومنذ يوم سقوط «حسني مبارك» في مصر، ظهر اتجاه مضاد متعنت بقيادة القوى الغربية وحلفائها في الخليج لرشوة أو تحطيم أو السيطرة على الثورات العربية، ولديهم معين من الخبرة المتأصلة يمكّنهم من استنتاج أنَّ كل مركز للثورات العربية، من مصر إلى اليمن، عاش عقوداً تحت الهيمنة الاستعمارية، وإذا أرادت الثورات العربية أن تتحكم في مستقبلها، فهي في حاجة إلى مراقبة ماضيها القريب، ثم سرد «ميلن» سبعة دروس من تاريخ التدخل الغربي في الشرق الأوسط:

١- لا يكلّ الغرب ولا يمل أبداً في سعيه للسيطرة على الشرق الأوسط، مهما كانت العقبات.

٢- عادةً ما تخدع القوى الاستعمارية أنفسها بشأن حقيقة ما يفكر به العرب.

٣- القوى العظمى هي أياد خبيرة في تجميل الأنظمة العميلة لإبقاء تدفق البترول.

٤- لا تنسى شعوب الشرق الأوسط تاريخها، حتى لو نسيت الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ذلك.

٥- يقدم الغرب دائماً العرب الذين يصرون على إدارة شؤونهم الخاصة كمتعصبين.

٦- التدخل العسكري الأجنبي في الشرق الأوسط يأتي بالموت والدمار والتقسيم والحكم.

٧- الرعاية الغربية للاستعمار في فلسطين هي عقبة دائمة في وجه العلاقات الطبيعية مع العالم العربي.

هل فشل الربيع العربي؟

ما نراه اليوم، من فوضى في هذه البلاد له أسباب، يعتقد البعض أن شعوبها ليست مستعدة للتغيير، وأن الأحزاب والقوى السياسية التي وصلت إلى السلطة لم تكن جاهزة لتقبل لعبة الديمقراطية ونتائجها، ويعتقد البعض أن هذه الشعوب منقسمة إلى حد كبير حسب القبيلة، كما هي الحال في اليمن وليبيا، أو حسب الطائفة كما في سورية، أو بين إسلاميين وليبراليين، مثلما هو الوضع في مصر وتونس.

غير أن بعض الباحثين أوضحوا، في تقرير خاص لمجلة «الإيكونوميست» البريطانية عن «الربيع العربي»[٧]، أن التحولات الديمقراطية لم تكن أبداً سهلة في مناطق أخرى مثل شرق أوروبا، وأن الطريق لكي تصبح المجتمعات أكثر ديمقراطية وحرية هو طريق شاق وصعب، وردوا على الجدال القائم:

١- من غير المستغرب أن يعتقد البعض أن «الربيع العربي» انتهى، فالشرق الأوسط، كما يدعون، ليس مستعداً بعد للتغيير، أحد هذه الأسباب هو أنه لا يملك مؤسسات ديمقراطية، ولهذا فإن سلطة الشعب سوف تستحيل إلى فوضى أو أنها سوف تعيد الدكتاتورية.

الرد: هذه النظرة متسرعة أو خاطئة، فالتحول الديمقراطي عادة ما يكون عنيفاً وطويلاً، وأولئك الذين يقولون: إن «الربيع العربي» فشل يتجاهلون الشتاء الطويل الذي مر قبله، وتأثيره على حياة الشعوب.

في عام ١٩٦٠م كانت مصر وكوريا الجنوبية تتشاركان في نفس معدلات الحياة المتوقعة والناتج المحلي الإجمالي للفرد، ولكنهما تعيشان اليوم في عوالم مختلفة تماماً، في حين يسكن الكثير من المصريين في المدن وثلاثة أرباع السكان يعرفون القراءة والكتابة، فإن معدل الناتج المحلي الإجمالي

كشف «الربيع العربي» مدى تخبط السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي

النفط أدى لاستهداف العالم العربي ومحاصرته بالقواعد الأمريكية والأنظمة الاستبدادية

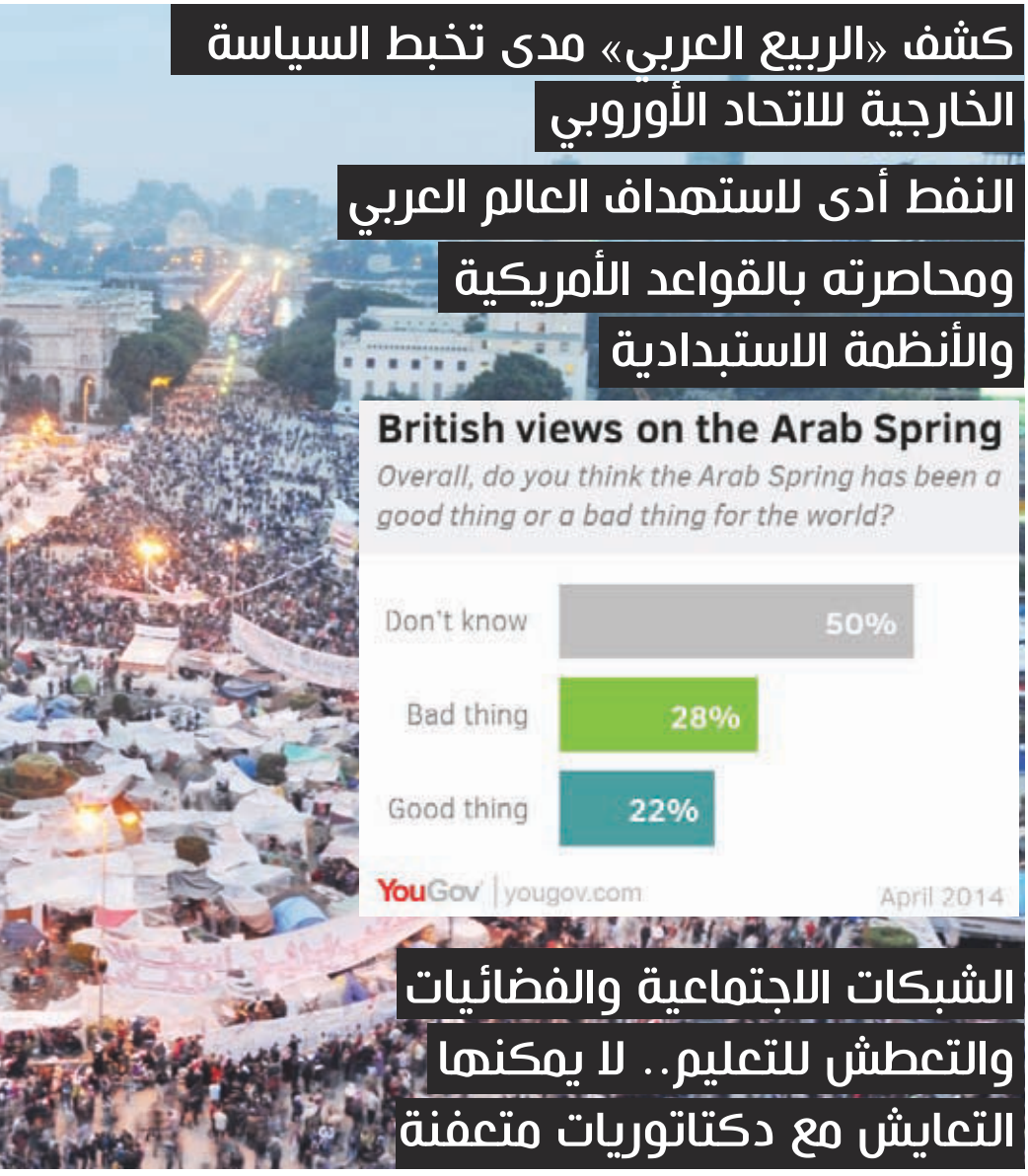

الشبكات الاجتماعية والفضائيات والتعطش للتعليم.. لا يمكنها التعايش مع دكتاتوريات متعفنة

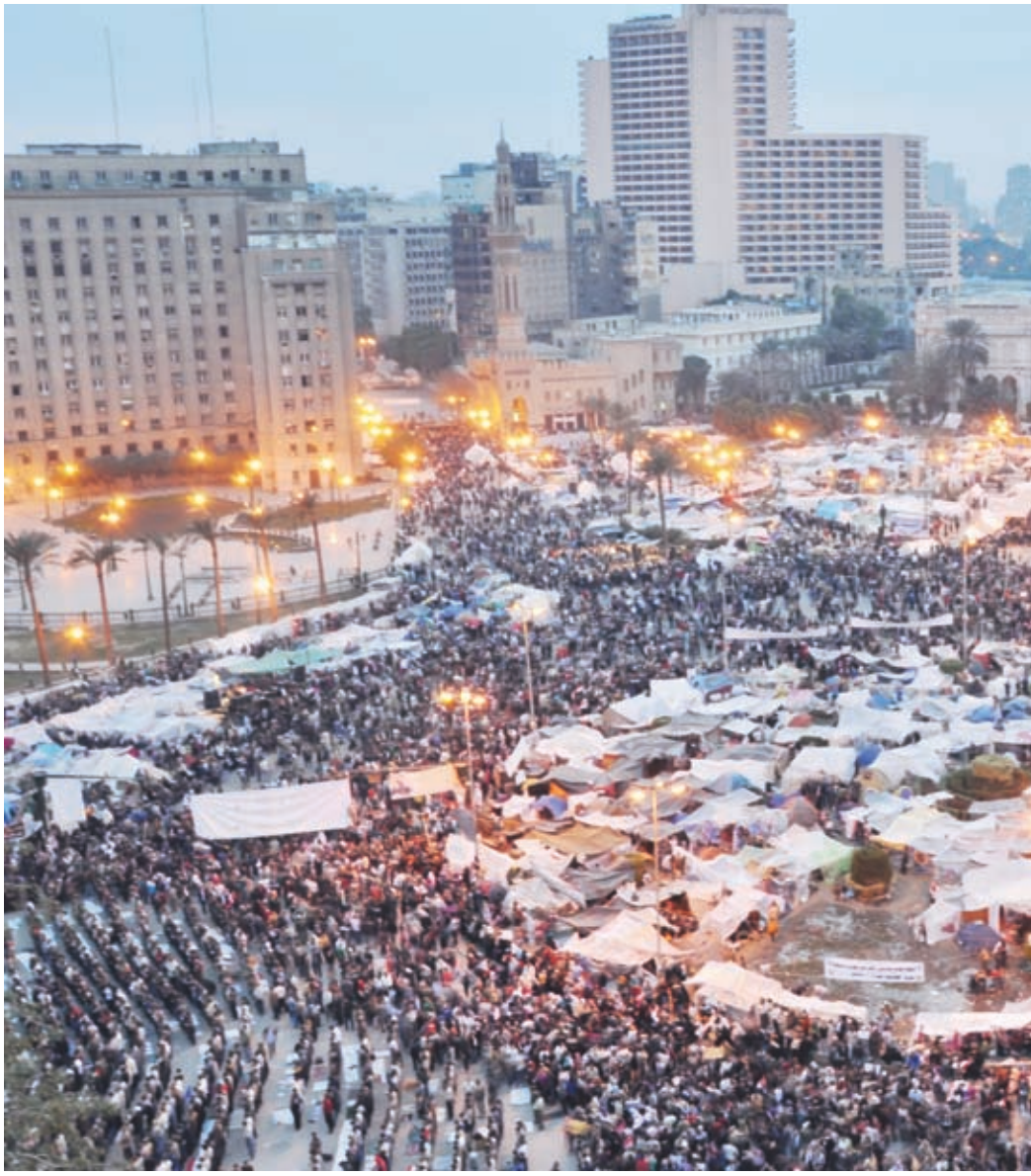

للفرد في مصر يساوي خمس معدل الفرد في كوريا الجنوبية، وأصبح الفقر وحالات التقزم نتيجة لسوء التغذية أموراً شائعة جداً في مصر، وحكومة الإخوان المسلمين التي أمسكت زمام السلطة لفترة وجيزة كانت خلالها عاجزة عن الحركة لم تفعل شيئاً لتعديل الأمور، ولكن مشكلات مصر الأعمق ناتجة عن النظام القديم ورجاله الأقوياء.

٢- السبب الآخر: هو أن إحدى قوى التماسك في المنطقة هو الإسلام، والذي - كما يجادلون - لا يمكن له أن يستوعب الديمقراطية، ولهذا فإن الشرق الأوسط - وفقاً لهم - من الممكن أن يكون أفضل حالاً لو أن «الربيع العربي» لم يحدث أصلاً؛ لأن الديمقراطيات العربية سوف تخضع لقيادة الإسلاميين، الذين ليسوا أكثر قدرة على الإصلاح من الأنظمة القديمة، والعديد من العلمانيين العرب وزملائهم في الغرب يجادلون الآن أنه وبسبب أن الإسلاميين يميلون لتصوير حكمهم على أنه حكم إلهي، فإنهم لن يقبلوا أن الديمقراطية الحقيقية التي يجب أن تخضع للرقابة والتصحيح، من خلال وجود المحاكم المستقلة والإعلام الحر وتخويل الصلاحيات ودستور تعددي لحماية الأقليات.

الرد: هذه النظرة خاطئة أيضاً، فإن الإسلاميين خارج العالم العربي - في ماليزيا وإندونيسيا - أظهروا أن بإمكانهم تعلم ممارسة الديمقراطية، وتركيا - مع جميع عيوبها - أكثر ديمقراطية اليوم مما كانت عليه عندما كان الجيش موجوداً في الخلفية، ولو بقي الإخوان المسلمون في الحكم، لربما كان بوسعهم تعلم التسامح والبرجماتية وهي أمور لازمة لإدارة شؤون البلاد.

إن أفضل وصف لـ«الربيع العربي» هو أنه كان بمثابة صحوة؛ الثورة الحقيقية ليست في الشوارع كما هي في العقول، إن الإنترنت والشبكات الاجتماعية والمحطات الفضائية والتعطش للتعليم - بين النساء العرب كما هي الحال بين الرجال - لا يمكن أن تتعايش مع دكتاتوريات قديمة متعفنة، المصريون والآخرون يتعلمون الآن أن الديمقراطية ليست مجرد مسألة انتخابات ولا القدرة على حشد ملايين المحتجين في الشوارع، وهو تصرف عادة ما يكون فوضوياً، وحتى دموياً أحياناً، الرحلة قد تستغرق عقوداً، ولكنها لا تزال موضع ترحيب.■

الهوامش

(1) How the West was caught out by the Arab Spring
The Independent, 26 December 2011.
(2) McManus: Mosque and state Islamist parties are a legitimate political force, whether we like it or not.
Los Angeles Times- 23 October 2011.
(3) Egypt`s popular revolution will change the world
The Guardian- 9 February 2011.
(4) Egypt: A religious revival
Financial Times, 29 December 2011.
(٥) دراسة: عام بعد الربيع العربي
http://islamonline.net/selected/212
(٦) الربيع العربي والغرب: سبعة دروس من التاريخ
http://www.theguardian.com/commentisfree/2011/dec/22/arab-spring-seven-lessons-from-history
22 December 2011.
(7) The Arab spring- Has it failed?
The Economist, 13 July 2013.

نائب أمير الجماعة الإسلامية بباكستان:

التحالف السُّني سيوقف مطامع إيران في المنطقة

رؤى السعوديين الجُدد باتت تفرِّق بين الجماعات المعتدلة والمتشددة

إسلام آباد: «مديا لينك»

أجرت مجلة «المجتمع» حواراً مع الرجل الثاني في الجماعة الإسلامية بباكستان، وأميرها في إقليم «خيبر بختو»، ومهندس الحوار بين الحكومة وخصومها البروفيسور «محمد إبراهيم خان»، وتناول الحوار تأكيد «خان» أن جماعته ضد التوسع الإيراني في العالم العربي والإسلامي، وأنها لا ترى فيه سوى مزيد من التشرذم والتفرقة الطائفية بين المسلمين.

وحول حظر الإخوان في مصر؛ فقد ندد القيادي في الجماعة الإسلامية بهذه الخطوة، وعبَّر عن أسفه لما آلت إليه الحال من كبت الحريات ومصادرتها في العالم العربي.

وأشـاد بالتحالف السُّـني الذي ظهر مؤخراً بين دول سُـنية، مطالباً بتوسعته حتى يشمل الدول الإسلامية كافة.

واعتبر أن الحاجة اليوم ملحَّة إلى تجميع قوة المسلمين؛ لمواجهة أخطار تمثلها حركات مسـلحة مشـبوهة مثل «داعش» وغيرها في منطقتنا الإسلامية، وفيما يلي نص الحوار:

• فـي الآونة الأخيـرة تتداول وسـائل الإعـلام أنباء عن تشكيل تحالف سُـني تقوده السعودية، ويضم كلاً من تركيا وباكستان وقطر.. كيف تنظرون لهذا التحالف؟

– إن هذا التحالف ضروري اليوم؛ لقطع الطريق على المؤامرات التي تسـتهدف المسـلمين اليوم من جماعات خارجة عن القانون،

ومن حكومات – مع الأسف – ترغب في تحقيق مشروع طائفي في المنطقة.

ورغم أن التحالف لم يعلن عن نفسه حقيقة، ولا نعرف إن كان فعلاً تحالفاً إسلامياً يريد توحيد الأمة، والتصدي للأخطار التي تستهدفها، وتصحيح الأخطاء التي وقعت فيها.

لكنه في حالة رأى هذا التحالف النور، ونحن نشيد به وندعو إليه؛ فإنه سيمنع مواجهة طائفية في المستقبل، من خلال حمل إيران على وقف مطامعها في المنطقة من جهة، وإلى توحيد الصف الإسلامي الرسمي والشعبي ممثلاً في مشاركة التيارات الدينية المعتدلة؛ لأنها تتقاسم نفس الهم والمصير من أجل الحفاظ على الوحدة الإسلامية، والتصدي للنيل منها من أي جهة كانت.

وندعو إلى أي إطار يتحد فيه المسلمون ويجمعون شملهم فيه؛ لأن المرحلة تستدعي توحد الصفوف ومنع الخلاف.

رفض التوسع الإيراني

● كيف نواجه التوسع الإيراني الذي جهرت به طهران علانية؟

– لم تعد إيران اليوم مثل الأمس، فقد باتت تتحدث علانية عن أنها تسيطر على ٤ عواصم عربية؛ وهي: بغداد ودمشق وصنعاء وبيروت، وجاء هذا في تصريحات علنية أطلقها قادتها في مناسبات مختلفة، ونحن دعونا – ومازلنا – إلى الكف عن اللعب بالنار، والتحريض الطائفي، وتقسيم المسلمين على أساس مذهبي؛ فهذا لا يخدم سوى الأعداء والمتربصين بالأمة الإسلامية.

والجماعة الإسلامية لا تؤيد على الإطلاق هذه السياسة الطائفية والتوسع المذهبي، وتشتيت الصف الإسلامي وجعله هلالين؛ سُنياً وشيعياً، فهذا ليس من طبيعة الدين الإسلامي، وليس من منهج السلف الصالح الذين كانوا حريصين على جمع الشمل والابتعاد عن النعرات الطائفية والمذهبية، والدعوة فقط إلى الوحدة الإسلامية.

وما نقوله اليوم: إن طهران تغامر بمستقبلها ووحدتها وتماسكها ومصالحها إذا استمرت على نهج الخلاف الطائفي والمغامرة بالهلال الشيعي، وإن هذا الأمر سيعود عليها بالضرر الشديد، كما إن تدخلهم السافر في العراق لن يخدم مصالحهم ولن يكون في صالحهم على الإطلاق.

التحريض الطائفي والتقسيم المذهبي للمسلمين يخدمان أعداء الأمة الإسلامية

حظر الإخوان المسلمين

● كيف تنظرون إلى حظر الإخوان المسلمين في مصر وبعض الدول العربية؟

– باعتقادي؛ أنه كان يجب احترام رغبة الشعب المصري في اختيار من يريد في حكمه وقيادته.

وقد قام المصريون – كما هو معروف – بالتصويت لمرشح الإخوان المسلمين «د. محمد مرسي» رئيساً لهم، وجرى ذلك بمراقبة دولية، وشهدت المؤسسات المختصة بنزاهة الانتخابات، وأنه كان يجب احترام خيار الشعب المصري، وليس اغتصاب حقه في اختيار من يقوده.

ونرى أن ما قام به الجنرال «السيسي» هو اغتصاب لأصوات الناخبين ورغباتهم، وأنه صادر حقهم في التعبير ومنعهم من اختيار من يشاؤون في قيادتهم.

وما قام به الجنرال «السيسي» في مصر من حظر الإخوان المسلمين لم يكن بالأمر المفاجئ؛ لأن مصر تشهد صراعاً سياسياً، وقام الجنرال «السيسي» بمعاقبتهم بسبب فوزهم الساحق في خمسة استحقاقات انتخابية، وحصولهم على تأييد الشعب المصري وتزكيته لهم.

أما موقف بعض الدول الأخرى ومنها الإمارات، فهو الأمر الصادم لنا؛ إذ لم تكن هناك حاجة لاتخاذ مثل هذا القرار إزاء جماعة إسلامية معتدلة تؤمن بصناديق الاقتراع كسبيل وحيد للوصول إلى السلطة، وترفض العنف سواء من أجل الوصول إلى الحكم أو من أجل البقاء فيه.

وهذا القرار ينم عن عدم وضوح رؤية، ويعتبر من القرارات غير المسؤولة وغير المدروسة، وهو ما يؤكد أن دولنا العربية والإسلامية مازالت تعمل بردود الأفعال وبقرارات عفوية، بخلاف المجتمعات الغربية التي تتخذ قراراتها بعد أن تدرسها من مختلف الجوانب ولا تريد تسييسها.. والمثال اليوم أفضل مع بريطانيا التي طُلب

استهداف المدارس الدينية ودور العبادة الباكستانية أجندة أمريكية

كان يجب احترام خيار الشعب المصري وليس اغتصاب حقه في اختيار من يقوده

منها حظر الإخوان، ولم تسارع مثل ما قامت به تلك الدول بإعلان الحظر، بل مضى من تحقيقاتها في القضية عام وأكثر، ولم تقرر إدانة الإخوان أو حظرهم، ولن تلجأ إلى هذا القرار؛ لأنهم يفرقون بين المعتدل والمتشدد، وبين المسلح بالبندقية والمسلح بالقلم.

حركة «قومي» خطر على باكستان

● وماذا عن موقفكم بشأن حركة «قومي المتحدة» في باكستان؟

– قلنا ولا نزال نقول: إن حركة «قومي المتحدة» منظمة إرهابية، قامت على الإرهاب منذ اليوم الأول، وتفرض أفكارها وسياستها بالبندقية لا غير، وظلت تقتل خصومها ومن يخالفها الرأي تحت مظلة سياسية.

واستمرت في ابتزاز الجماعات السياسية والدينية في السنوات الماضية، وتحصل على مكاسبها السياسية بهذه الطريقة؛ الابتزاز والقتل.

ونؤيد ما شرعت فيه الحكومة والجيش من أجل القضاء عليها في باكستان، وكان ينبغي تبني هذا التوجه من الحكومة خلال السنوات الماضية حتى لا يُقتل آلاف الأبرياء على يديها.

الحفاظ على المدارس الدينية

● علمنا أنكم أجريتم حواراً مع الحكومة حول المدارس الدينية، إلى أين وصل هذا الحوار حالياً؟

– مازلنا نتحاور مع الحكومة حول إجراءاتها الأخيرة إزاء المدارس الدينية، ومازلنا نرفض محاولة إقحام المدارس في القضايا الإرهابية والسعي إلى تلطيخها بهذه الأعمال.

لكن الحوار والمفاوضات مع السلطات المحلية مازالت في طريق مسدود، ولم تحقق أي نتيجة تُذكر.

وكانت الحكومة قد أعلنت عن تعديلات في القوانين الباكستانية، وسارعنا إلى رفضها؛ لأنها تضر بالمدارس الدينية ودور العبادة ونشاط الجماعات الإسلامية، لكننا عدنا ووافقنا عليها؛ للحفاظ على الإجماع الوطني، وعدم الظهور بمظهر من يريد شق الوحدة الوطنية.

إلا أننا نعتقد أن استهداف المدارس الدينية ودور العبادة من خلال التعديلات الدستورية الأخيرة هي أجندة أمريكية، وتدخل أمريكي سافر في شؤوننا لا غير.

ولا نعتقد أن محاولة ربط الدين الإسلامي ومؤسساته الدينية بالإرهاب أجندة باكستانية، فهي توجيهات وأوامر طالبت بها أمريكا باكستان حتى لا تصنفها ضمن قائمة الإرهاب.

وأعتقد أن سبب بلائنا اليوم وتشردنا ومعاناتنا هي أمريكا وسياستها في المنطقة وتدخلها السافر في شؤوننا الخاصة، ولا أعتقد أن أي باكستاني غيور على وطنه يمكنه أن يتخذ قرارات مضادة للتعليم الديني ونشر التعاليم الإسلامية.■

زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي:

نحتاج إلى مصالحةبين التيارات التونسية الرئيسة

مواجهة الإرهاب تستلزم وحدة كافة أطياف الوطن على قلب رجل واحد

وصم كافة الأحزاب والتيارات الإسلامية بالإرهاب هدف سياسي لبعض التيارات

أجرى الحوار في تونس:
عبدالباقي خليفة

لم يكن الحوار مع الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، سهلاً؛ فقد انتظرت قرابة الشهرين، لنظفر أخيراً بهذه الإجابات التي تناولت العديد من القضايا الداخلية والخارجية، ولا سيما المصاب الجلل في وفاة د. منصف بن سالم، وحديث الساعة عن الارهاب، ومسألة العدالة الانتقالية في تونس، والعلاقة مع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ووضع الأحزاب والجماعات الإسلامية في خانة الإرهاب، بما في ذلك «النهضة» و«الإخوان المسلمون»، وبالطبع ماذا حققته الثورة لتونس، وسط حالة من التشكيك، إلى جانب الوضع في ليبيا.

هناك فرق بين العدالة الانتقالية الفردية والعدالة الانتقامية مثلما حدث في العراق

لا نصدق «السيسي» لأنه لم يأتِ للسلطة بطريقة ديمقراطية بل بانقلاب على الشرعية

● في ٢٤ مارس، فقدت تونس والحركة الإسلامية وكل أحرار العالم، أحد الأعلام الأفذاذ، هو النابغة د. منصف بن سالم، الذي حرمت الدكتاتورية تونس من خدماته، وهو أمر لا يمكننا إغفاله في مستهل هذا الحوار.

– أعزي نفسي والشعب التونسي في مصابنا بفقدان أحد فرسان نضالها وأحد منارات علمها، ترجل الفارس عن صهوة النضال مبتسماً، مودعاً شعباً عاش مضحياً من أجله، ودفع في سبيل تحريره من الطغيان والدكتاتورية زهرة شبابه، وقدم تاج صحته رخيصاً في سبيله، نترحم عليه وندعو له بعد أن فارقنا ونحن نحقق جزءاً من حلم مشترك جمعنا منذ ٣٠ عاماً، تونس الحرية والديمقراطية، تونس المشرقة بجمال أهلها، رحم الله د. المنصف بن سالم، وتغمده بجميل رحمته وعظيم عطائه، وفتح له أبواب جنته، وألحقه بالشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً.

خطر الإرهاب

● بعد جريمة الاعتداء على السياح في متحف «باردو»، إلى أي مدى يمكن للإرهاب أن يمثل تهديداً جدياً لتونس وهي تعيش مرحلة مهمة من تاريخها بعد الثورة؟

– هؤلاء الإرهابيون نظموا عملية من عمليات التوحش، انتهجها عقل مريض، وانتساب زائف للدين، والدين بريء من هذه الأعمال المتوحشة، فالإسلام رحمة، والوطنية تضامن، وهؤلاء ليسوا من الدين وليسوا من الوطنية في شيء، بل هم لحظة من لحظات التوحش.. هؤلاء الإرهابيون في قتال مع شعب مسلم، فشعب تونس صنع ثورة وانتصر فيها على إرهاب سلطة المخلوع، ولن يستسلم لعصابة سوء تريد أن تفرض إرادتها عليه، الشعب صنع دستوراً تحررياً ضمن فيه حق التعبير والعمل والكرامة لكل المواطنين، ووفر لكل المواطنين، لكل صاحب فكرة سواء كانت فكرته صحيحة أو خاطئة؛ أن يعبر عنها، وأن ينتظم في حزب أو جمعية بشكل قانوني، فماذا يريدون أكثر من هذا؟ لو حصل هذا العمل في دولة دكتاتورية قامعة لشعبها لقلنا: هذا رد فعل طائش على عنف الدولة، لكن أن يستخدم العنف المتوحش في مواجهة ثورة وحكومة أنتجتها الثورة، وفي مركز سيادة لهذه الثورة.

إن الإسلام براء من هذه الجماعات، هؤلاء لا يقرؤون القرآن، ولا يتبعونه، إنما يقرؤون إدارة التوحش ويتبعونها، فعلماء المسلمين قد صنعوا التاريخ للحفاظ على ذاكرة الشعوب، واستهداف المتاحف هو علامة سقوط وتوحش، وهؤلاء المجرمون جراد وآفة للحضارة، هؤلاء أرادوا ضرب وحدتنا الوطنية، ويجب أن نرد عليهم بوحدتنا، وأهم قيمة رسختها الثورة التونسية وهي قيمة التوافق لنمضي ببلادنا إلى التنمية والازدهار.

أهداف سياسية

● هناك من يحاول وضع كل الأحزاب والجماعات الإسلامية في سلة العنف والإرهاب، أو يتهم الأحزاب والجماعات الإسلامية بأنها تمثل غطاءً لتيارات العنف، ما ردكم على ذلك؟

– هناك أطراف تحاول الاستثمار في الدم باستغلال ما حصل لأغراض سياسية، وهذا يصب في مصلحة الإرهابيين؛ لأن مواجهة الإرهاب تتوجب وحدة وطنية وصف موحد، حركة النهضة أكثر المتضررين من الإرهاب، حكومتا حمادي الجبالي، وعلي العريض أسقطهما الإرهاب، وحكومة رئيس الوزراء علي العريض، هي التي صنفت حركة «أنصار الشريعة» كحركة إرهابية، ومن خلال نشاطنا الدعوي والفكري نؤكد أن ما تقوم به هذه المجموعات لا يمت للإسلام بأي صلة، ولا تجد في فكرنا أي دعوة للتفكير، نحن الأقدر على تجريد أفعال هذه المجموعات الإرهابية من أي أساس ديني، ونحن من خلال نشاطنا الفكري نجرد هذه الجماعات من كل ما تدعيه من أصول دينية.

إن التصدي للإرهاب والتحديات الكبرى التي تواجه تونس يتطلب مصالحة وطنية بين التيارات الأساسية في البلاد التي ظهرت منذ الحركة الوطنية، وهي: التيار الدستوري الذي ركز على فكرة الدولة، والتيار الإسلامي الذي ركز على فكرة الهوية والديمقراطية، والتيار اليساري الاجتماعي الذي ركز على العدالة الاجتماعية، وتونس تحتاج إلى مصالحة تجمع بين المحافظة على الدولة والهوية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

نجاح الثورة التونسية له العديد من الشواهد وعلى التونسيين الحفاظ على ثورتهم

عدالة ومصالحة

● بخصوص المصالحة الوطنية، يدور حالياً جدل حول العدالة الانتقالية، ما رأيكم في ذلك؟

– نادينا منذ اجتماع ٣ أغسطس ٢٠١٣م الحاشد إلى المصالحة الوطنية بين جميع التونسيين؛ لنتمكن من التوجه إلى المستقبل يداً واحدة، ونحن ندعم دعوة الرئيس «الباجي قائد السبسي» للمصالحة الوطنية، نحن دعونا إلى المصالحة وقلنا: إن تونس تحتاج إلى تصالح بين القديم والجديد، ونطوي صفحة الثأر والانتقام، ونفتح صفحة التوافق، وهذا لا يعني أنه ليس هناك محاسبة، ولكن هناك فرقاً بين العدالة الانتقالية الفردية وعدالة انتقامية، مثلما حدث في العراق وما يتمثل في العزل السياسي.

● الوضع السياسي الذي تمخض عن الانتخابات، وزيادة الإضرابات والمطالب الاجتماعية، كيف تنظرون إليه؟ وهل هناك تغيير حقيقي حصل بعد الثورة؟

– لقد أنجزنا دستوراً عظيماً وهيئات انتخابية وانتخابات والحمد لله، ولكن توجد أشياء أخرى ناقصة، ومازال لدينا مئات الآلاف من العاطلين عن العمل، وملايين الشبان والشابات غير متزوجين، ومازلنا في البداية، المعهد الوطني للإحصاء أصدر دراسة تفيد بأن المواطن التونسي يعمل ٢٠ دقيقة فقط في اليوم، فهل هذا الرقم سيوصل البلاد إلى بر الأمان؟ قطعاً لا، البعض يعمل ٢٠ دقيقة ويطالب بأجر ثماني ساعات عمل ويطالب بالزيادات، ويقومون بالإضرابات للحصول على تلك الزيادات، حتى يوم الإضراب يطالبون فيه بعدم اقتطاعه من الراتب الشهري، هؤلاء

لهم الحق في المطالبة بالزيادة في الأجور؛ لأن الأسعار مرتفعة فعلاً، لكن الزيادة يجب أن يقابلها العمل والإنتاج.

وبخصوص الثورة التونسية، العالم كله يتحدث على أنها نموذج واستثناء، والذين زاروا تونس في الفترة الأخيرة من رؤساء ووزراء يؤكدون بأن عدة بواخر أبحرت في بحر الحرية، إلا أن الباخرة التونسية قاومت الأمواج حتى وصلت إلى شاطئ السلامة، ونجاح الثورة التونسية له العديد من الشواهد، ومنها أننا نتحدث بكل حرية، ونجتمع ونتحرك وننشط بكل حرية، والثورات العربية التي تبدو أنها لم تنجح وستنجح بعون الله، لا يعيش أهلها مثل هذه الحرية، أو كما يقول المثل التونسي: «الواقع منها أكثر من القائم»؛ لذلك على التونسيين أن يحافظوا على ثورتهم وحريتهم.

● كيف استقبلت تونس الذكرى ٥٩ لاستقلالها؟

– أحيا شعبنا هذه الذكرى المجيدة والجمهورية الثانية تبني أركانها، والانتقال الديمقراطي يثبت مساره، وخيار التوافق يتخطى مصاعبه، ومكاسب الحرية والديمقراطية تترسخ في الأذهان، ويشهد على ذلك كما سلف دستور توافقي عظيم، وانتخابات حرة متواترة، وتداول المتنافسين على السلطة بسلمية عز نظيرها.. إن حماية استقلال تونس تقتضي مواجهة التحديات والأخطار الماثلة أمامنا بإرادة جماعية؛ شعباً، ودولة، وأحزاباً، ومجتمعاً مدنياً، وتصميماً على المضي قدماً في استكمال بنائنا الديمقراطي وتقوية وحدتنا الوطنية، وتحقيق تنميتنا، وبناء مستقبل شعبنا ومجده.

النهضة والإخوان

● أثيرت في بعض المؤتمرات وبعض وسائل الإعلام، أحاديث عن علاقة حركة النهضة بالإخوان المسلمين، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ودعوات لفك الارتباط، هل من توضيح بهذا الشأن؟

– أنا عضو في الاتحاد العام لعلماء المسلمين، وهو أكبر تجمع للعلماء في العالم، وهو ضد الإرهاب، إلا إذا صدقوا «عبدالفتاح السيسي»، ونحن لا نصدقه؛ لأنه لم يأتِ إلى السلطة بطريقة ديمقراطية وإنما بالانقلاب على الشرعية، وأنا أتشرف بالانتماء إلى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو سد في وجه الإرهاب، وأكثر من كتب ضد الإرهاب هم أعضاؤه، والشيخ يوسف القرضاوي هو أول من جرد الإرهاب من الصفة الإسلامية، وما قيل عن أنني قلت عن بعض المجموعات بأنهم أبنائي مجرد اتهامات من بعض من يستثمرون في الإرهاب عوضاً عن أن يجمعوا معنا التونسيين على التصدي له وهي دعاية فاشلة ضدنا.

وحكومة النهضة هي التي منعت جماعات العنف من عقد مؤتمرهم بالقيروان، بينما كانوا قد عقدوا مؤتمرهم السابق في ظل حكومة أخرى، ولسنا نحن من أطلق سراحهم من السجون، وإن كان العفو العام محل اتفاق من الجميع دون استثناء، ونحن مع تطبيق القانون، ومن يخطئ يدفع الثمن، ونحن مع كل الإجراءات الثقافية والأمنية والقضائية والاجتماعية والتنموية لمحاربة هذه الآفة التي تريد أن تحول تونس إلى دولة فاشلة.

وبخصوص مصر، فقد سئلت عما إذا كان هناك دور لي لإجراء مصالحة في مصر بين «السيسي» والإخوان المسلمين، وقد أجبت بأنه حتى الآن لم يحصل هذا.

الموقف من ليبيا

● كيف ترون الموقف التونسي الرسمي حيال ما يجري في ليبيا؟

– سياسة الانحياز لطرف واحد من أطراف الصراع في ليبيا ليس من مصلحة تونس التي يجب أن تقف على مسافة واحدة من الطرفين؛ لأن ليبيا تهمنا كبلد موحد بكل أحزابها وجهاتها وقبائلها ومكوناتها المتعددة، بيننا وبين ليبيا تداخل مجتمعي، وأرض ولا يمكن أن تكون تونس دولة نامية ناجحة دون أن تكون ليبيا مستقرة، يسودها الوئام والسلام والرخاء، وقد تمكنت الحكومة التونسية الحالية من إعادة قدر من التوازن الذي كان مفقوداً في حكومة «التكنوقراط» قبل الانتخابات، وجرى تعيين قنصلين في بنغازي وطرابلس، فلا يمكن الخلط بين الثوار الذين حرروا ليبيا من الاستبداد والإرهاب؛ لأن «فجر ليبيا» هي التي ساعدت تونس على التخلص ممن كانوا يهددون أمنها، وأعني القاتل المجرم «الرويسي».

هل ستبقون على رأس حركة النهضة بعد مؤتمرها القادم صيف هذا العام؟

– هذا الأمر يقرره المؤتمر.■

سياسة الانحياز لطرف واحد في صراع ليبيا ليست من مصلحة تونس

حركة النهضة أكثر المتضررين من الإرهاب

«الاتحاد العام التونسي للشغل».. ومكانته في صراع الثورة والثورة المضادة

تونس: هيثم كحيلي

تميزت قوى الثورة المضادة في تونس عن قوى الثورة الحقيقية بقدرتها على توظيف كل التحديات التي تواجهها البلاد لصالحها، وبقدرتها على إثارة العداء بين السياسيين الممثلين للتيار الثوري وباقي القوى الفاعلة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

في ملف الإرهاب مثلاً، لست ممن يتبنون نظرية المؤامرة التي تنسب كل الأعمال «الإرهابية» لأجهزة الاستخبارات ولقوى الثورة المضادة، وأعتقد أن الإرهاب في تونس ظاهرة حقيقية نتجت عن سياسة «تجفيف المنابع» ومحاربة التيار الديني الوسطي التي انتهجتها الدولة التونسية في العقود الماضية، ولكنني أعتقد أن قوى الثورة المضادة وأذرعها الإعلامية والسياسية نجحت في الإطاحة بحكومتين شرعيتين عبر توظيف هذه القضية لصالحها في مواجهتها مع القوى السياسية الفائزة في انتخابات عام ٢٠١١م والمحسوبة على الثورة.

ملفات كثيرة

هناك ملفات كثيرة أخرى كان بإمكان المحسوبين على الثورة أن يستخدموها للحصول على الدعم الشعبي في مواجهة الثورة المضادة، غير أن هذه الملفات والتحديات النابعة من صلب المجتمع والدولة تحولت إلى أداة في يد الثورة المضادة تحركها وتوظفها كما تشاء في حربها على الثورة، فبالإضافة إلى ملف الإرهاب، ومن بين الأمثلة الكثيرة لهذه الممارسة نجد مثال «الاتحاد العام التونسي للشغل»، أعرق منظمات المجتمع المدني في تونس.

ويعود تأسيس هذه المنظمة إلى ما قبل الاستقلال عندما خاضت ملاحم بطولية في وجه الاحتلال الفرنسي، وعبر العقود الطويلة التي وصل خلالها عدد المنخرطين في الاتحاد إلى ما يتراوح بين ٤٠٠ – ٦٠٠ ألف عامل تونسي من أصل حوالي ٣ ملايين عامل، حيث مرت علاقة الاتحاد العام التونسي للشغل بنظامي «زين العابدين بن علي»، و«حبيب بورقيبة» بمراحل تقارب ومراحل مواجهة دون أن تصل هذه العلاقة إلى درجة الاندماج أو الصراع الصفري.

وعبر سنوات القمع والاستبداد في عهد «زين العابدين بن علي»، نجح النظام الدكتاتوري بشكل نسبي في ترويض بعض قيادات الاتحاد وبعض هياكله.. وأما في أيام الثورة، وإن كان الاتحاد لم يتخذ موقفاً مؤيداً

للحراك الثوري في أيامه الأولى، فإنه لم يتخذ موقفاً مضاداً، وقررت إدارته المركزية ترك القرار لهياكله الفرعية والجهوية حتى تقرر المشاركة في المظاهرات والإضرابات أو مقاطعتها، وهو ما أدى إلى تحول عدد كبير من المكاتب الجهوية للاتحاد إلى نقاط انطلاق للمظاهرات وأماكن هروب للفارين من قمع الشرطة، وهو ما مثّل سنداً كبيراً للثورة وأحد عوامل نجاحها.

وبعد هروب «زين العابدين بن علي» من تونس في ١٤ يناير ٢٠١١م، صعّدت هياكل الاتحاد العام التونسي للشغل من أعمالها الاحتجاجية ضد حكومتي محمد الغنوشي، ثم بنسبة أقل ضد حكومة الباجي قائد السبسي الانتقالية التي نجحت بشكل نسبي في الاستفادة من حالة الوفاق الوطني بين كل الأطياف السياسية حول خارطة الطريق المؤدية إلى انتخابات أكتوبر ٢٠١١م، ونجحت بشكل نسبي في تهدئة نسق الاحتجاجات العمالية التي كانت تقررها المكاتب الفرعية للاتحاد العام التونسي للشغل، ويتبناها المكتب المركزي في مفاوضاته مع الحكومة التي رضخت في حالات كثيرة ولبّت مطالب المحتجين.

حالة النهضة

ومع صعود الائتلاف الحكومي المنتخب الذي ترأسته حركة النهضة بعد انتخابات أكتوبر ٢٠١١م، استمرت الاحتجاجات العمالية المدعومة والمتبناة من الاتحاد العام التونسي للشغل، ورغم أن كل المطالب المرفوعة كانت مطالب مشروعة نظراً للحالة المتردية التي وصلت إليها البلاد بعد عقود الفساد والاستبداد، ورغم سعيها إلى تلبية هذه المطالب، كانت الحكومات التي ترأستها حركة النهضة عاجزة عن تلبية مطالب الاحتجاجات العمالية والنقابية التي كانت تتضاعف وتحتد في كل مرة يحاول فيها الائتلاف الحكومي تلبية بعضها.

وأمام عجزها أمام الاحتجاجات العمالية المتصاعدة، والتي يستحيل أن ينجح الاقتصاد التونسي في تلبيتها، عمد الائتلاف الحكومي إلى تشديد خطابه حيال تحركات الاتحاد، وفي المقابل، تفاعل الاتحاد العام التونسي للشغل بشكل إيجابي مع تحريضات قوى الثورة المضادة بمختلف أذرعها - خاصة الإعلامية منها - التي هدفت إلى ترسيخ العداء بين الاتحاد والحكومة، فكان يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ٢٠١٢م عندما تظاهر عدد من النقابيين ونشطاء التيار المحسوب على الثورة والمقرب من الحكومة أمام المقر المركزي للاتحاد في العاصمة، فتطورت الوقفة الاحتجاجية - في ظروف غامضة - إلى مواجهات عنيفة، أعلن الاتحاد على إثرها عزمه على تنظيم إضراب عام في كامل الجمهورية، وهو قرار لم يتخذ منذ يوم الخميس الأسود في يناير ١٩٧٨م، غير أنه قرر لاحقاً إلغاء هذا القرار مراعاة للوضع الأمني المتدهور.

ورغم تقديم الحكومة الائتلافية التي كان يترأسها حمادي الجبالي لتنازلات ضخمة لصالح الاتحاد العام التونسي للشغل بهدف تجاوز أزمة يوم الثلاثاء ١١ ديسمبر ٢٠١٢م، جاءت حادثة اغتيال السياسي اليساري شكري بلعيد في مطلع شهر فبراير ٢٠١٣م لتنسف كل تلك الاتفاقات، حيث قدم الاتحاد العام التونسي للشغل نفسه لتصدر الاحتجاجات التي تلت الحادثة، وأعلن إضراباً عاماً في اليوم التالي لحادثة الاغتيال.

الاتحاد وسيط

وإذ نجحت قوى الثورة المضادة في المرحلة الأولى من حكم الائتلاف الحكومي المنتخب في خلق القطيعة بين الاتحاد العام التونسي والحكومة، نجحت حركة النهضة في المرحلة التي سبقت تعيين حكومة الكفاءات برئاسة مهدي جمعة، في تحويل الاتحاد من خصم إلى وسيط يرعى الحوار الوطني بين مختلف الأطراف السياسية المتصارعة، ويوظف القوة النقابية الهائلة المنتمية إليه لأجل الضغط على السياسيين وإجبارهم على معالجة خصوماتهم على طاولة الحوار.

ورغم التقييمات المختلفة التي رأت أحياناً أن الاتحاد لم يكن حَكَماً عادلاً بين الفرقاء السياسيين، وكان منحازاً إلى التيارات السياسية المعارضة للائتلاف الحكومي والمحسوبة على الثورة المضادة، فإنه لا مجال لإنكار الدور المحوري الذي مارسه الاتحاد العام التونسي للشغل وباقي المنظمات المدنية التي رعت الحوار الوطني، في تحويل وجهة تونس من الانحدار صوب «السيناريو المصري» وصوب فخ الانقسام المجتمعي، وفي حصر الصراع السياسي في إطاره السياسي تحت عباءة الحوار الوطني.

الأمين العام السابق للاتحاد عبدالسلام جراد وقّع في عام ٢٠٠٩م على رسالة مناشدة لـ«بن علي» تدعوه للترشح في الانتخابات الرئاسية التي كان النظام يعتزم تنظيمها في عام ٢٠١٤م، وكذلك فعل الأمين العام الأسبق للاتحاد إسماعيل السحباني عندما أيَّد ترشح «بن علي» في الانتخابات الرئاسية المزورة التي أجريت عام ٢٠٠٤م.■

حركة النهضة نجحت في المرحلة التي سبقت تعيين حكومة الكفاءات في تحويل الاتحاد من خصم إلى وسيط يرعى الحوار الوطني بين مختلف الأطراف السياسية المتصارعة

وأما اليوم، وبعد فوز حزب نداء تونس بالانتخابات التشريعية والرئاسية، وإن كان من المتوقع أن يكون الاتحاد أكثر ليونة في التعامل مع السلطة الجديدة، فإن الاحتجاجات النقابية والعمالية مستمرة وستستمر، ولكنها لن تتحول إلى تهديد حقيقي لتجربة حكم نداء تونس إلا في حال حدوث قطيعة بين الحكومة وقيادة الاتحاد، وهو ما يستبعد حدوثه؛ بسبب رغبة كل القوى السياسية الحقيقية الفاعلة - خاصة حركة النهضة وحزب نداء تونس - في تهدئة أجواء المشهد السياسي إلى حين عبور اختبار «الإرهاب» الذي يحاصر تونس من الخارج، وبدأ يتغلغل في داخلها، وكذلك اختبار الاقتصاد الذي يقف على حافة الانهيار.■

في ظل التطورات الإقليمية..

مستقبل المقاومة في المنطقة بعد استهدافها

بيروت: رأفت مرة

تعرض مشروع المقاومة في فلسطين والمنطقة، وبالأخص رافعته وعنوانه العريض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السنوات الأربع الماضية لاستهداف كبير ليس له مثيل، ولم يحدث أن تعرضت الحركة أو غيرها من قوى المقاومة الفلسطينية والإسلامية في المنطقة، إلى مثل هذا الاستهداف أو هذه العداوة، لفترة طويلة من الزمن.

ونذكر على سبيل المثال، أن قوى دولية وعربية كثيرة (٣٠ دولة) اجتمعت في شهر مارس ١٩٩٦م في شرم الشيخ تحت عنوان «مكافحة الإرهاب»، في استهداف للمقاومة التي عارضت «اتفاقية أوسلو»، لكن ظلت هناك دول داعمة للمقاومة، وما لبس مؤتمر شرم الشيخ أن تلاشى تحت ضربات المجاهدين، وبالأخص ضربات «كتائب القسام»، التي هزت العمق الصهيوني.

أسباب الاستهداف

اليوم، ومنذ عام ٢٠١١م، حصلت عدة متغيرات في المنطقة، أدت لسقوط حكام وانقلاب أنظمة واضطرابات اجتماعية، ذهب جزء من نتائجها باتجاه معاداة المقاومة.

ونورد هنا بعض العوامل التي أثرت سلباً على المقاومة الفلسطينية الإسلامية:

١- رفض حركة «حماس» الانخراط في القتال في سورية مع النظام ضد المعارضة والشعب السوري؛ وهو ما أدى إلى خروج «حماس» من دمشق، واختلال العلاقة، ودفع ذلك قادة النظام السوري إلى معاداة «حماس» وتشويه صورتها، ووصفها بأبشع الأوصاف.

٢- سقوط نظام «مبارك» ووصول الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر، ثم جاءت الحركة الانقلابية التي خاضها «السيسي» ليبدأ حملة ضد الإخوان وضد «حماس».

وفي ذات الوقت شن الإعلام المصري الذي تحركه أجهزة الدولة هجمات إعلامية متلاحقة ضد «حماس» وفلسطين وقطاع غزة.

٣- الاضطراب في العلاقة بين «حماس» وسورية أدى إلى اضطراب العلاقة مع إيران و«حزب الله».

وبرز بكل وضوح انزعاج إيران و«حزب الله» من مواقف «حماس» الرافضة للانخراط في الأزمة السورية.

وهنا بدأت عدة وسائل إعلامية قريبة من الإيرانيين والسوريين و«حزب الله» بمهاجمة

القضية الفلسطينية لم تعد على سلم أولويات القوى الكبرى ودول المنطقة

«حماس» واتهامها بالتخلي عن المقاومة، ثم انتقلت لمهاجمة المجاهد خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي للحركة.

٤- في السياق نفسه، شن قوميون ويساريون هجمات على الإسلام السياسي وحركة الإخوان المسلمين؛ بسبب وصول الإسلاميين للسلطة في أكثر من مكان، طال في جزء منه حركة «حماس».

٥- ويعود جزء من هجوم بعض الجهات الرسمية والحزبية والإعلامية على المقاومة إلى رغبة هؤلاء في التقارب مع الكيان الصهيوني؛ إذ يعتبر هؤلاء شروط البقاء في السلطة هو الحصول على دعم خارجي يبدأ من البوابة الصهيونية؛ لذلك تمادى هؤلاء في الدفاع عن الاحتلال، وفي التقارب معه، وأوضح مثال على ذلك هو تصرف هؤلاء أثناء العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة.

وتزامنت هذه الهجمات على المقاومة مع اضطراب الأوضاع الأمنية في المنطقة، واشتداد حدة الصراعات، وارتفاع مستوى الصراع المذهبي، وازدياد التدخلات الخارجية في سورية والعراق، وتوتر العلاقات الإقليمية.

ولأول مرة منذ تاريخ إنشائها، تعرضت «حماس» لموقف صعب في علاقتها مع بعض دول الخليج العربي.

الأوضاع الفلسطينية

هذه الإساءات لقوى المقاومة الفلسطينية تزامنت مع واقع سياسي وأمني واقتصادي فلسطيني صعب للغاية.

فالقضية الفلسطينية لم تعد على سلم أولويات الدول الكبرى ودول المنطقة، وانشغلت قوى الإقليم بالأوضاع الداخلية وبالصراعات والانقلابات، واهتمت بالتحالف الدولي ضد «الدولة الإسلامية»، أو بالحوار النووي الإيراني الأمريكي.

وكان الكيان الصهيوني يوسع اعتداءاته على الفلسطينيين وعلى مقدساتهم، فقد هاجم الاحتلال ومستوطنوه المسجد الأقصى مئات المرات، ومُنع الإعمار عن قطاع غزة، واتسعت دائرة الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، وازدادت الاعتقالات، وتعطلت المصالحة الفلسطينية، وأغار الاحتلال الصهيوني على أهداف في سورية، وتراجع وضع الاقتصاد الفلسطيني إلى أعلى مستوى في الضفة وغزة، فقد تراجع التمويل، وامتنعت حكومة محمود عباس عن دفع المرتبات للموظفين في قطاع غزة، وذهب أكثر من مسؤول دولي إلى تحميل عباس و«نتنياهو» مسؤولية تدهور الأوضاع في قطاع غزة.

ارتياح صهيوني

الكيان الصهيوني كان من أكثر الجهات ارتياحاً لما تعرضت له حركة «حماس» ومشروع المقاومة، لا بل إن الكيان الصهيوني حصل على مكاسب لم يكن يتوقعها، وارتاح الاحتلال وهو يشاهد الخلل الذي أصاب علاقة «حماس» مع مصر وسورية وإيران و«حزب الله»، وذهب الاحتلال للقول: إن هناك جهة دولية ضد الإرهاب الإسلامي، وأكثر ما أسعد «الإسرائيليين» أن الأوضاع المتوترة في المنطقة، جمدت التوتر على جبهات الجولان ولبنان، وصارت أولوية القوى في مناطق أخرى.

إضعاف الكيان الصهيوني

خلال الثلاثين عاماً الماضية، نجحت قوى المقاومة في المنطقة وبالأخص حركة «حماس» في ضرب الكيان الصهيوني وفي التفوق عليه في أكثر من محطة.

عسكرياً.. ضربت قوى المقاومة الاحتلال في عمقه الإستراتيجي، ونزعت عنه قواعد الأمن والاستقرار، ورسخت معادلة توازن القوى، وكشفت نقاط ضعفه، وطال القصف عمق مدنه ومطاراته وقواعده العسكرية، وانطلقت الطائرات في أجواء فلسطين المحتلة، وفشلت ثلاث حروب ضد غزة في خمس سنوات، وتمكنت المقاومة من تحرير الأسرى، والدفاع عن القدس، وارتفع عدد عمليات الدهس والطعن في إصرار واضح على نهج المقاومة، وكانت قيادات سياسية وعسكرية وأمنية صهيونية واضحة بشكل كبير في اعتبار أن الحكومات الصهيونية خسرت أمام «حماس» خسارة إستراتيجية.

مستقبل المقاومة

على رغم كل ما تعرضت له المقاومة وحركة «حماس» في السنوات الأخيرة من استهداف، فإنها لا تزال قوية وثابتة، وتمتلك أوراق قوة كثيرة.

لذلك لا نبالغ إذا قلنا: إن المقاومة تمتلك مستقبلاً جيداً، انطلاقاً من العناصر التالية:

١- تمتلك المقاومة مشروعية سياسية وقانونية، فهي نشأت ضد الاحتلال، والاحتلال ما زال موجوداً، والمقاومة تعبر عن رأي الشعب الفلسطيني وتطلعاته وآماله في الحرية والاستقلال والعودة وتقرير المصير، وكل القوانين الدولية والمعاملات الإنسانية تدعم حق الشعوب في مقاومة الاحتلال.

٢- المقاومة تمتلك رؤية إستراتيجية ثابتة، في تعرف أهدافها، وتحدد الواقع بدقة، وتعرف أعداءها، ولا تتورط في صراعات جانبية.

٣- تمتلك المقاومة تأييداً شعبياً ودعماً من شعوب الأمة، على رغم تراجع دعم بعض الأنظمة، ورصيد المقاومة لدى الشعوب هو رصيد كبير، وتعتبر المقاومة أن الخلل في العلاقة مع الحكام ليس دائماً وسوف يعود لطبيعته في الوقت المناسب.

٤- رغم كل ما جرى، من استهداف أو إساءة للمقاومة؛ فإن المقاومة لم تتخلَّ عن أخلاقياتها، وحافظت على مبادئها، ولم تتورط في القتال الداخلي والعنف المحلي والصراعات الجانبية، وظلت بوصلتها متجهة نحو فلسطين، نحو أعداء الأمة.

٥- لا تزال المقاومة تتطور في كافة المجالات، وتراكم خبرات عسكرية، ومؤشر قوتها يتصاعد، بينما الاحتلال يعاني من مشكلة عدم قدرته على إنهاء المقاومة أو إضعافها.

وهذا ما جعل من الكيان الصهيوني خائفاً من المستقبل، ويطلب إجراءات أخرى ضد المقاومة، لكن ما تحتاجه المقاومة اليوم أكثر من أي وقت مضى هو الإنصاف وتصويب العلاقة مع الأنظمة، ودفن الصراعات المحلية، وتوفير الأمن والاستقرار للمجتمعات، وتحقيق تفاهم عربي إسلامي بين مكونات المجتمعات؛ لأن معركة المقاومة ضد الاحتلال طويلة، وصعبة، وتحتاج مناخات جيدة.■

حصل الاحتلال على مكاسب سياسية كبيرة وهو يشاهد الهجوم المصري على «حماس» الذي أخذ بُعداً تاريخياً تمثَّل باتهام «حماس» بالإرهاب، وصار الاحتلال يتحدث عن مصلحة مشتركة في القضاء على «حماس»، كما أشاد مسؤولون صهاينة بمواقف «السيسي»، وقالوا: إن «إسرائيل» ومصر في موقع واحد ضد «حماس»!■

ما بين تفاؤل مفرط وتشاؤم حذر..

استثمار أم استحواذ؟

سؤال المؤتمر الاقتصادي المصري المسكوت عن إجابته

تقرير: ياسر سليم

يصعب على المتابع الخروج بنتيجة واضحة أو يمسك رقماً محدداً من مؤتمر دعم الاقتصاد المصري الذي عقد بمدينة شرم الشيخ مؤخراً، وسواء كان متابعاً لمصادر المعلومات المؤيدة أو المعارضة؛ فإن التخبط هو سيد الموقف.

فلقد تضاربت الرؤى والتقديرات والأرقام حتى فيما يأتي من المصادر الرسمية التي أجمعت على نجاح باهر للمؤتمر.

كلمة أمير الكويت أكدت حاجة مصر لتطوير التشريعات المشجعة للاستثمار الأجنبي وتحسين بيئة الأعمال والانفتاح الاقتصادي

تضارب البيانات والمؤشرات وإعادة إبرام عقود قديمة وتجديد التعهد باتفاقات سابقة

أيضاً فمشروع العاصمة الجديدة الذي يعد أهم ما طرحه المؤتمر، يكتشف المتابع أن تكلفة المشروع تتضاعف كل يوم!

بدأ المزاد بـ٤٥ مليار دولار أثناء عرض وزير الإسكان، ثم قفز إلى ٩٠ مليار دولار في اليوم التالي أثناء زيارة «السيسي»، ووصل إلى ٣٥٠ مليار دولار في تصريحات «العبار»، رئيس شركة إعمار الإماراتية لصحيفة «المصري اليوم».

أما الصحف الحكومية الصادرة في نهاية اليوم الأخير من المؤتمر الأحد ١٥ مارس، فقد جاءت عناوينها كالتالي:

– «البوابة»: ٨٥ مليار دولار في اليوم الثاني لمؤتمر دعم مصر.

– «اليوم السابع»: ٩٠ مليار دولار في اليوم الثاني لمؤتمر «مصر المستقبل».

– «الجمهورية»: ١٠٠ مليار دولار حصيلة اليوم الثاني للمؤتمر الاقتصادي.

– «الشروق»: ١١٣ مليار دولار صفقات اليوم الثاني.

– «المصري اليوم»: ١٣٨ مليار دولار في اليوم الثاني.

– «المساء»: ١٦٠ مليار دولار في اليوم الثاني.

ولم تتوقف المفاجآت عند هذا الحد، وبقليل من التدقيق في سياق الأخبار المتفائلة المنشورة، تبين أن عدداً من العقود الضخمة المبرمة خلال المؤتمر سبق توقيعها مع حكومة «هشام قنديل»، رئيس الوزراء في عهد الرئيس «محمد مرسي»، ففي ٣ سبتمبر ٢٠١٢م نشرت صحيفة «الأهرام» خبراً مفاده أن شركة «بريتش بتروليوم» البريطانية سوف تضخ ١١ مليار دولار لعمل مشاريع استثمارية في مصر بعد لقاءها الرئيس «مرسي»، و د. هشام قنديل.

وفي ١٤ مارس ٢٠١٥م، نشرت صحيفة «المصري اليوم» خبراً يقول: إن شركة «بريتش بتروليوم» البريطانية سوف تضخ ١٢ مليار دولار لعمل نفس المشاريع الاستثمارية التي اتفقت على عملها في عام ٢٠١٢م!

كما أعلن أن شركة «جنرال إلكتريك» الأمريكية ستستثمر في مصر ٢٠٠ مليون دولار، وستفتتح فرعاً لها في السويس، ثم تبين أن شركة «جنرال إلكتريك» حصلت على عقد من مصر لتوريد توربينات كهرباء بمليار وتسعمائة مليون دولار في ديسمبر الماضي؛ بما يعني أن المبالغ التي سيتم استثمارها في مصر ١٠٪ من الصفقة.

جدل بلا نهاية

هذا الجدل سبق أيضاً المؤتمر واستمر أثناءه، فقبيل ساعات من انعقاده، استبقه رئيس بنك مصر بتصريح نُشر على موقع «اليوم السابع» قال فيه: إن الجهاز المصرفي المصري يمتلك سيولة تتجاوز الـ٦٠٠ مليار جنيه، تنتظر كافة المشروعات التي سوف تنبثق عنها فعاليات مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري.

٦٠٠ مليار جنيه؛ أي ما يزيد على ٨٠ مليار دولار عبارة عن سيولة جاهزة لدى البنوك المصرية لتمويل مشروعات المؤتمر الآن وحالاً.. قبلها بليلة واحدة صرح وزير التخطيط لجريدة «المال» أن مصر تحتاج إلى ٦٠ مليار دولار استثمارات أجنبية في الأربع سنوات المقبلة بمشروعات سيقوم هو ورفاقه بعرضها على الأجانب في مؤتمر «شرم الشيخ».

أثار التصريحان المتضاربان لغطاً؛ فوزير التخطيط يحتاج إلى ٦٠ مليار دولار، بينما تتوافر لدى البنوك سيولة تعادل ٨٠ مليار دولار؛ أي أن هناك فجوة إيجابية/ فائضاً بين ما نحتاجه وما هو متوافر لدينا بما يعادل ٢٠ مليار دولار.

والسؤال الذي طرحه المتابعون ساعتها: إذا كانت المشروعات جاهزة وتحتاج فقط التمويل، وإذا كان التمويل متوافراً ويحتاج فقط لمشروعات يضخ فيها، فلماذا إذن نستجلب رجال أعمال ومؤسسات أجنبية لتتحكم في مشروعات ستحصل على تمويلها من البنوك المصرية؟!

حصيلة وعود الاستثمارات والاتفاقات في المؤتمر بلغت ١٤٧ مليار دولار استحوذت على ثلثيها ثلاثة مشاريع عقارية فقط

توجُّه لخصخصة قطاع الكهرباء ما يعني رفع أسعارها وبالتالي تحميل عموم المصريين فاتورة أرباح القادمين الجدد إلى السوق

يذكرنا ذلك بشركة «اتصالات» الإماراتية التي أعلنت عن أضخم استثمار لها في قطاع الاتصالات، وبالفعل قدمت الشركة الإماراتية أكبر عرض مالي لتشغيل رخصة المحمول الثالثة عام ٢٠٠٦م، ثم حصلت على الرخصة وقامت بتمويل تشغيلها من البنوك المصرية.

حتى المنح الخليجية، بقيت مربوطة بأمرين؛ أن تكون وديعة في البنك المركزي المصري مثل المليار دولار السعودية، والملياري دولار الإماراتية، وبقية المليارات سواء المليارين الإماراتيين أو الثلاثة مليارات السعودية أو الأربعة مليارات الكويتية الكاملة، موجهة لمشاريع تتم دراستها.

وثار الجدل مجدداً حول الاستثمارات المقصودة والمستهدفة، وهل هي استثمارات استحواذية لا تضيف جديداً بل تشتري ما هو قائم، أم استثمارات تقيم مشاريع جديدة وتشغل أيدي عاملة وتوفر للسوق المحلية وللتصدير منتجات متميزة؟

وفيما يتعلق بالاستثمارات الكويتية تحديداً، نجد أن الإعلام المصري كالعادة هلل في الخامس عشر من فبراير الماضي، لتوقيع عقود مشروعات بترولية كويتية في مصر بقيمة ٦,٨ مليار دولار، توفر ٢٨ ألف فرصة عمل.

وشهد التوقيع المهندس إبراهيم محلب، رئيس الوزراء المصري، ووزير البترول المصري وقيادات كويتية على رأسها حسين الخرافي، رئيس اتحاد الصناعات الكويتية.

وبالطبع كانت قيمة العقود تستحق حضور رئيس الوزراء للتوقيع، خاصة وأن إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى مصر خلال العام المالي السابق ٢٠١٣/٢٠١٤م كاملاً بلغ ٤,١ مليار دولار؛ مما

يعني حدوث طفرة بالاستثمارات الأجنبية بالعام المالي الحالي، ثم تبين أن ما تم توقيعه بين الشركات المصرية والكويتية؛ هو مجرد توقيع مذكرات تفاهم، وما زال الأمر في مرحلة الدراسة، حتى تحديد الأماكن التي سيتم فيها إقامة المشروعات مازال في مرحلة الدراسة، وأن تلك المشروعات البترولية نفسها، تم عرضها على كافة المستثمرين في مؤتمر شرم الشيخ.

استحواذ أم استثمار؟

سؤال الاستحواذات الأجنبية، لم تتم الإجابة عنه خلال المؤتمر، ولكن الكاتب والباحث الاقتصادي ممدوح الولي رئيس مجلس إدارة مؤسسة «الأهرام» السابق يقول:

عادة ما يتم الاحتفاء بأي استثمار أجنبي مباشر، لكن في الحقيقة النسبة الأكبر من الاستثمارات القادمة في صورة استحواذات على أصول موجودة بالفعل، وليس في خلق أصول جديدة green field؛ هذا يعني أنها لا توفر فرص عمل جديدة ولا توسع الطاقة الإنتاجية.

عندما توجد سياسة صناعية بالمعنى العلمي، فإن الدولة غالباً ما سترغب في أن تحفز النوع الثاني، وتختار القطاعات التي تراها أنسب لاقتصادها والتي تحقق التوازن المرجو بين كثافة رأس المال والعمل واحتياجات السوق المحلية إلى آخره.

وينقسم الاستثمار الأجنبي المباشر إلى نوعين؛ الأول: الاستثمار من خلال إقامة مشروعات جديدة، والثاني: بالاستحواذ على الشركات الوطنية القائمة؛ أي شراء الشركات الموجودة بالأسواق.

وتحتاج الدول النامية أكثر إلى الاستثمار الذي يقيم منشآت ومشروعات جديدة تساهم في زيادة الإنتاج وتوفر فرص العمل، بينما يقوم الاستحواذ عادة بالاستمرار بنفس الطاقة الإنتاجية والعمالة، ويقوم بعض مستثمري الاستحواذ بالتطوير وزيادة العمالة، بينما يقوم بعضهم بتقليص العمالة.

ويغلب على استثمارات دول الخليج في مصر خلال السنوات الأخيرة نمط الاستحواذ، حيث قامت الإمارات بشراء بنك الإسكندرية التجاري والبحري والبنك الوطني للتنمية وبنك «بي إن بي»، بينما قامت البحرين بشراء بنكي الدلتا ومصر العربي الأفريقي، وقامت قطر بشراء بنك «سوسوتيه جنرال».

وقامت شركات سعودية بشراء عدد من شركات قطاع الأعمال العام التي تم عرضها في برنامج الخصخصة.

وقامت الإمارات مؤخراً بشراء مستشفى القاهرة التخصصي ومستشفى كليوباترا، ومعامل البرج ثم معامل المختبر، وحاولت شراء شركة بسكو مصر.

ويغلب على استثمارات الخليجيين بمصر توجهها إلى البورصة، وهو استثمار لا يضيف شيئاً إلى الناتج المحلي الإجمالي، كما أنه استثمار قصير الأجل ينزح العملات الأجنبية للخارج، وعندما تزيد نسبة الشراء عن الـ١٠٪ من أسهم الشركة؛ يعتبر ذلك استثماراً أجنبياً مباشراً، وعندما يتم شراء غالبية أسهم الشركة يعد استحواذاً.

اتجاه الريح

وبالنظر لطبيعة المشروعات وطبقاً لما أعلنته الحكومة، بلغت حصيلة وعود الاستثمارات والاتفاقات في المؤتمر ١٤٧ مليار دولار، استحوذت على ثلثيها ثلاثة مشاريع عقارية فقط هي «العاصمة

الولي: الاستثمارات القادمة لمصر استحواذات لأصول موجودة بالفعل وليس لخلق أصول جديدة

استثمارات الخليجيين توجَّه للبورصة ولا تضيف جديداً للناتج المحلي الإجمالي

الجديدة» (٤٥ مليار دولار)، و«جنوب مارينا» (٢٤ مليار دولار)، و«واحة أكتوبر» (٢٠ مليار دولار).

وبصرف النظر عن جدوى مشروع العاصمة الجديدة الذي أسند بالأمر المباشر إلى شركة أجنبية ولم يطرح على نقاش عام رغم أهميته وتكلفته الكبيرة، لا يحتاج المرء إلى كثير من المعرفة الاقتصادية ليدرك حجم الإضافة التي يقدمها بناء منتجع سياحي آخر في الساحل الشمالي أو «كومباوند» جديد على أطراف القاهرة يضم ملاعب جولف وواحة ترفيهية، بحسب وزير الإسكان!

وحتى قطاع الكهرباء الذي كان ثاني أكثر القطاعات جذباً لوعود الاستثمار في المؤتمر، فيرجح فتحه أمام الاستثمار الأجنبي والإسراع

قانون الاستثمار منح رجال الأعمال حصانة غير مسبوقة وفتح باباً للفساد

توقعات صندوق النقد للاستثمار الأجنبي في مصر تعني إخفاق مؤتمر شرم الشيخ في تحقيق نتائج ملموسة

بالتوجه إلى خصخصة خدماته الذي لم تخفه الحكومة؛ ما يعني رفع أسعار الكهرباء؛ وبالتالي تحميل عموم المصريين فاتورة أرباح القادمين الجدد إلى السوق.

أما ثاني المؤشرات، فهو الانحيازات الواضحة الذي تبنته حزمة قوانين أصدرها «عبدالفتاح السيسي» قبل المؤتمر، تحت عنوان تحفيز الاستثمار.

وبدأت هذه التشريعات بقانون أتاح تخصيص الأراضي بالأمر المباشر نهاية العام الماضي، ثم قانون الاستثمار الذي منح المستثمرين حصانة قضائية غير مسبوقة، وفتح باباً للفساد بإعطاء رئيس الوزراء سلطة منح حوافز وإعفاءات تقديرية، وصولاً إلى قانون الإرهاب الذي تبدو الصياغة الفضفاضة لبعض مواده سيفاً مشهراً على رقبة العمال والكيانات النقابية لمصلحة رجال الأعمال.

وكان لافتاً حديث أمير الكويت في كلمته أمام المؤتمر الاقتصادي عن حاجة مصر إلى «تطوير التشريعات المشجعة للاستثمار الأجنبي، وتحسين بيئة الأعمال، والانفتاح الاقتصادي بشكل أكبر»، وقبل ذلك تبرم مجلس الأعمال السعودي – المصري من القيود التي فرضها البنك المركزي على تحويل أرباح المستثمرين الأجانب إلى الخارج بسبب أزمة الدولار.

ويوضح توزيع عقود المشاريع العقارية الثلاثة الكبرى بالأمر المباشر على شركتين إماراتيتين وثالثة سعودية، أن النظام منح معاملة تفضيلية للمستثمرين من حلفائه السياسيين؛ ما يضر بقواعد التنافسية والشفافية المفترضة في أي نظام اقتصادي ناجح بصرف النظر عن انحيازاته.

من ناحيته، قال رجل الأعمال المصري نجيب ساويرس: إن مصر في وضع اقتصادي حرج، لافتاً إلى أن الهدف الأساسي من المؤتمر الاقتصادي هو وضع خطة اقتصادية لمصر لإدارة المرحلة المقبلة، تغني مصر بعد ٥ أعوام عن المنح والإعانات.

توقعات دولية

وكان تقرير صندوق النقد الدولي حول الاقتصاد المصري، والصادر في الحادي عشر من الشهر الماضي، قد توقع بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد إلى مصر، خلال العام المالي الحالي ٢٠١٥/٢٠١٤م نحو ٦,٩ مليار دولار.

وأعلن البنك المركزي المصري بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد لمصر، خلال الربع الأول من العام المالي الحالي ١,٧٧٣ مليار دولار.

وبافتراض بلوغ تكرار نفس معدل الاستثمارات الأجنبية الواردة لمصر، خلال باقي فصول العام المالي الحالي، يصل الرقم السنوي المتوقع إلى ٧,٠٩٢ مليار دولار.

وكان وزير الاستثمار أشرف سليمان قد توقع بلوغ الاستثمار الأجنبي الوارد خلال العام المالي الحالي ٨ مليارات دولار.

وبذلك تكون توقعات صندوق النقد أقل من الرقم المتوقع بافتراض تكرار نفس معدلات استثمارات الربع الأول من العام المالي في باقي فصول العام، وأقل مما توقعه وزير الاستثمار المصري، كما يعني من ناحية أخرى عدم توقع الصندوق لنتائج كبيرة من مؤتمر دعم وتنمية الاقتصاد المصري.

ونفس الأمر خلال العام المالي القادم ٢٠١٦/٢٠١٥م، حيث توقع الصندوق بلوغ قيمة الاستثمار الأجنبي الوارد لمصر خلاله ٧,٦ مليار دولار؛ وهو ما يعني في طياته عدم توقع نتائج ملموسة لمؤتمر شرم الشيخ حتى خلال العام المالي القادم.

يأتي ذلك في الوقت الذي قارن فيه المتابعون بين حجم الاستثمارات الموجهة لمصر وتلك الموجهة لتركيا، حيث جرى تداول خبر قديم عن كشف خبير اقتصادي سعودي أن بلاده وضعت خططها لتنفيذ مشاريع استثمارية بقيمة ٦٠٠ مليار دولار في تركيا على مدى الـ٢٠ عاماً المقبلة، متوقعاً تجاوز الناتج المحلي التركي بنهاية العام الحالي ٢٠١٥م تريليون دولار، ليشغل المركز الـ١٧، في حين أن الناتج المحلي السعودي سيحل في المركز الـ١٩ بحجم يقدر بـ٦٥٦ مليار دولار.■

بعد الحديث عن عزم الرئيس تحويل نظام الحكم لبرلماني..

المشهد السياسي بموريتانيا يتجه نحو المزيد من الغموض والتأزيم

نواكشوط: محمد ولد شينا

تعيش الساحة السياسية بموريتانيا في الفترة الأخيرة حالة من الصدمة، بعد تداول معلومات على نطاق واسع في الصحافة المحلية وفي أروقة المجالس السياسية، تؤكد أن الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» يعد لطبخة سياسية، وصفها قيادي معارض تحدث هاتفياً لـ«المجتمع» بأنها من العيار الثقيل.

مفادها أن رئيس موريتانيا بات يعشق ما يعرف بـ«تناوبية مدفيديف – بوتين»؛ من خلاله سعيه لتغيير دستور البلاد، وتحويل نظام الحكم في موريتانيا من نظام رئاسي إلى نظام برلماني، على أن يتولى هو بعد ذلك رئاسة الوزراء بصلاحيات واسعة، وأن يترك منصب رئيس الجمهورية الذي سيتحول لمنصب شرفي، لوزيره الأول السابق وأمين الرئاسة حالياً مولاي ولد محمد لغظف.

ويرى رئيس حزب اللقاء الموريتاني محفوظ ولد بتاح، في حديث لـ«المجتمع»، أن خطة الرئيس «ولد عبدالعزيز» خطة مرفوضة في الأصل، مضيفاً أن المعارضة لن تقبل تمرير هذه الخطة تحت أي ظرف.

وحول ما إذا كانت المعلومات المتداولة بشأن رغبة الرئيس «ولد عبدالعزيز» في التحول للنظام البرلماني، قال ولد بتاح: إن الموضوع بات متداولاً بشكل كبير في الأوساط السياسية، وبات مصدر قلق حقيقي للقوى المعارضة في البلاد.

ومن جانبه، قال رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (الإسلاميون) محمد جميل ولد منصور في مهرجان لحزبه أخيراً: إن المعارضة ظلت حريصة على وحدتها وتماسكها، وما ستسطر بشأن الحوار محدد ومضبوط وتضمن الكثير من الحيطة والحذر.

وأكد ولد منصور أن الحوار يظل الأسلوب

الأفضل للمجتمع الموريتاني، لكن يجب أن يكون هذا الحوار حول المسائل الجوهرية، ويؤدي في النهاية للتناوب على السلطة، والقطيعة النهائية مع الأنظمة العسكرية.

وشدد ولد منصور على أن لا مشكلة للقوى المعارضة مع المؤسسة العسكرية، مضيفاً أن على القوات المسلحة مسؤولية أكبر من السياسة والنظام وحتى الديمقراطية، وهي حماية البلد، معتبراً أن الدستور يجب أن يكون خطاً أحمر في هذه الظروف، خصوصاً أن ما يشار له هي تعديلات على المقاس، وذلك خطير على مجتمعنا، سواء تعلق ذلك بالمأموريات بكل أشكالها أو بشروط ومسار الانتخابات.

ولد منصور: المؤسسة العسكرية عليها مسؤوليةأكبر من السياسة هي حكاية البلاد

المعارضة الموريتانية تسعى لإنهاء عزلتها السياسية منذ انقلاب ولد عبدالعزيز

مراقبون للشأن الموريتاني يرحبون باتجاه الرئيس والمعارضة لتهدئة سياسية

جولة الرئيس الغامضة

وأبدت أطراف في منتدى المعارضة تخوفها من أن تكون الجولة التي قام بها الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» لمناطق الشرق الموريتانية تهدف للتحضير لخطوة كبيرة قد تكون تعديل الدستور، مشيرة إلى عدم وجود دواع تفرض على النظام مثل هذا النوع من الجولات، إلا إذا كان ينوي التعبئة لأمر جلل.

ويرى المحلل السياسي محمد ولد الديه، في تصريح خاص لـ«المجتمع»، أن الأوضاع السياسية بموريتانيا تتجه نحو المزيد من الضبابية والتأزيم، في ظل إدراك القوى المعارضة لخطورة المساس بالدستور، وإصرار الرئيس «ولد عبدالعزيز» للبقاء في السلطة، في تخوف متزايد لدى متابعي الشأن السياسي في البلاد من فشل الحوار المترقب بين القوى السياسية حتى قبل أن يبدأ.

تكتلات سياسية

ويتوزع المشهد السياسي الموريتاني حالياً إلى قطبين رئيسين؛ أحدهما يمثله الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز»، ويضم في صفوفه كبار قادة المؤسسة العسكرية ورجال ما يسمى محلياً بـ«المخزن» أو الدولة العميقة، مع واجهة سياسية يمثلها حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم، ويعتمد هذا القطب السياسي في تحركاته على الأموال العمومية، ويلعب على وتر القبيلة.

أما القطب الثاني، فتمثله أحزاب المعارضة التقليدية، وأهمها حزب تكتل القوى الديمقراطية الذي يقوده أحمد ولد داداه، والتجمع الوطني للإصلاح والتنمية (الواجهة السياسية للإسلاميين بموريتانيا)، واتحاد قوى التقدم (اليساريون).

ورغم أن القطب الأخيرة منهك سياسياً فإنه يعول على ماضيه السياسي النظيف، كما يعول على قدرته على تحريك الشارع وتعكير صف أي نظام يحكم في البلاد، بفعل تجربة هذه الأحزاب الطويلة في حشد الجماهير.

خيط أمل في نفق مظلم

ورغم ما سبق، لا يستبعد المراقبون أن تجنح الأطراف السياسية بما فيها الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» وأحزاب الأغلبية وأحزاب المعارضة، لتهدئة سياسية؛ حيث تسعى الأغلبية الحاكمة لتفادي غليان شعبي جديد، قد تكون له هذه المرة انعكاسات سلبية، وقد يفضي إلى مخرجات لا ترضي ساكني القصر الرئاسي بنواكشوط، فيما تسعى المعارضة في المقابل إلى العمل من أجل إنهاء عزلتها السياسية التي فرضها عليها الرئيس «ولد عبدالعزيز» منذ تسلم السلطة في انقلاب عسكري أجهض أول تجربة ديمقراطية في البلاد.

ومما يستدل عليه المتابعون للشأن السياسي الموريتاني، بشأن إمكانية ركون جميع الأطراف لهدنة سياسية، هو حرص الرئيس «ولد عبدالعزيز» في جميع محطاته بالمناطق التي زارها على مدى الأيام الماضية، على نفي جميع الأخبار المتداولة عن خطة يعدلها لتغيير الدستور، مضيفاً أن ذلك مجرد شائعات لا تستند إلى أي دليل، وأبعد ما تكون عن الحقيقة.■

زوجة د. الفقي:
العطاء المتبادل كان يميز علاقاتنا

حوار: سمية سعادة

الشخصية الأكثر تفاؤلاً صاحب الإشراقة الباسمة والكلمات الشاحذة للهمم، د. إبراهيم الفقي - يرحمه الله - الذي عاش في قلوب محبيه، وتغير على يديه الكثيرون، وأصبحت حياتهم أفضل بعد أن تربوا على محاضراته ولقاءاته وأفكاره.

عبر هذا الحوار نفتح نافذة لنتعرف أكثر على الجانب الآخر من حياة الفقي، عبر رفيقة دربه (زوجته) لتتحدث عن د. إبراهيم الفقي الأب والزوج.

> القرآن الكريم بيَّن أهمية المشاورة.. لذا كان من الطبيعي أن يسألني د. الفقي عن رأيي فيما يخص حياتنا العملية من ناحية التعاقدات والجولات التدريبية

> كان حديثه عن الله سبحانه وتعالى وعن القيم الدينية يعبر عن سماحة الدين الإسلامي فكان يجذب جمهوراً من جميع الأديان ومختلف الانتماءات

> إنني أؤمن بقضاء الله وقدره ولكنني أستعجب كيف للدكتور الفقي الذي يتمتع بحاسة شم قوية ألا ينتبه لاندلاع الحريق!

● ما أهم الذكريات التي ما تزال عالقة في ذهنك في مسيرة حياتكما؟

- علاقتي بزوجي د. إبراهيم الفقي كانت من نوع خاص، مليئة بالأحداث والذكريات، كان لكل منها تأثير إيجابي في تحول حياتي؛ وبالتالي من الصعب أن أعطي أهمية أكثر لإحداها دون الأخرى.

● قلت لي: إنك أديت مناسك العمرة عن زوجك.. هل هذا نوع من رد الجميل وتعبير عن الوفاء من زوجة مخلصة لروح زوجها؟

- العطاء المتبادل والمستمر بيني وبين زوجي كان يميز علاقاتنا، وكان كل واحد منا يعترف بفضل الآخر عليه؛ ولذا سأظل أفعل ما حييت كل ما يعود بالنفع على زوجي حتى بعد مماته، مثل العمرة التي أديتها عنه، ودعوت الله أن يجعل مثواه الفردوس الأعلى.

● زار د. الفقي - يرحمه الله - الكثير من دول العالم محاضراً ومعلماً، هل كنت ترافقينه في رحلاته؟

- كنت أرافقه في كل جولاته التدريبية، ليس لأكون بجواره فقط، وإنما لأنه كان لي دور مهم في هذه الجولات؛ حيث إنني كنت المسؤولة عن كافة الأمور الإدارية والمالية والتنسيقية أثناء سفرنا؛ لكي أوفر له المناخ المناسب ليتفرغ هو لتقديم المادة العلمية.

● هل كان يطلب رأيك في رحلاته والمواضيع التي سيعالجها؟

- لقد بيّن القرآن الكريم أهمية المشاورة، أو المشورة؛ لذا كان من الطبيعي أن يسألني د. الفقي عن رأيي فيما يخص حياتنا بما في ذلك حياتنا العملية من ناحية التعاقدات والجولات التدريبية، أما عن المواضيع التي يعالجها في دوراته التدريبية فإنها كانت من اختياره وحده؛ لأنه يختار ما يتوافق مع ميوله، وكان دوري الوحيد في هذا الجانب هو أنني كنت الجمهور الأول الذي يلقي عليه أي موضوع يتناوله لأول مرة، ومن خلال رد فعلي كان يضيف أو يعدل ما سوف يقدمه.

● ما الذي أخذته ابنتاك من أبيهما؟

- «نانسى» و«نرمين» تعلمتا من والدهما يرحمه الله عمل الخير والعطاء وعزة النفس وحفظ الكرامة واحترام الآخرين، والاعتماد على النفس، فقد بدأتا العمل خلال عطلة الصيف قبل أن ينتهيا من دراستهما.

● قلت في لقاءات سابقة: أن د. الفقي يتمتع بحاسة شم عالية، هل هي إشارة إلى أن الحريق الذي اندلع في شقته كان مدبراً؟

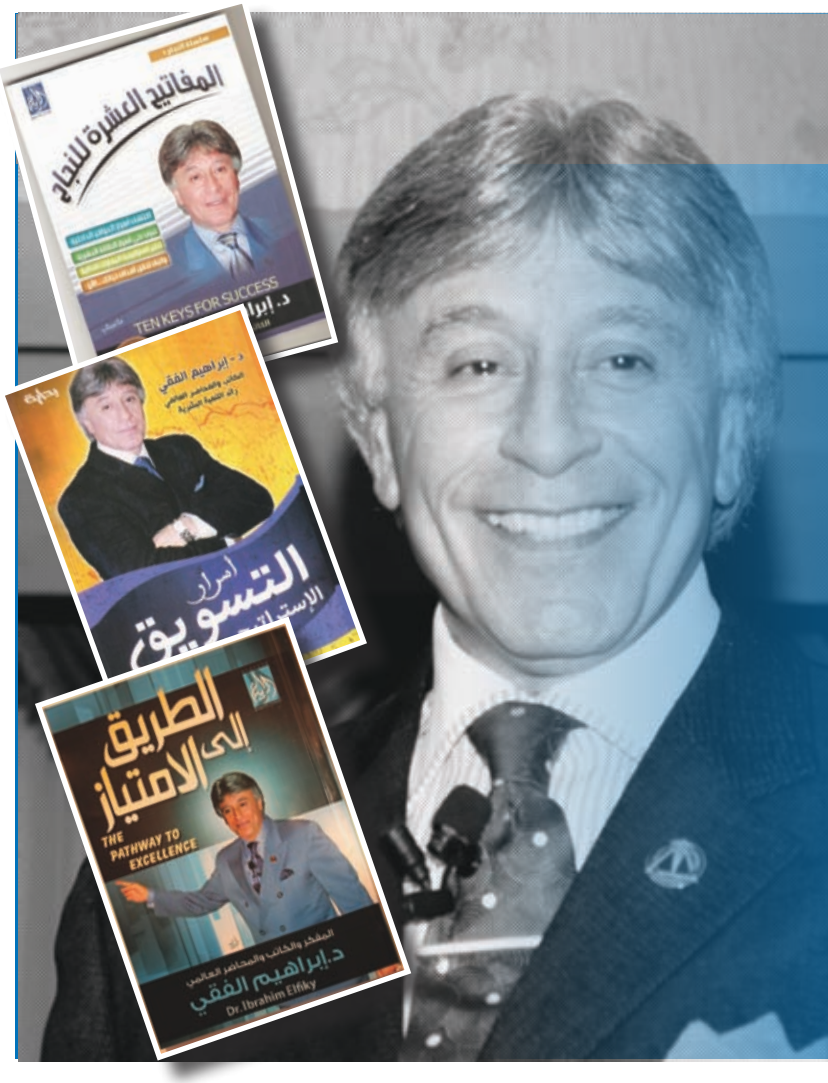

– بالفعل كان د. الفقي يتمتع بحاسة شم قوية، وقد ذكرت في كتابي الذي ألفته عن حياتي معه عدة وقائع دليلاً على هذه الخاصية.. إنني أؤمن بقضاء الله وقدره، ولا أتهم أحداً أن يكون السبب في موته، ولكنني أستعجب كيف للدكتور الفقي الذي يتمتع بحاسة شم عالية ألا ينتبه لاندلاع الحريق منذ بدايته حتى وصل إلى هذه الصورة البشعة، دون أن يتصل بأحد ممن كانوا متواجدين بنفس المبنى لإنقاذه ومن معه.

● هل كان زوجك يشعر بأن الغرب منزعج من إضفاء الصبغة الإسلامية على التنمية البشرية؟

– اسمحي لي أن أستبدل عبارة «الصبغة الإسلامية»، وأضع بدلاً منها «الصبغة الدينية».. فقد كان حديث د. الفقي عن الله سبحانه وتعالى وعن القيم الدينية يعبر عن سماحة الدين الإسلامي؛ ولذا كان يستقطب جمهوراً من جميع الأديان ومن مختلف الانتماءات لحضور دوراته، وهذا هو سر قوة طرحه، ومن لا يعرف الله بالتأكيد سينزعج من الحديث عن القيم الدينية.

● بعد وفاة د. الفقي مباشرة بدأ الحديث عن كتبه التي تحدث فيها عن كيفية قيادة الحشود وتوجيهها، هل تعتقدين أن هذا الأمر له علاقة بمقتل زوجك، خاصة وأن وفاته كانت متزامنة مع انطلاق ثورات «الربيع العربي»؟

– د. الفقي كان لا يتحدث عن السياسة، وكان اهتمامه ينصب فقط على الارتقاء بالأداء الإنساني، أما الحديث عن قيادة الحشود وتوجيهها، فهذا أمر عارٍ من الصحة تماماً، والدليل على ذلك أنه لا يوجد كتاب أو تسجيل لهً في محاضرة أو حديث تلفزيوني يتطرق فيه إلى هذا الأمر.

● بعد ثلاثة أعوام على رحيل رائد التنمية البشرية في العالم العربي، كيف تعيشين؟

– أفتقده كثيراً؛ لأننا كنا وجهين لعملة واحدة، وبمعنى آخر؛ كنا شخصين يكمل كل منا الآخر، بعد وفاته لم يكن الأمر سهلاً، ولكنني تقبلت إرادة الله، والآن أستكمل رسالته كما كان يوصيني دائماً، وهو ما أعتبره أكبر تكريم له.

● قلت: إن بعض الشركات تحاول استغلال اسم د. الفقي، هل من توضيح حول هذه النقطة؟

– بالفعل، هناك العديد من المراكز والأشخاص الذين يستغلون اسم وعلوم د. الفقي أسوأ استغلال، من أجل جمع المال، وليس لنشر العلم كما كان يفعل هو.. فعلى سبيل المثال؛ هناك من يدعي أنه يمثل د. الفقي، ويعلن عن دورات للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، وهو أمر مرفوض تماماً، وكثيراً ما كان د. الفقي يحاربه قبل وفاته؛ لأن مثل هذه الدرجات العلمية لا يمكن الحصول عليها من مراكز تدريب، وإنما من معاهد وجامعات الأكاديمية بعد القيام بالعديد من الدراسات والأبحاث، فهل هناك استغلال أكثر من ذلك؟ للأسف هناك العديد من أوجه استغلال لاسم د. الفقي يطول شرحها في سطور، ومن خلال المراكز التي أسسها في كندا، وأديرها الآن بعد وفاته؛ نحاول قدر المستطاع التصدي لهذا الاستغلال.

● هل يمكن أن نقول: إن التنمية البشرية في الوطن العربي ضاعت بعد وفاة زوجك؟

– من الصعب أن نعتقد أن التنمية البشرية ضاعت بعد وفاته، فهناك الكثير من العلماء والمفكرين العرب في هذا المجال، أطال الله في عمرهم، ولكننا لا نستطيع أن ننكر أنها تأثرت سلباً؛ بسبب من يتاجرون باسم د. الفقي وبعلومه.

● ما المشاريع المستقبلية التي كان د. الفقي يخطط لها قبل أن توافيه المنية؟

– لقد كان حب د. الفقي لنشر العلم والارتقاء بالإنسانية لا حدود له؛ لذا كانت أمنيته أن يقدم دورات ويلتقي بكل شعوب العالم، وكان يسعى لإتقان عدة لغات، وهو بالفعل زار بلاداً عديدة، ولكنه توفي قبل أن يستكمل جولاته في باقي بلاد العالم.

● كان د. الفقي ينوي زيارة الجزائر قبل أسبوع واحد من وفاته، ما الذي كان سيقدمه؟ وما الذكريات التي يحملها عن الجزائر؟

– جدول د. الفقي كان مزدحماً جداً قبل وفاته، حيث كان مقرراً له أن يقدم دورات في العديد من البلاد العربية، ونظراً لأنني كنت في مونتريال بسبب مرض ابنتنا نرمين خلال تلك الفترة؛ لذا لا أتذكر بالتحديد ما كان سوف يقدمه في الجزائر، وكل ما أستطيع أن أقوله: إن زياراتنا المتعددة للجزائر جعلته يرتبط كثيراً بشعبها؛ لما يتميز به من حب للعلم وكرم الضيافة، وحسن العشرة، وعزة النفس.■

هل يجوز قتل الأسير؟

التعامل مع الأسرى في الإسلام

تعد ظاهرة الأسرى من أهم الظواهر الناتجة عن الحروب، ومعاملة الأسير والأحكام الخاصة به من الأمور التي فصَّلها القرآن الكريم، وكانت سيرة النبي ﷺ خير مثال على تطبيق ما ورد في القرآن من توجيهات بشأن الأسير.

ومن ينظر لأحكام الحرب في التشريع الإسلامي، يرى أن الإسلام فرض الرحمة والإنسانية في معاملة أسرى الحرب.

يقول د. يوسف القرضاوي: إن الإسلام يوجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية، تحفظ كرامتهم، وترعى حقوقهم، وتصون إنسانيتهم، ويعتبر القرآن الأسير من الفئات الضعيفة التي تستحق الشفقة والإحسان والرعاية، مثل المسكين واليتيم في المجتمع، يقول تعالى في وصف الأبرار المرضيين من عباده، المستحقين لدخول جنته، والفوز بمرضاته ومثوبته: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)﴾ (الإنسان).

ويخاطب الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام في شأن أسرى بدر فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٠)﴾ (الأنفال)، فهو يأمره أن يخاطبهم بما يلين قلوبهم، ويجذبهم نحو الإسلام.

أما الأحكام المتعلقة بالموقف مع الأسرى، وماذا يجب أن نصنع معهم؟ فقد نص القرآن على ذلك في آية صريحة من آياته في السورة التي تسمى سورة «محمد» أو سورة «القتال»، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: ٤).

لا أسر قبل إثخان العدو

ومن التعاليم الحربية التي أدخلها الإسلام في نظم الحرب ألا يتم الأسر للأعداء في المعركة قبل «إثخان العدو»، ومعنى إثخانه: إضعافه وكسر شوكته، حتى لا يعود لقتال المسلمين مرة أخرى.

وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧)﴾ (الأنفال).

فلا ينبغي أن يكون همُّ المقاتلين من أول الأمر أسر العدو، بل يجب أن يكون الهدف الأول إضعاف قوتهم، وتحطيم شوكتهم، ولا سيما أن الأسر فيه مظنة ابتغاء الدنيا بالفداء بالمال.

وبعد تحقق هذا في الإثخان والإضعاف يسوغ للمقاتل أن يأسر ما شاء، بل هو مأمور بهذا «فشدوا الوثاق»؛ إذ ليس سفك الدماء هدفاً في ذاته من أهداف الإسلام، فليس في الإسلام ما في التوراة من وجوب ضرب جميع الذكور بحد السيف، إذا تمكنوا منهم، فلا مجال لأسر ولا شد وثاق، وماذا ما بعد شد الوثاق؟ أي ما بعد الأسر؟ ما حكم هؤلاء الأسرى؟

القرآن هنا يخيرنا بين أمرين في التعامل معهم، وهما: المنّ،

والفداء، ولم يذكر غيرهما.

ومعنى «المنّ»: إطلاق سراح الأسير لوجه الله تعالى؛ لنتألف قلبه، ونحبب إليه الإسلام، حيث فككنا أسره دون مقابل.

ومعنى «الفداء»: أن نفدي الأسرى بأسرى مثلهم في العدد أو أقل أو أكثر، حسب المصلحة، فرب أسير منا له وزن وقيمة، نفديه بأكثر من أسير لنا عندهم، والعكس يحدث أيضاً.

وقد يكون الفداء بمال، كما فعل الرسول والصحابة معه في أسرى «بدر»، حيث طلبوا الفداء بالمال لمسيس حاجتهم إليهم وقدرة أهليهم من قريش عليه.

هل يسترق الأسير أو يُقتل؟

وهناك حكمان آخران ذكرهما الفقهاء يتعلقان بأسرى الأعداء، وهما: الاسترقاق والقتل، وهذان الحكمان لم يذكرا في القرآن كما ذكر المنّ والفداء، وإنما أخذا من السُّنة النبوية ومن عمل الصحابة والخلفاء الراشدين.

جاء عن الحسن البصري: أنه لا يحل قتل الأسير صبراً، وإنما يمن عليه أو يفادى. (أخرج ذلك الطبري عنه، وأبو جعفر النحاس).

والذي أرجحه من استقراء النصوص، ورد بعضها إلى بعض: أنه لا يجوز قتل الأسير العادي، وإنما يعامل وفق آية سورة «محمد» التي تحدد كيفية التعامل مع من شددنا وثاقهم من الأسرى «فإما منا بعد وإما فداء».

ولكن يستثنى من ذلك من نسميهم في عصرنا «مجرمي الحرب» الذين كان لهم مع المسلمين ماضٍ سيئ لا يمكن نسيانه، مثل عقبة بن أبي معيط، وابن خطل، ويهود بني قريظة وأمثالهم، فهؤلاء يجوز أن يُحكم عليهم بالقتل جزاء ما اقترفت أيديهم من قبل، فهؤلاء يعاملون معاملة استثنائية، وتطبق عليهم آية سورة التوبة: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**﴾ (التوبة:٥) أي خذوهم أسرى: للقتل أو المن أو الفداء.. والله أعلم.

مبادئ معاملة الأسير

ويقول د. محمد الأمين بن الشيخ مزيد، أستاذ الحديث وعلومه بمركز تكوين العلماء بالعاصمة الموريتانية نواكشوط: معاملة الأسير في الإسلام تنطلق من مجموعة من المبادئ:

المبدأ الأول: الأخلاق الإسلامية الكريمة الفاضلة التي يتحلى بها المسلم في تعامله مع الفاجر والمسلم والكافر والعدو والصديق، ومنها العفو والصفح والحلم ورقة القلب والرحمة، والسيرة النبوية غنية بهذه المعاني، أذكر هنا نموذجاً واحداً معروفاً في السيرة.

فالنبي ﷺ في عمرة القضاء أقام بمكة ثلاثاً طبقاً لاتفاق صلح الحديبية، فجاءه حويطب بن عبدالعزى في نفر من قريش، في اليوم الثالث، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فخرج عنا، وكان رسول الله ﷺ قد تزوج ميمونة رضي الله عنها، فقال لهم: «فما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه»، قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فخرج عنا، فخرج رسول الله ﷺ.

المبدأ الثاني: أخلاق الإسلام الخاصة بالجهاد والأسرى، والتي منها الإحسان إلى الأسرى، قال الله عز وجل: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴿٨﴾﴾، فقال قتادة: «لَقَدْ أَمَرَ اللَّهِ بِالْأَسْرَى أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ أَسْرَاهُمْ يَوْمَئِذٍ لَأَهْلُ الشِّرْكِ، وَأَخُوك الْمُسْلِمِ أَحَقّ أَنْ تُطْعِمهُ».

وقال عزيز بن عمير: «وكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ فَكَانُوا إذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إيَّاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ إلَّا نَفَحَنِي بِهَا، قَالَ: فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدّهَا عَلَى أَحَدِهِمْ فَيَرُدّهَا عَلَيّ ما يَمَسّهَا».

وتقتضي هذه الأخلاق الإحسان كل الإحسان إلى الأسير، لكون هذا التعامل الرفيع دعوة عملية إلى الإسلام، فيتم فتح القلوب قبل فتح الحصون، ورحم الله صلاح الدين الأيوبي فقد قيل: إنما فتحته أخلاقه أكثر مما فتحته سيوفه.

د. يوسف القرضاوي

د. محمد الأمين بن الشيخ مزيد

المبدأ الثالث: مبدأ «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»، ويقتضي هذا المبدأ المحافظة على سمعة الإسلام وسمعة المسلمين، والحذر كل الحذر من أي عمل يمكن أن يشوّه سمعة الإسلام والمسلمين؛ ومعنى ذلك أنه لابد من مراعاة الرأي العام العالمي فيما لا يخالف ثوابت الشرع ومقرراته.

مصالح المسلمين

المبدأ الرابع: مراعاة مصالح الإسلام والمسلمين، فلا يجوز لأي مسؤول في النظام الإسلامي، ابتداء من أعظم الناس مسؤولية إلى أخفهم مسؤولية أن يتصرف إلا طبقاً للمصلحة، وهذا ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم: «تصرفات الإمام منوطة بالمصلحة».

فإذا وجدنا في كتب الفقه أن الإمام مخير في أمر معين عدة اختيارات؛ فإن اختياراته محكومة بالمصلحة واختياره لغير المصلحة باطل شرعاً؛ لأن الإمام وكيل عن المسلمين، والوكيل لا يجوز له أن يتصرف إلا طبقاً لمصلحة موكله. هذه هي المبادئ الأربعة التي يجب أن تحكم معاملة الأسير في الإسلام.

فإذا جئنا إلى موضوع قتل الأسرى فنقرر في البداية، فإن قتل الأسير المجرم إجراماً متميزاً جائز شرعاً، لكن الرسول ﷺ، كان يفضل الإحسان إلى الأسرى، فقد أطلق سراح ثمانية أسرى ذات مرة، وقال لأهل مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

أما إذا كان الخيار القتل، فإن التوجيهات النبوية صريحة وواضحة: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

أما الحرق بالنار فقد بُوِّب البخاري في صحيحه فقال: «باب لا يعذب بعذاب الله»، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله».■

«الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب»

بيانات الكتاب:

- اسم الكتاب: الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب.
- المؤلف: عبدالعزيز مرزوق الطريفي.
- الناشر: دار التدمرية - الرياض.
- الطبعة: الثالثة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- مقاس الكتاب: القطع المتوسط، ١١٩ ورقة.

الشيخ الطريفي: الاختلاط تعرف خطره الفطرة البشرية الصحيحة غير المبدلة

يكفي المنصف أنه لا يُعلَمُ عالم على مر قرون الإسلام الأربعة عشر قال بجواز الاختلاط في المجالس والتعليم والعمل

عرض وتقديم: محمود المنير

المؤلف في سطور:

- عبدالعزيز بن مرزوق الطَريفي، ولد في ٧ ذو الحجة ١٣٩٦هـ.
- أحد علماء المملكة العربية السعودية، تخرج في كلية الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض.
- تتلمذ على يد ثلة مباركة من شيوخ المملكة، منهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرحمه الله، والشيخ العلامة الفقيه شيخ الحنابلة عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، والشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير، وغيرهم الكثير.

للمؤلف عدة مؤلفات كثيرة، منها:

- زوائد سنن أبي داود على الصحيحين، والكلام على علل بعض حديثه.
- الإعلام بشرح نواقض الإسلام.
- العلماء والميثاق.
- الغناء في الميزان.
- المعتزلة في القديم والحديث.
- أسانيد التفسير.
- الأربعون النووية المسندة والتعليق على المعلول منها (مذكرة).
- اضطراب الزمان.
- الاختلاط.. تحرير وتقرير وتعقيب، وقد كان هذا الكتاب الأكثر مبيعاً في معرض الرياض الدولي للكتاب لعام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، فقد بيع منه أكثر من ٧٠٠٠ نسخة.

هذا الكتاب

قرر الشيخ الطريفي في هذا الكتاب صغير الحجم كبير المعنى والمبنى أن الكلام في مسألة الاختلاط يستوجب تجرد النظر؛ لأنه متى تجاذب الكاتب والقارئ أهداب الحكمة، وتنازعا أسبابها، كان لهما مقال ومجال، ودعا المؤلف القارئ أن يتأمل الأفكار التي سيطرحها في كتابه، ويتدرج في نظره بإنصاف، مبتغياً الحق وباحثاً عنه، ولم يجهد المؤلف قلمه وفكره في حشد النصوص والأدلة لتأييد وجهة نظر معينة في مسألة الاختلاط بقدر ما عرض لفكرته ووجهة نظره بتدرج ويسر، مخاطباً المنصف الذي لا يبالي أن يفوته ما يحبه لنفسه بحق، ومقرراً أن غير المنصف لن يفلح معه أي بيان ولو انقلبت العصا حية، وخرجت اليد البيضاء،

فمتى قال الإنسان لحكم الله: كيف؟! ولم؟! وكله الله إلى نفسه.

أقسام الكتاب

لم ينسج المؤلف كتابه على نمط الكتب والتصانيف القديمة والتي تقسم إلى فصول وأبواب ومباحث ومسائل وتفريعات، بل صاغ كتابه في مجموعة نبذات متدرجة حتى لا يقطع على القارئ تواصله معه، ولا يشغله ويرهق ذهنه بصوارف التقسيمات والتفريعات، وجاءت عناوين الكتاب كما يلي:

تحرير، احتراز، المخاطبون، الصوارف عن الصواب، التجرد، مخالفة القول الفعل، حقيقة الاختلاط، الاختلاط والفطرة والشرائع، مصطلح الاختلاط، الإجماع، الأئمة الأربعة، الاختلاط في السُّنة، الاختلاط والعلماء عبر القرون، تناسخ الجهل، الجهل بالناسخ والمنسوخ، التدليل بنص منسوخ، عكس الشريعة، ما يذكره البعض، وهو قبل النسخ، وقائع قبل التشريع، الاختلاط بالقواعد، الاستدلال بأحاديث الإماء، جهاد النساء، الدخول في البيوت، وصفة بيوت الصحابة، الصلاة في المسجد، خصوصية النبي ﷺ، الطواف عند الكعبة، التعليم، الأسواق، الاختلاط والخلوة، دعوى خصوصية أمهات المؤمنين، الاستدلال بقصص التاريخ والأدب، تطبيع الاختلاط، طبقات الناس مع العلم والعمل.

حقيقة الاختلاط

يرى المؤلف أن الذين يوردون الاختلاط، ويكتبون عنه لا يريدون تجويز خروج النساء للأسواق والطواف في حرم الله، وشهود الجماعات خلف الرجال، وإنما يريدون التعميم حينما يئسوا من نقض الأدلة المانعة من الاختلاط الدائم، فأخذوا بالعموميات دون حكمها وعللها، وأعرضوا عن تخصيصاتها.

الاختلاط والفطرة

يقول الشيخ الطريفي: إن الأصل الذي خلق الله البشرية عليه، وأوجد آدم وحواء مفطورين عليه؛ أن الرجل يتكسب ويعمل، والمرأة في قرارها ترعى شأنها وشأن زوجها وبيتها وذريتها، والله حينما جعل آدم وحواء في الجنة لم يكن فيها نصب ولا شقاء، وابتلى الله آدم وحواء بإبليس، وحذر آدم، فقال: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧)﴾ (طه)، قال: «يُخْرِجَنَّكُمَا»؛ أي: تخرجان جميعاً، ولكن «تشقى» أنت وحدك؛ لأنك أنت الذي تتكسب وتعمل وتكدح، وتنفق على زوجتك، وقد كنت مكفياً قبل ذلك في الجنة، وهذا مع أن آدم وحواء وحدهما في الأرض لا توجد بشرية معهما، فلا خوف من الاختلاط، ولكن فطرة الله التي ركب عليها الرجل والمرأة في تقاسم أعمال الحياة.

الشرائع السابقة

ويقول الشيخ الطريفي أن الاختلاط تعرف خطره الفطرة البشرية الصحيحة غير المبدلة، والشرائع السماوية قبل رسالة الإسلام، فامرأة عمران أم مريم بنت عمران كانت عجوزاً عاقراً لا تلد، فجعلت تغبط النساء على أولادهن، فقالت: اللهم إن عليَّ نذراً إن رزقتني ولداً أن أتصدق به، فيكون من سدنة المسجد وخدامه، عابداً، متفرغاً لذلك؛ ﴿إِذْ قَالَت امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥)﴾ (آل عمران)، لكنها رزقت بنتاً؛ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ (آل عمران:٣٦)، اعتذرت عن يمينها لربها: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾، والأنثى لا تصلح لذلك؛ فالتفرغ للمساجد والتعبد فيها من خصائص الرجال، والأنثى لا تختلط بهم؛ فأبطل الله نذرها لهذا السبب.

روى ابن أبي حاتم في تفسيره، وابن جرير أيضاً، عن ابن جريج، أخبرني القاسم بن أبي بزة؛ أن عكرمة قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾؛ قالت: ليس في الكنيسة إلا الرجل؛ فلا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال؛ أمها تقوله، فذلك الذي منعها من أن تجعلها في الكنيسة، وينفذ نذرها بنذرها لخدمة الكنيسة.

قال الجصاص في «أحكام القرآن»[1]: وإنما كره ذلك للمرأة في المسجد؛ لأنها تصير لابثة مع الرجال في المسجد، وذلك مكروه لها، سواء كانت معتكفة أو غير معتكفة، وهكذا كانت شريعة بني إسرائيل في النساء، حتى في مواضع الصلاة يتمايزن مكاناً عن الرجال، فلما تمادين، منعن من حضور الصلاة مع الرجال، روي عبدالرزاق في «مصنفه»[2]، بسند صحيح، عن عائشة، قالت: «كان نساء بني إسرائيل يتخذن أرجلاً من خشب يتشرفن للرجال في المساجد؛ فحرم الله عليهن المساجد».

الإجماع

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبدالله العامري وهو من علماء القرن السادس في كتابه «أحكام النظر»[3]: «اتفق علماء الأمة أن من اعتقد هذه المحظورات، وإباحة امتزاج الرجال بالنساء الأجانب؛ فقد كفر، واستحق القتل بردته، وإن اعتقد تحريمه وفعله وأقر

تحصَّل لي أكثر من مائة عالم وفقيه عبر تلك القرون يقطعون بعدم الترخيص في الاختلاط بل رأيت منهم من يسقط عدالة فاعله بل وقوامته على الأعراض!

عليه ورضي به، فقد فسق؛ لا يُسمع له قول، ولا تُقبل له شهادة» انتهى.

الأئمة الأربعة

ويسوق المؤلف جملة من أقوال الأئمة الأربعة بشأن الاختلاط فيقول: والأئمة الأربعة نصوصهم كثيرة في التحذير منه والأمر بتوقيه:

قال الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أرى للإمام أن يتقدم إلى الصناع في قعود النساء إليهم، وأرى ألا تترك المرأة الشابة تجلس إلى الصناع، فأما المرأة المتجادلة، والخادم الدون، التي لا تتهم على القعود، ولا يتهم من تقعد عنده؛ فإني لا أرى بذلك بأسا»[٤] انتهى.

ومالك يرخص في المرأة القاعدة الكبيرة، ويشدد فيمن دونها، وربما وقف بعضهم على بعض النصوص عنه في مؤاكلة المرأة؛ كما في «الموطأ»، فيحملون قوله ذلك على كل امرأة؛ وهذا خطأ فاحش؛ فمالك في «الموطأ» نفسه [٥] يكره سلام الرجال على المرأة الشابة؛ فكيف بمؤاكلتها؟! لأنه يفرق بين المرأة القاعد وغيرها.

وقال الخلال في «جامعه»: سُئل أحمد عن رجل يَجِدُ امرأة مع رجل، قال: «صِحْ به».

والشافعي يقول في النساء الجماعات وهن في الطرقات وأمام الناس، وليس الواحدة مع الواحد: «إن خرجوا متميزين - يعني في الطرقات لقضاء الحوائج، وشهود الصلوات - لم أمنعهن، وكلهم كره خروج النساء الشابات إلى الاستسقاء، ورخصوا في خروج العجائز»[٦].

وقال الشافعي أيضاً كما في «مختصر المزني»: «ولا يثبت - يعني الإمام - ساعة يسلم إلا أن يكون معه نساء، فيثبت لينصرفن قبل الرجال»، قال الماوردي الشافعي في «الحاوي الكبير»[٧]: «إن كان معه رجال ونساء في الصلاة، وثب؛ لئلا يخالط الرجال بالنساء»، وقد منع أبو حنيفة المرأة الشابة من شهود الصلوات الخمس، وذلك في زمن القرون المفضلة زمن الصلاح والتقى[٨].

الاختلاط في السُّنة

وساق المؤلف الكثير من الأدلة في السُّنة والتي تبلغ حد التواتر في المعنى لبيان خطر الاختلاط والتحذير منه ومن ذلك: ما رواه البخاري[٩]، عن ابن جريج؛ قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: كيف يخالطن الرجال؟ قال: «لم يكن يخالطن؛ كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حَجرة من الرجال، لا تخالطهم».

ومن ذلك: ما روى أبو داود في «سننه»[١٠]، عن أبي أسيد الأنصاري؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وهو خارج المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن، فإنه ليس لَكُنّ أن تحقُقنَ الطريق»؛ أي: ليس لكن أن تسرن وسطها، «عليكن بحافات الطريق»، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به.

ومن ذلك: ما أخرجه البخاري[١١]، ومسلم[١٢]، عن عقبة بن عامر؛ أنه ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفريت الحمو؟ قال: «الحَمو الموتُ».

وساق المؤلف من الأدلة والمرويات عبر القرون ما يحرم الاختلاط بين النساء والرجال، ورد بالأدلة كذلك على من يورد نصوص الاختلاط قبل تمام الشريعة، وفي الناس بقايا جاهلية تستوجب الانتظار، ومن ذلك الاستدلال بما جاء عن عائشة في «الصحيحين» في خروج سودة لحاجتها ليلاً، فقال بعضهم معلقاً وفيه الإذن لنساء النبي بالخروج لحاجتهن، وغيرهن في ذلك من باب أولى. انتهى.

فيقول الشيخ الطريفي: الخروج للحاجات لا ينكره أحد، ثم إن هذا جاء في رواية البخاري صريحاً أنه كان قبل الحجاب، ففي البخاري[١٣]: كان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ، ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة؛ حضاً على أن ينزل الحجاب؛ فأنزل الله آية الحجاب.

وختم المؤلف كتابه بعنوان طريف في بيان طبقات الناس في تلقي العلم، فهناك الطبقة العالية، وهنا الطبقة السافلة، وهناك الطبقة المتوسطة، مذكراً من يتفوه بمخالفة الحق بتقوى الله، ويوم العرض عليه، ومحذراً إياه بأعظم ما يفسد على العبد كما في الخبر عنه ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه»[١٤].■

الأصل الذي خلق الله البشرية عليه.. أن الرجل يتكسب ويعمل والمرأة في قرارها ترعى بيتها

دعاة الاختلاط أخذوا بالعمومات دون حكمها وعِللها وأعرضوا عن تخصيصاتها

الهوامش

(١) أحكام القرآن (٣٠٤/١).
(٢) مصنف عبدالرزاق (١٤٩/٣).
(٣) أحكام النظر، ص٢٨٧.
(٤) البيان والتحصيل (٣٣٥/٩).
(٥) قال يحيي: سئل مالك هل يسلم على المرأة؟ فقال: أما المتجادلة فلا أكره ذلك، وأما الشابة فلا أحب ذلك، الموطأ(٢٥٩/٢).
(٦) مختصر المزني، ص٣٣.
(٧) المرجع السابق، ص١٥.
(٨) الحاوي الكبير(٣٤٣/٢).
(٩) صحيح البخاري (١٥٣٩).
(١٠) سنن أبي دواد (٥٢٧٢).
(١١) صحيح البخاري (٥٢٣٢).
(١٢) صحيح مسلم (٢١٧٢).
(١٣) صحيح البخاري (٦٢٤٠).
(١٤) أخرجه أحمد (٤٥٦/٣، ٤٦٠) والترمذي (٢٣٧٦)، وصححه ابن حبان (٣٢٢٨).

مقال

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي

عبث التوراة والإنجيل.. وجلال القرآن

هذه واحدة من أهم العلامات الفارقة بين أكاذيب التوراة والإنجيل المحرّفة ومصداقية القرآن. بمجرد إلقاء نظرة مقارنة سريعة على ما تقوله التوراة والإنجيل وما يقوله كتاب الله، يتبين بالوضوح القاطع أن ثمة أيدي ماكرة عبثت بالنصوص الأصلية للعهدين القديم والجديد.

وحقنت فيهما حقنات من الأباطيل والترهات التي لا تليق بجلال الله سبحانه وتعالى منزل هذين الكتابين، ولا بجلال أنبيائه الكرام المعصومين من الزلات والأخطاء، وأن ثمة بالمقابل حفظاً إلهياً للنص القرآني بتمامه وكماله، من أي تزييف أو تحوير أو زيادة أو نقصان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر)، ولقوله ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)﴾ (البروج).

والمسألة ليست فقط في حفظ النصّ الإلهي أو تزييفه، وإنما في نسيج المعطيات، في أسلوبها ودلالاتها ومعانيها على السواء.

في احترام الثوابت الدينية، أو في الاستهانة بها.. في تقدير الأنبياء الذين تلقوا هذه الكتب، أو امتهانهم والسخرية منهم.. في المناخ العام الذي يضع القارئ أمام الجلال القرآني، أو يرمي به في شبكة الرذائل والقباحات التي لا يمكن أن تصدر عن الله ولا عن أنبيائه الكرام وحاشاهم.

ومن منا لا يذكر - على سبيل المثال - ما حدّثنا به العهد القديم (التوراة) عن النبي داود (عليه السلام)، وكيف أن الأيام مضت، والسنون كرّت، ولم يتح له أن يخلّف ذكراً، فما كان من بناته إلاّ أن تواطأن على أن يسقينه الخمر، وتحشر إحداهن جسدها في فراشه، لكي يسافحها فيخلف الولد الموعود!! فأية سفالة مركبة هذه بحق واحد من أكثر أنبياء بني إسرائيل نبلاً وشرفاً وعطاءً وتمكناً.. وقارن ذلك بما يقوله القرآن عن هذا النبي الفريد، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)﴾ (ص).. يجزم المرء أن القرآن هو كتاب الله، وأن التوراة المحرّفة هي كتاب الكهنة والفجرة والوضّاعين.

مريم أم السيد المسيح (عليهما السلام) يقدمها القرآن في أجمل صورة وأكثرها طهراً ووضاءة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢)﴾ (آل عمران)، وتقدمها التوراة محاطة بألف ريبة وألف شك من خلال علاقتها المشبوهة بيوسف النجار (وحاشاها).

أي فارق كبير هذا في تصوير هذه المرأة القدّيسة؟ فيما يرغم المرء على التساؤل عن موقف النصارى في العالم من المسلمين واليهود.

المسلمون الذين قدّم كتابهم هذه الصورة الوضيئة عن أم نبيهم (عليهما السلام)، واليهود الذين يشككون بميلاد هذا النبي المعجزة الذي يقول عنه كتاب الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ (آل عمران)، ألا يحتّم هذا أن يلتحم النصارى بالمسلمين وأن يعلنوا الحرب على بني إسرائيل الذين فعلوا الأفاعيل، وقدّموا المقولات الباطلة عن المسيح وأمه (عليهما السلام)؟

ولكن الذي يحدث هو العكس تماماً.. فلماذا؟ هكذا يتساءل المستشرق الفرنسي المعروف «أميل درمنجهم» في كتابه عن «حياة محمد» دون أن يتلقى الجواب.. والجواب واضح بيّن كحدّ السيف، إنه الالتواء النفسي والفكري الذي يقود إلى مواقف ملتوية كهذه لا تستقيم وبداهات المنطق.

ومن قبل في عصر الرسالة، كان وفد من بني إسرائيل قد اتجه من خيبر إلى مكة للقاء أبي سفيان، وتحشيد العرب المشركين واليهود ضد دولة الإسلام في المدينة، لكي يضربوا عن قوس واحدة ويستأصلوا دعوة الإسلام من الوجود.

أقام أبو سفيان للوفد الزائر وليمة دسمة ذبحت فيها الجزور وسفحت الخمور، وما لبث أن سأل زعماء بني إسرائيل: يا معشر اليهود، إنكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير من دينه؟ أجاب اليهود: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه!

كان اليهود مستعدين لأن يزيفوا كل شيء ويتجاوزوا منطقهم الديني نفسه في سبيل التودّد إلى الوثنية وتحريكها لضرب الإسلام.. وفي المقابل نجد كيف أن المسلمين يتوحدون مع دينهم، فيهزهم نبأ الهزيمة الساحقة التي مني بها الروم المسيحيون على أيدي الفرس الوثنيين ويصيبهم بحزن عميق إزاء الفرح الذي غمر قلوب مشركي قريش، وتنزل آيات القرآن الكريم تتحدث عن الواقعة الحاسمة، وتؤكد الانتصار القادم الذي سيحققه المعسكر النصراني ضد أعدائه المجوس، حيث يفرح المؤمنون: ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)﴾ (الروم).

وقد تحققت النبوءة القرآنية التي لا تخطئ، وفي بضع سنين ألحقت القوات البيزنطية بقيادة هرقل هزيمة ساحقة بالقوات الفارسية، وغمرت الفرحة قلوب القلة المضطهدة في ظلمات الوثنية.

إذن فالمسألة ليست بالأمر الجديد.. إن خصوم هذا الدين الذين يفترض فيهم الوقوف معه صفاً واحداً باعتبارهم أهل كتاب، مستعدون وضع أيديهم بأيدي الملاحدة والدهريين، كيداً بهذا الدين ونبيّه الكريم.

وها هي ذي معظم الأعمال الاستشراقية تمرّ بهذا الاتجاه المعكوس.. ولكن يبقى قبل هذا وبعده، أن شرف هذا الدين وصدق أتباعه مع عقيدتهم وأنفسهم، أنهم يتعاملون مع كتاب قادم من السماء، وأن خصومه يتعاملون مع كتب الفجرة والدجالين!■

احترس.. عقلك يضللك ويكذب عليك!

(1 - 2)

ترجمة: جمال خطاب

العقل شيء رائع، إلا أنه كذاب كبير، وآلة ضخمة لخلق الأعذار؛ تحاول في كثير من الأحيان أن تقنعنا بعدم جدوى اتخاذ إجراءات نعرف أنها مفيدة وجيدة بالنسبة لنا، وهذا في النهاية، يمنع العديد من التغييرات الإيجابية من الحدوث في حياتنا.

لقد كان عليَّ أن أتعلم مراقبة هذه الأكاذيب والأعذار بعناية فائقة من أجل إجراء التغييرات الإيجابية التي أجريتها في حياتي؛ اتباع نظام غذائي صحي، وممارسة التمارين الرياضية بانتظام، والتأمل، والمزيد من النوم، والكتابة اليومية، والتخطيط بشكل أفضل، وتقليل التسويف، ومزيد من التركيز.. إلخ.

لو لم أكن قد تعلمت مقاومة هذه الأكاذيب والأعذار، وكيفية قمعها؛ لما نجحت في تحقيق هذه التغييرات الإيجابية، والواقع أنني أعرف هذا على نحو أفضل، فشلت مرات لا تعد ولا تحصى عندما كنت صغيراً بسبب الميول الذهني الخادعة التي كانت تسيطر عليَّ.

فلماذا يكذب العقل علينا ويقدِّم لنا أعذاراً غير منطقية؟

لأن العقل يريد الراحة؛ هذا هو ببساطة السبب، يخاف من عدم الراحة والضغط والتغيير، العقل غارق في منطقة الراحة، وكلما حاولنا أن نوسع تلك المنطقة ونمددها؛ يحاول العقل يائساً العودة إلى نقطة الصفر بأي ثمن، بما في ذلك التضحية بصحتنا على المدى الطويل، وبسعادتنا ونجاحنا.

لذلك دعونا نفضح ١٠ من الأكاذيب والأعذار الأكثر إضراراً بالعقل الجبان مرة واحدة وإلى الأبد:

١- لا أستطيع أن أفعل ذلك:

الشيء يبدو صعباً جداً في البداية، لذلك تعتقد أنك لن تقدر على إحداث التغيير الإيجابي الذي تقبل على إنجازه، لا تثق ولا تؤمن بنفسك ولا بقدرتك بما يكفي على اتخاذ خطوة أخرى، هذا كذب وعذر شائع يمكن مواجهته من خلال النظر في حقيقة أن الآخرين ليسوا أكثر قدرة منك على فعل ذلك، فعلى سبيل المثال، قام جاري البالغ من العمر ٦٠ عاماً بالركض في ماراثون قبل أن أبدأ أنا التدريب لسباق الماراثون الأول بالنسبة لي بقليل، ولذلك قلت لنفسي: «إذا كان هو يستطيع أن يفعل ذلك، فأنا كذلك أستطيع»، وكان عندي حق، والحق يقال: إن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يقول لك: «لا أستطيع»؛ هو أنت.

فإذا سمعت لتلك الكلمات صدى في الجزء الخلفي من عقلك، فقم بطردها، وعليك أن تدرك أن الشكوك الخاصة بك وإيمانك بها شيء مشترك، كلاهما يطلب منك أن تؤمن بشيء لا يمكنك أن تراه، وعليك ببساطة أن تقرر أي شيء تريد أن تعتقده.

٢- يمكنك القيام بذلك، ولكن هذا لا ينطبق عليك؛ لأن لديهم ما هو أفضل مني:

- مجرد أن شخصاً آخر يستطيع، لا يعني أنك تستطيع، أليس كذلك؟ أنت تبحث عن الأسباب التي تبرر لك أنهم يقدرون على فعل ذلك، ولكنك لا تستطيع، فهو ناشط على الإنترنت أو كاتب مستقل ربما لأنه لا يوجد لديه أطفال، وهو يستطيع الركض في الماراثون؛ لأنه يتمتع بلياقة أفضل مني، وربما ليس لديه كل الواجبات العائلية والعمل الذي لدي، أو له زوجة تدعمه، أو لأن ركبتيه ليستا سيئتين.. حسناً، من السهل أن تجد الأعذار، ولكن لننظر إلى الآخرين الذين لديهم أيضاً عقبات كبيرة ويفعلون ذلك رغماً عنها؛ فأنا لديَّ عائلة، وتعرضت لخسائر كبيرة في حياتنا، وتمكنت من النجاح على عدة جبهات، وعندما تحولت الأمور لصالحنا؛ علمنا أن مئات من الأشخاص الآخرين قد فعلوا الشيء نفسه، وخلال عشر سنوات من

الشيء الأكثر أهمية في الحياة هو تحديد الأولويات

فكرة الحياة السهلة الممتعة تُستخدم لتبرير جميع أنواع السلوك الكسول

العقل رائع لكنه آلة ضخمة للكذب وخلق الأعذار

يكذب العقل علينا لأنه يريد الراحة

التدريب على فنون الحياة، شاهدنا الكثير من الناس الذين أعادوا اختراع أنفسهم في جميع الأعمار، أناس أعمارهم حوالي ٤٨ عاماً بنوا أسراً جديدة، وأعمارهم حوالي ٥٧ عاماً تخرجوا في الجامعة للمرة الأولى، و٧١ عاماً خاضوا أعمالاً تجارية ناجحة، وهكذا دواليك، وقصص كثيرة للأشخاص ذوي الإعاقة أو الأمراض الذين تغلبوا على العقبات وحققوا أشياء عظيمة، ويمكنك أنت أيضاً التغلب على العقبات الخاصة بك.

٣- أنا محلّك سِرْ؛ لأنه ليس لديَّ ما يكفي من الوقت لإجراء تغييرات:

هل سبق لك أن التقيت شخصاً سعيداً ناجحاً يتجنب المسؤولية باستمرار، ويلزم الآخرين ويلوك الأعذار التي تبرر حياته غير المرضية؟ بالطبع لا، الحقيقة هي أننا نحن الذين نكتب مصائرنا من خلال الخيارات التي نقوم بها كل يوم، فأنت لست إلا ما تفعله مراراً وتكراراً، لا بد أن نعرف إلى أين نذهب ولماذا، وذلك أهم من الوصول إلى هناك بسرعة، والواقع أن الشيء الأكثر أهمية في الحياة هو معرفة الأهم، وتحديد الأولويات وفقاً لذلك، معظمنا ينفق الكثير من الوقت على أمور ملحة، ولكنه لا ينفق ما يكفي من الوقت على الأمور المهمة؛ لذلك قدِّم لنفسك معروفاً وقم بتنفيذ هذه الإجراءات الثلاثة في كل مرة تريد فيها بناء أو فرز ما تريد القيام به:

أ- فكِّر في الفرق بين ما هو عاجل وما هو مهم.

ب- قُم بمراجعة جميع الالتزامات في القائمة الخاصة بك. جـ- قُم بما هو مهم أولاً.

٤- سوف يكون من الصعب جداً القيام بهذا العمل؛ لأنني لا أستطيع الحصول عليه:

- املأ الفراغ؛ أحتاج أن أملأ الثلاجة بالمشروبات والمأكولات والحلويات، وأريد أن أشاهد البرامج التلفزيونية التي أحبها، وأحتاج عشر ساعات من النوم، ومنزلاً كبيراً، ودولاباً مليئاً بالملابس.. وغيرها، هذه هي الكماليات التي نقنع أنفسنا أننا لا نستطيع العيش بدونها، حتى نتمكن من تبرير عدم إجراء تغييرات إيجابية؛ مثل تناول الطعام الأكثر صحة، أو ممارسة الرياضة يومياً، أو توفير المال، أو تبسيط حياتنا، أو بناء مشاريع مربحة، وكما قلت، أنا لست في مأمن؛ في الماضي قدمت هذه الأعذار لنفسي، ولكنها جميعاً تبين أنها لا تعدو عن كونها أكاذيب، لم أكن بحاجة إلى أي من هذه الأشياء في حياتي، ولكنها هي التي أبعدتني عن طريق التغييرات الإيجابية التي كنت أستطيع أن أخلقها لنفسي.

٥- من المفترض أن تكون الحياة أسهل وأمتع:

بالتأكيد، أوافق أن الحياة يجب أن تكون أمتع (كما يعتقد معظم الناس)، ولكن المشكلة هي أن فكرة أن الحياة يجب أن تكون دائماً سهلة وممتعة تُستخدم لتبرير جميع أنواع السلوك الكسول؛ أن تجلس مسترخياً على الأريكة مرتدياً أفخر الثياب؛ لأن المقصود أن تستمتع، أليس كذلك؟ هذه ليست الحياة، وهذا ليس هو الاستمتاع بها، يمكنك الاستغناء عن الوجبات السريعة وأنت لا تزال تستمتع بالحياة، يمكنك ممارسة الرياضة وأنت لا تزال تستمتع بالحياة، يمكنك التخلي عن الكثير من الراحة في حياتك ولن تخسر شيئاً.. الواقع أن الطريق الأقل مقاومة غالباً ما يكون الطريق الأقل مكافأة، لا بد أن تمارس بعض الأمور الصعبة، لا توجد طرق مختصرة إلى أي مكان يستحق الذهاب إليه، كما قال «أينشتاين» ذات مرة: «العبقرية والموهبة هي ١٪، والعمل الشاق ٩٩٪».

يجب تتعب لتصبح عدَّاء، يجب أن تكتب لتصبح كاتباً، يجب أن تعمل بنشاط في مشروع تجاري لتعرف كيفية تشغيل مشروع تجاري ناجح، ليس هناك بديل للقيام بذلك؛ لذلك لا بد أن تقضي وقتاً للتأمل كل اليوم: «سأقوم بالعمل الذي لن يكون سهلاً، ولكنه يستحق ذلك»!

ونستكمل في العدد القادم باقي النقاط.■

٥ عادات تحتاج إلى أقل من دقيقة لصحة أفضل

هناك ٥ عادات صحية يمكنك القيام بها في أقل من ٦٠ ثانية وتضمن لك صحة أفضل:

١- ترك الأحذية عند باب المنزل:

لإبقاء الملوثات الضارة خارج المنزل، ومنع دخول الأوساخ، والصخور والمواد المسببة للحساسية إلى منزلك.

٢- تفريش اللسان:

تتطلب الوقاية من تسوس الأسنان وأمراض اللثة العناية اليومية بالأسنان من تفريش واستعمال خيط التنظيف وغيرها، إلا أن تفريش اللسان يعد خطوة مهمة أخرى لإبقاء فمك نظيفاً.

٣- العطس في كم القميص:

ماذا لو فاجأتك نوبة عطاس ولم يكن بحوزتك منديل لتغطية فمك وأنفك؟ اختر إذن العطس في كوع يديك أو كتفك، وذلك لتتجنب استخدام يديك التي قد لا تكون نظيفة كفاية مما يسهل عملية نشر الجراثيم، كما يساعد العطس في كم القميص على منع إطلاق الجراثيم في الهواء بحيث تحط على الأسطح المتكررة اللمس مما قد يضر بالآخرين.

٤- إراحة العينين:

ينصح الخبراء باتباع قاعدة «٢٠ - ٢٠ - ٢٠» لإراحة العينين أثناء الجلوس أمام الشاشات الإلكترونية، والتي تقضي بالابتعاد عن الشاشة كل ٢٠ دقيقة والنظر مدة ٢٠ ثانية إلى أي شيء يبعد عنك مسافة ٢٠ قدماً، أو الوقوف خلال فترات الراحة هذه مما يجدد من نشاطك.

٥- وضع ليفة الصحون في المايكروويف:

تشير الدراسات إلى أن ليفة تنظيف الصحون هي أكثر الأدوات المنزلية احتضاناً للملوثات المسببة للأمراض، ولتعقيم الليفة ضعيها في المايكروويف لمدة ٣٠ ثانية كل مساء وقومي بتغييرها كل أسبوعين.■

كيف تنظف الرئتين وتقلع عن التدخين؟

الرئة قد تكون من أكثر الأجهزة التي تمتلئ بالغبار والأوساخ من التنفس في بيئة غير نظيفة؛ لذلك نصح د. محمد الخلايلة المعالج بالأعشاب بغلي كأس حليب في قدر، وكذلك يغلى كأس ماء في قدر آخر، وعندما يصل كل منهما لدرجة الغليان يخلط كلاً من الحليب والماء في قدر آخر ويستنشق البخار الناتج من الخليط لمدة ١٠ دقائق.

وتكرر هذه العملية لمدة ١٠ أيام متتالية ستخرج جميع الأوساخ العالقة في الرئتين بجميع ألوانها بطريقة مدهشة وكثيفة، وبعد ١٠ أيام سيكره المدخن طعم السجائر وسيساعده ذلك في الإقلاع عن التدخين هذه الطريقة لها نتائج إيجابية للإقلاع عن التدخين نهائياً.■

تعرف على «الفاكهة المعجزة»

يسود بين الكثيرين اعتقاد بأن تناول ثمرة تفاح يومياً يغني عن الذهاب إلى الطبيب، فما مدى صحة هذا الاعتقاد؟

وللإجابة عن هذا السؤال تقول البروفيسور «إريكا باوم»، نائب رئيس الجمعية الألمانية للطب العام وطب الأسرة: إن التفاح يعد منجماً للفيتامينات، إلا أن تناول ثمرة تفاح يومياً ليس أمراً مثالياً للصحة.

وأردفت «باوم» أن الجمعية الألمانية للتغذية - استناداً إلى بيانات علمية مؤكدة - توصي بتناول ٥ حصص من الفواكه أو الخضراوات يومياً، لافتة إلى أنه لا يشترط أن يكون من بينها ثمرة أو ثمرتان من التفاح.

ومن ناحية أخرى، خلصت دراسة أجراها باحثون بجامعة فلوريدا الأمريكية في عام ٢٠١١م حول التفاح ومدى فعاليته، إلى أن التفاح يعد سلاحاً فعالاً لمحاربة الكولسترول، لدرجة أنهم أطلقوا عليه اسم «فاكهة معجزة».

وخلصت البروفيسور «باوم» إلى أنه لا يمكن الجزم بصحة هذا الاعتقاد الشائع، ولكن على أي حال يعد التفاح مفيداً للصحة.■

خدر أصابع يدك قد يقرع ناقوس الخطر

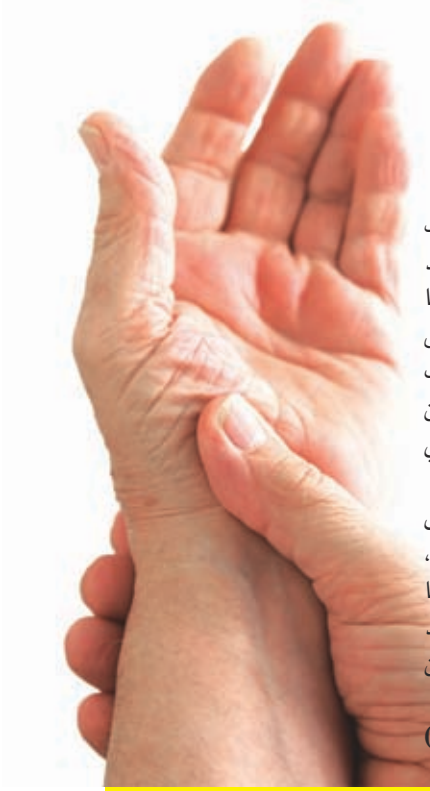

قد تشعر فجأة بألم في رسغك، وبعد أيام ستلحظ خدراً في أناملك قد يتطور لدرجة أنك لن تستطيع أن تتناول قنينة الماء قرب فراشك لتشرب صباحاً.

عليك بالطبيب، فقد تكون هذه عوارض مرض متلازمة النفق الرُسغي الذي يتطلب جراحة.

تبدأ الأعراض بسيطة، ألم في الرسغ وقد يشكو المريض من تنمّل الأصابع وضعف عضلات اليد.

أسوأ الأعراض تكثر في الليل وقد تصل بالمريض إلى صعوبة أن يمسك بالأشياء.

هذه أعراض متلازمة النفق الرُسغي، وهو مرض ناجم عن انضغاط العصب المتوسط في النفق الرسغي لليد والذي ينتج عنه اعتلال هذا العصب، كما يقول أخصائي العظام «د. بيرنارد لوكاس».

وتعريف ذلك، أن النفق الرسغي هو المسافة بين عظام الرسغ في الأسفل والرباط الرسغي المحيط في الأعلى، وفي هذا النفق يوجد عصب اليد المتوسط، هو المسؤول عن الإحساس في أصابعنا والقدرة على الحركة، ولدى الإصابة بمتلازمة النفق الرسغي يحدث انضغاط في العصب المتوسط، وذلك ناجم عن تورم الأنسجة بسبب الإجهاد المفرط، ولكن يمكن للحرارة أيضا أن تعزز التورم، ففي حال ثني اليد يزداد انضغاط العصب وتتفاقم الآلام.

يقول «د. لوكاس»: في المداخلة الجراحية، يفصل الطبيب الرباط الرسغي الموجود فوق النفق الرسغي، وذلك لإزالة الضيق وتحرير العصب ثانية، وبعدها قد تستمر بعض آلام الليل، ثم تبدأ بالتحسن بعد العملية مباشرة، وبعد عدة أسابيع يمكن للمريض أن يستخدم يده للقيام بكل شيء.■

(المصدر: «جي بي سي نيوز»)

اكتشاف هرمون ينقص الوزن وينظم نسبة السكر في الدم

قال باحثون أمريكيون: إنهم اكتشفوا هرموناً يضاهي مفعول التمارين الرياضية على الجسم، فهو ينقص الوزن وينظم نسبة السكر في الدم، وتم تجريب الهرمون الذي أطلق عليه اسم «إم أو تي إس سي» على الفئران في بداية الأمر، ومن المتوقع أن يبدأ العلماء تجربته سريرياً على البشر خلال ثلاث سنوات.

واكتشف الهرمون باحثون من جامعة كاليفورنيا، ويعمل هذا الهرمون عبر زيادة الحساسية تجاه الأنسولين؛ مما يسمح للجسم بمعالجة سكريات الجلوكوز بشكل أكثر فعالية، بحسب صحيفة «دايلي ميل» البريطانية.

ويعمل الأنسولين على نقل السكريات من الطعام إلى الدورة الدموية، وأي إعاقة لدخول الأنسولين إلى الدم يمكن أن تسبب الإصابة بمرض السكري، ويتجلى دور الهرمون المكتشف حديثاً في عضلات الجسم من خلال استعادة حساسية الأنسولين، عبر مواجهة المقاومة ضد الأنسولين التي يسببها النظام الغذائي الرديء والتقدم في العمر.■

دراسة: «النقرس» يقلل من أخطار الإصابة بـ«الزهايمر»

كشفت دراسة بريطانية جديدة عن جانب إيجابي لمرض «النقرس»، بحيث إنه يمكن أن يقلّل إلى حد كبير من أخطار إصابة الشخص بمرض «الزهايمر».

ومن المعروف أن «النقرس» هو حالة مرضية تتصف عادةً بتكرار حدوث الإصابة بالتهاب المفاصل، وتحدث عند زيادة مستويات حمض اليوريك في الدم الذي يمكن أن يؤدي إلى ترسب بلورات حمض اليوريك، في أنسجة الجسم؛ مما يسبب الالتهاب، وهذا التراكم من حمض اليوريك بالرغم من ضرره يعتقد الباحثون أنه قد يقي من مرض «الزهايمر».

واستخدم الباحثون بيانات من قاعدة بيانات للسجلات الطبية لـ١٠,٢ مليون من المرضى، وذلك لتقييم ما إذا كان لـ«النقرس» علاقة بانخفاض أخطار مرض «الزهايمر».

وبعد أن قام فريق البحث باحتساب العمر والجنس ومؤشر كتلة الجسم «BMI»، وعوامل نمط الحياة، والوضع الاجتماعي والاقتصادي وأمراض القلب واستخدام أدوية القلب، وجد أن المرضى الذين يعانون من «النقرس» كانوا أقل عرضة بنسبة ٢٤٪ لتطوّر مرض «الزهايمر» من الأشخاص غير المصابين بـ«النقرس».■

بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

أنين الأبناء

مرض أحد التابعين، فلما زارته أمه، قام فلبس وتأنق كأنْ لم يكن به بأسٌ، فلما خرجت سقط مغشياً عليه!

فسئل عن ذلك. فقال: «إنَّ أنين الأبناء يعذب قلوبَ الأمهات».

- ربما لم يقدم لك والداك كل ما تريد.. لكن.. تأكد بأنهما قدما لك كلّ ما يملكان.

- رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.■

أسوان.. جنة الشتاء الذهبي

تُعد جزيرة النباتات من أهم المزارات السياحية في مدينة أسوان المصرية، وهي من أقدم الحدائق بالعالم، وكان يستوطنها النوبيون، وقد سموها «حديقة النطرون»، ثم استخدمها الإنجليز لاحقاً في أواخر القرن التاسع عشر كقاعدة عسكرية وسموها «جزيرة الرادار»، لكن الملك فؤاد الأول قام مرة أخرى بتغيير اسمها لتصبح «جزيرة الملك»، إلى أنْ قامت الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م ليأمر الرئيس الراحل «جمال عبدالناصر» بتسميتها أخيراً بـ«جزيرة النباتات».

وقد شهدت جزيرة النباتات زيارة العديد من الشخصيات التاريخية البارزة، لعل أهمهم: «نهرو»، رئيس وزراء الهند، «تيتو»، رئيس يوغسلافيا، بالإضافة إلى «الملكة إليزابيث» ملكة بريطانيا العظمى. وقد أقيمت جزيرة النباتات على مساحة ١٧ فداناً، وتم تقسيمها على هيئة ٧ قطاعات من الحياة النباتية النادرة والمعمرة.■

قراءة القرآن

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «إنَّ البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره إنْ يُقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره إنْ لا يُقرأ فيه القرآن».■

عجائب النحل

النحلة لا تتعلق بأي زهرة، تجمع من كلِّ أنواع الزهور، لكنها تظل بلا ارتباط، سوف تذهب إلى الورد، إلى الأقحوان، إلى اللوتس، ستتنقل من زهرة إلى زهرة تجمع العسل، لكن لا ترتبط، لا تتعلق.

الأمر الثاني الذي يجب تذكره: هو أنَّ النحلة التي تنتقل بين أزهار عديدة، هي لا تأمر أياً منها على الإطلاق، إنها ماهرة جداً؛ رحيمة للغاية، ولا تؤذي؛ في الحقيقة تشعر الزهرة بفرحة عارمة عندما تأتي إليها النحلة.. إنه مدح صادق.

والنحلة لا تُخرِّب أبداً، إنها تجمع ما تريد، لكن بطريقة ماهرة، وبراعة كبيرة بحيث تظل الزهرة على حالها لا محالة.

عش بطريقة لا يتأذى منك أحد، بطريقة إبداعية، ماهرة وفنية، بطريقة حساسة، ولا ترتبط أبداً، تمتع بكل أنواع التجارب، بكل أنواع الزهور، لكن تحرك دائماً، لا تعلق في أيِّ مكان، عندها تصبح على وشك الوصول إلى الله.■

(الفيلسوف «أوشو»)

ليس الشتاء واحداً في كل مكان

لكلٍّ مدينة مطرها الخاص الذي يميزها عمّن سواها، لكل مدينة شوارعها، ياسمينها، رائحتها، وعشاقها المبللون بعطر السماء، لكل مدينة طقوسها الخاصة باستقبال الضيوف، وتوديع المسافرين، وضرب الأعداء.

لكل مدينة مساجدها وكنائسها، صلواتها ودعواتها، فكيف تعيش في مدينة لا تشبهك؟ ولا تجد في طرقاتها وجه أمك، ورائحة كفيها المخضبين بالحناء؟■

امرأة حاولت التخلص من الجنين.. ولكن كانت الصدمة!

في عيادة النسائية تقدمت إحدى السيدات للطبيبة، وقالت لها متذمرة: أنا بحاجة لمساعدتك، إن طفلي الأول لم يتم عامه الأول بعد، وأنا الآن حامل بالطفل الثاني، ولا أستطيع تحمل مسؤولية طفلين صغيرين الآن، بالإضافة إلى مسؤولياتي الأخرى؛ لذا هل يمكنك مساعدتي؟

أجابت الطبيبة: وكيف ذلك؟

ردت الأم: هل يمكنك أن تجري لي عملية إجهاض للتخلص من الجنين؟!

سكتت الطبيبة برهة ثم قالت: ولكن هذا سيعرض حياتك للخطر، ما رأيك بحل أكثر سلامة لك؟

أجابت الأم فرحة بعد أن اطمأنت لاستجابة الطبيبة: وما هذا الحل؟

قالت الطبيبة: بما أنك لا تستطيعين تحمل مسؤولية طفلين في وقت واحد؛ إذاً يمكننا أن نتخلص من الطفل الأول ونبقي على الجنين، وبهذا لا تعرضين نفسك للعملية وتكونين أماً لطفل واحد فقط!

ردت الأم مذعورة: مستحيل، ماذا تقولين، هذه جريمة، أتدركين أنك تتحدثين عن ابني؟

فقالت الطبيبة بهدوء: ظننت أن هذا الحل أفضل؛ فكلاهما طفلك، ولا فرق بين قتل طفل رضيع وجنين لم يرَ النور؛ ففي كلتا الحالتين سيموت أحدهما.

أطرقت الأم رأسها وقد فهمت مقصد الطبيبة، وغادرت العيادة بعد أن سجلت موعد المراجعة الشهري.■

من روائع الخط العربي

هذه القطعة من الخط العربي تصوِّر حصاناً باستخدام نص قصيدة محمود درويش «خذي فرسي واذبحيها».

إنَّ هذه القصيدة مكتوبة مرة واحدة تماماً، تبدأ برأس الحصان وتنتهي بالذيل بالخط الديواني الجلي، كل كلمة في القصيدة مكتوبة والكلمات تتكرر.

اسم درويش وعنوان القصيدة يشكلان التصميم الموجود في أسفل يمين القطعة.

خذي فرسي واذبحيها
أنت لا هَوَسي بالفتوحات، عُرْسي
تَرَكْتُ لنفسي وأقرانها من شياطين نفسِك
حُريَّةَ الامتثال لما تطلبين
خُذي فَرسي واذبحيها
لأمشي مثلَ المُحارِب بَعْدَ الهزيمةِ
من غيْرِ حُلم وحسِّ

سلامًا ما تُريدين من تَعب
للأمير الأسير ومن ذهبٍ لاحتفال
الوصيفات بالصيف.. أَلْفُ سلام عَلَيْك
جميعك حافلةً بالمُريدين من كُلِّ جنٍّ وإنسِ
سلاماً نفسك
دَبُّوسُ شَعْرِك يكسر سيفي وتُرْسي
وزرُّ قميصكَ يحمل في ضَوْئه
لفظةَ السرِّ للطير من كُلِّ جنس
خُذي نَفَسي أَخْذَ جيتارَة تستجيبُ
لما تطلبين من الريح، أندلسي كُلُّها
في يديك، فلا تَدَعي وَتَراً واحداً
للدفاع عن النفس في أَرْض أَندَلُسي
سوف أدرك، في زمن آخر
سوف أدرك أني انتصرتُ بيأسي
وأني وجدت حياتي، هنالك
خارجها، قرب أمي

خذي فَرسي واذبحيها
لأحمل نفسيَ حياً ومَيْتاً بنفسي

الشقيقة الكبرى «السعودية» في عهد جديد

بقلم:
محمد سالم الراشد

الشقيقة الكبرى «المملكة العربية السعودية» يبدو أنها استعادت المبادرة بشكل إيجابي من جديد، كل الدلائل العملية، وكل من يرصد اتجاهات الحكم الجديد في المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز؛ سيجد أن المملكة العربية السعودية تدشن عهداً جديداً، والخطوة التي تحملت كلفتها العسكرية والأمنية السياسية والمالية في «عاصفة الحزم» ضد الخارجين على الشرعية اليمنية و«المبادرة الخليجية» تدل على أن عهداً جديداً قد بدأ تقوده المملكة في إحداث مسار إستراتيجي جديد قائد للتحولات في المنطقة.

لقد كانت السنوات الأربع الماضية ونتائجها الميدانية على الوطن العربي بشكل عام، وعلى دول الخليج بشكل خاص سلبية؛ حيث وضعت دول الخليج ومحيطها العربي في حالة كارثية من التدافع والتشرذم والتشتت حتى وصلت الأمور إلى التنازع الخليجي - الخليجي على قضايا مهمة ومصيرية.

العهد الجديد في المملكة العربية السعودية بديناميكيته وحيويته وفكره الجديد ينسج خطوات تدريجية نحو المبادرة وليس رد الفعل، وأولها وقف التدهور في الجبهة اليمنية، والاتجاه نحو صد المد الإيراني وأدواته في اليمن؛ بما يحقق دفعاً لإيران عن النقاط الحيوية البحرية لخطوط التجارة في النقل في البحر الأحمر وبحر العرب.

لقد نجحت إيران في كسب المواقع وملء الفراغ الإستراتيجي في الفضاء العربي (العراق - سورية - لبنان - غزة - اليمن)، وامتد نفوذها إلى ٣ بحار مهمة تحيط بالكتلة الجغرافية العربية، وهو واقع يجب التعامل معه بجدية وثقة واستعادة تلك المواقع لتعود ككتلة عربية مؤثرة وقادرة على إيجاد حالة من الأمن القومي العربي المتماسك.

إن المملكة العربية السعودية - ووفق الدراسات الإستراتيجية - تأتي في المرتبة الثالثة إقليمياً من حيث القدرات والإمكانيات والتفوق العسكري؛ بما يؤهلها إلى ممارسة دور محوري قيادي في المنطقة.

واعتبرت تقارير سياسية صادرة عن جهات عالمية أن المملكة العربية السعودية هي الدولة المؤثرة في العالم ضمن دول كبرى (أمريكا- الصين- الاتحاد الأوروبي - اليابان - روسيا - تركيا).

فالسعودية قادرة على حشد ائتلاف سُني موحد عتيد من دول الخليج إلى المحيط، كما تأتي علاقات المملكة بباكستان كدولة نووية (قنبلة سُنية في المنطقة)، لتعادل السلاح النووي الإيراني.

أضف إلى الحالة الجديدة من التفاهم السعودي - التركي، والمملكة قادرة بكفاءة وجدارة استخدام قوتها الاقتصادية وثقلها السياسي للتحكم في منظمة «أوبك» وأسعار النفط بما يحقق التوظيف السياسي والإستراتيجي لصالح أي تحرك للمملكة في مبادرة إقليمية أو دولية.

وستظل المملكة العربية السعودية هي القوة الأيديولوجية الرائدة في العالم الإسلامي وزعيمة العالم السُني في صد إيران وحلفائها في المنطقة.

ومع الإجراءات العسكرية الرامية إلى وقف التدهور في اليمن والتي بدأت بـ«عاصفة الحزم»، والقدرة على إدارتها بعناية ونهاية صحيحة، فإن الانتقال لمنهجية التحكم بالأمن الإقليمي فهي خطوة مهمة وضرورية، ولا يمكن أن يقود هذه الخطوات الجادة ويبادر إلى تكاملها إلا المملكة العربية السعودية وبقيادتها الجديدة، وأعتقد أن المبادرة بتشكيل حلف إقليمي جديد للسيطرة على النزاعات الإقليمية واحتواء التمدد الإيراني والزهو «الإسرائيلي» ستكون خطوة في المسار الصحيح.

إن المملكة بحيويتها وديناميكيتها الجديدة تستطيع تأسيس كتلة من السعودية وتركيا وباكستان ومصر، في إطار مجلس إقليمي يحقق التوازن الإستراتيجي والاستقرار، ويسعى لتطوير التنمية في المنطقة وصياغة علاقات جديدة مع إيران وغيرها في المنطقة.

إن من أهم أهداف المجلس لو تم المبادرة إليه هو:

١- تقليص التمدد والنفوذ الإيراني في المنطقة العربية وفي الخليج العربي.

٢- الإحاطة بالمشروع النووي الإيراني لتحويله إلى مشروع سلمي.

٣- الضغط على إيران للتفاهمات السلمية مع دول المنطقة وخصوصاً في الخليج.

٤- إيجاد توازن ضاغط في مواجهة الكيان الصهيوني المتنمر في المنطقة.

٥- الاستفادة من مجموع القدرات التي تمتلكها كل من تركيا وباكستان.

٦- نزع مصر من تذبذبها ومواقفها المتلونة في الملف السوري والعراقي، ووضعها أمام مسؤولياتها في المحافظة على الأمن القومي العربي.

٧- سيشكل هذا المجلس الجديد والتحالف الإقليمي ثقلاً ووزناً سياسياً وإستراتيجياً عالمياً للتفاهمات الدولية وعدم تجاوز الولايات المتحدة دول الخليج، وخصوصاً السعودية، في أي ترتيبات إقليمية وأمنية في المنطقة.

إن دول وشعوب المنطقة تتطلع إلى دور الشقيقة الكبرى «المملكة العربية السعودية» ودورها الرائد في العهد الجديد بقيادة الملك سلمان بن عبدالعزيز؛ لتضع بصمة جديدة في إطار التحديات الخطيرة التي تعاني منها المنطقة وخصوصاً منطقة الخليج العربي.

وإذا الخطوة الأولى قد بدأت في إيقاف التدهور في اليمن؛ فإن الخطوة الثانية في التفاهمات على مختلف الملفات الإقليمية والمبادرة الرائدة لمجلس إقليمي ستكون خطوة في الاتجاه الصحيح.■